دراسات فى الأسرة — ١

الاتجاهات الوالدية
فى تنشئة الطفل

تأليف

الدكتور
نجيب اسكندر ابراهيم
مدرس التربية
بجامعة عين شمس

الدكتور
محمد عماد الدين اسماعيل
مدرس علم النفس
بجامعة عين شمس

دار المعارف

اسات فى الأسرة — ١

الاتجاهات الوالدية فى تنشئة الطفل

الطبعة الأولى — ديسمبر ١٩٥٩

مطبعة المعرفة
ت ٣٢٩٩٠

دراسات فى الأسرة — ١

الاتجاهات الوالدية

فى تنشئة الطفل

تأليف

الدكتور
نجيب اسكندر ابراهيم

الدكتور
محمد عماد الدين اسماعيل



مقدمة

يتحدد مستقبل الأمة إلى حد كبير بالظروف التربوية التى يتعرض لها أفراد الجيل الجديد من أبنائها . وقد اتسم القرن التاسع عشر والقرن العشرون بوعى الدول المتقدمة الحديثة بهذه الحقيقة ، وبضرورة دراسة وفهم العوامل التى تؤثر فى إعداد الأجيال الناشئة وتوجيه شخصياتهم بما يحقق أهداف المجتمع .

ويتفق رجال التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس على الأهمية الكبرى التى للأسرة فى إكساب الأطفال الخصائص والصفات الاجتماعية الأساسية ، والدعائم الأولى للشخصية .

ويتفق رجال التربية الحديثة على ضرورة دراسة الثقافة الأسرية والعلاقات العائلية والاتجاهات الوالدية التى تؤثر فى تربية الأطفال وفى تشكيل شخصياتهم . وهم ينادون بضرورة الاهتمام بالتواصل والاستمرار بين الحياة فى الأسرة والحياة فى المدرسة وخاصة فى المراحل الأولى من مراحل التعليم . وهم يؤكدون ضرورة التعاون بين الآباء والمدرسين لتوفير أفضل الظروف لتربية الأطفال فى المدرسة وفى البيت وفى المجتمع الخارجى .

وكذلك تنادى التربية الحديثة بضرورة فهم المربين للخبرات الأولى لحياة التلاميذ ، وفهم آثارها فى تباين ميولهم واتجاهاتهم

وأنماط سلوكهم المختلفة ، وذلك حتى يسهل تكييف العملية التربوية بحسب هذه العوامل . وقد أصبح اصطلاح « الفروق الفردية » من الاصطلاحات الأساسية ذات المغزى الاجتماعى التى تقوم عليها الاتجاهات الحديثة فى التربية .

وتستهدف التربية فى المجتمعات الحديثة العمل على إحداث التماسك الإجتماعى وتدعيمه بين أفراد المجتمع ، وهو هدف تربوى ينبثق من الأهداف القومية للمجتمعات الديموقراطية، تلك الأهداف التى تسعى حكومتنا فى العهد الحاضر سعياً حثيثاً واضحاً إلى تحقيقها .

لكل هذه الأسباب أحسسنا بضرورة البحث فى العلاقات الأسرية فى مجتمعنا . ولما لم نجد أية دراسات فى هذا الموضوع من واقع مجتمعنا العربى ، أحسسنا بمسئوليتنا القومية والتربوية ، فأخذنا على عاتقنا البدء بالبحث فى هذا الميدان ، واخترنا موضوعا شاملا هو « الاتجاهات النفسية والاجتماعية نحو العلاقات العائلية » ، وهو بحث يشتمل على جوانب عدة متداخلة بالنسبة لجو الأسرة وقيمها وعلاقاتها وأثر هذا كله فى تنشئة أطفالها . وقد شمل البحث القطاعات المختلفة للمجتمع العربى (الإقليم الجنوبى للجمهورية العربية المتحدة) بإقاليمه وفئاته وطبقاته المختلفة . وقد قامت الدراسة على أسس موضوعية تجريبية .

والبحث الحالى هو الحلقة الأولى فى سلسلة من البحوث التجريبية المتعلقة بهذا الميدان .

وقد قام الباحثان سويا فى هذه الدراسة منذ عام ٥٥ — ١٩٥٦ فحددا المشكلة وخطوات البحث وأساليبه . وقد اشترك الدكتور رشدى فام بالتحليل الإحصائى لنتائج البحث الحالى . وقد اتفق الباحثان والزميل الدكتور رشدى فام على الاشتراك معاً فى متابعة الحلقات التالية لهذا البحث .

ونحن نتقدم بالشكر والتقدير لجميع من عاونونا فى هذا البحث بالنقد أو التوجيه أو غير ذلك ونخص بالذكر طلبة كلية التربية الذين أسهموا إسهاما فعالا فى إجراء الاستفتاءات وجمع البيانات . وكذلك نتقدم بالشكر للآباء والأمهات الذين تعاونوا معنا وأمدونا بالمادة الأوليه التى تعتبر أساساً للبحث .

ونود أخيراً أن نتقدم بالشكر إلى مركز البحوث الاجتماعية بالقاهرة لكل ما قدمه لنا من وسائل العون والمساعدة فى أول مراحل هذا البحث .

وختاما نود أن نكون قد أسهمنا بهذا المجهود المتواضع فى إلقاء بعض الضوء على بعض العوامل الهامة التى تؤثر فى تربية الأجيال الناشئة .

القاهرة فى ديسمبر عام ١٩٥٩ — الباحثان

محتويات الكتاب

مقدمة :

الباب الأول

التجربة

الباب الثانى

تفسير النتائج

البابُ الأوّل

التجربة

الفصل الأول

أهمية الدراسة

كثيراً ما نكرر فى أحاديثنا وكتاباتنا السيكولوجية التربوية عبارات مثل « الطفل أبو الرجل » أو « من شب على شىء شاب عليه » أو غير ذلك من العبارات التى تؤكد أهمية التنشئة الأولى للطفل ، والتى تعتبر هذه التنشئة مسئولة عن تحديد شخصيته . بل لا يكاد يوجد كتاب أو مقال أو رأى يتناول موضوع الطفولة الآن إلا ويؤكد هذه العلاقة التى أصبحت مقررة وثابتة فى رأى الأغلبية العظمى من المهتمين بدراسة الطبيعة البشرية . ومع ذلك فإن عملية تنشئة الطفل وأثرها فى تكوين شخصيته لم تدرس بعد دراسة علمية .

فى تاريخ الحضارة الإنسانية لم تبدأ دراسة الإنسان إلا فى مرحلة متأخرة نسبياً . ذلك أننا إذا تتبعنا نشأة العلوم وتطورها ، نجد أن العلوم الطبيعية كانت قد نشأت واستقرت كجزء من التراث الثقافى للانسان ، قبل أن تبدأ أبسط الدراسات العلمية للسلوك الاجتماعى للانسان العادى . وليس معنى ذلك أن الانسان لم يفكر أو يتأمل فى طبيعته البشرية إلا مؤخراً فقط ؛ فقد نشأت تأملات وفلسفات وأنواع أخرى من التفكير فى أهمية

خبرات الطفولة وأثرها فى تفكيره وفى سلوكه الاجتماعى . لكن الذى نريد أن نؤكده هو أن ثمة دراسات علمية بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة لم تنشأ فى هذا الميدان قبل بداية القرن العشرين .

وإذا كان ذلك يصدق على التراث الانسانى فى الحضارة الغربية فإننا نستطيع أن نؤكد أن الوضع أكثر تجسماً فى حضارتنا العربية . فنحن فى هذه البقعة من العالم كنا ولا نزال — لأسباب عديدة — متخلفين أشد التخلف فى هذا الميدان . بل أننا نستطيع أن نقرر أنه — فى حدود معرفتنا — لم نسمع عن دراسة علمية تجريبية واحدة أجريت فى ميدان البحث فى أثر تنشئه الطفل فى تكوين شخصيته مستقبلا .

أما لماذا قد تأخر العلم فى دراسة السلوك الانسانى ، فإن ذلك موضوع يحتاج إلى الكثير من التأمل والتفكير . على أنه مما لاشك فيه أن التراث الثقافى الذى نعيش فيه مسئول عن ذلك إلى حد كبير . فبالنسبة للكثير من الفلاسفة والعلماء ، كان السلوك الانسانى أبعد من أن يكون موضوعا للدراسة العلمية . ذلك أن الانسان كان ينظر إلى نفسه دائماً باعتبار أنه مركز أو محور لهذا الكون ، وكان فى صراعه مع الطبيعة المحيطة به ، يهدف أولا وبالذات إلى السيطرة على مظاهرها وإخضاعها لإرادته . وليس من السهل على كائن يسعى إلى السيطرة على الطبيعة ، ويبحث عن الوسائل

التى يخضعها بها ، أن يعتبر نفسه ، فى خضم هذا الصراع ، خاضعاً هو نفسه للقوانين ذاتها التى يحاول الكشف عنها . ثم أننا إذا نظرنا إلى نشأة العلم ، نجد أنه كان دائماً ، أو على الأقل فى أغلب الأحيان ،من الأعمال التى يشتغل بها الرجال . . ولقد كان الرجال فى الثقافة التى نعيش فيها يحاولون دائماً أن يباعدوا بين أنفسهم وبين الوظائف التى تقوم بها المرأة ، ولما كانت تربية الأطفال فى هذه الثقافة من وظائف المرأة لذلك فإن الرجل لم يكن ينظر إلى هذه العملية كشىء مهم . وبالتالى لم تجتذب اهتمامه من حيث البحث أو الدراسة. بل إننا لنجد الآن أن كثيراً من الدراسات أو التخصصات العلمية والطبية التى تتصل بالطفل ، لا تجذب إليها إلا عدداً أقل مما تحتاج إليه فعلاً من المتخصصين من الرجال .

هـذا إلى أن انتشار الأفكار الخرافية المتعلقة بطبيعة النمو والناتجة عن الجهل بالعوامل الحقيقية كان له أيضاً تأثير كبير من حيث تعويق البحث العلمى فى هذا الميدان. فمن الأمثال المشهورة عندنا مثلا: «اقلب القدرة على فمها تطلع البنت لامها» و«ابن الوز عوام» و«الواد لخاله والبنت لعمتها». مثل هذه الأمثال تدل قطعاً على وجود أفكار غير علمية متعلقة بنشأة الطفل وتطوره .

ولا شك أن هذه الأفكار الخاطئة تنتج بدورها عن أسباب مختلفة : منها الجهل بالعوامل الحقيقية كما سبق أن قلنا . ومنها

كذلك شدة تعقد هذه الظاهرة ، ومنها طول الفترة التى تحتاجها الملاحظه والدراسة فى هذا الميدان ، ومنها أيضاً ضعف وسائل البحث العلمى ، إلى جانب أسباب أخرى تتعلق بالعوامل اللاشعورية عند الكبار ، تدفعهم إلى عدم الاعتراف بالمسئولية بالنسبة لما يترتب على تصرفاتهم وأساليب معاملتهم للاطفال . ففى أغلب الأحيان نجد أن الكبير باعتباره جزءاً من البيئة التى يعيش فيها الطفل ، لا يريد أن يعترف أن نمو ذلك الطفل إنما يتحدد بالطريقة التى يعامله بها ، وبالقيم التى يؤكدها له ، وبالاتجاهات التى يقفها منه . فمثل هذا الاعتراف يتضمن شعوراً بالنقص وشعوراً بالذنب ومخاوف أخرى مختلفة ؛ وليس من بين الناس العاديين من يستطيع أن يتخلص من هذه المعوقات مهما كانت رغبته صادقة ، ومهما كانت نيته الشعورية تؤكد حسن التعاون .

وعلى أى حال فمهما كانت الأسباب التى أدت إلى تأخر البحث العلمى فى ميدان تنشئة الطفل ونمو شخصيته ، إلا أن هذا الميدان ، قد أصبح اليوم من أهم الميادين التى تعنى بها الدراسة العلمية . وكما تحدثنا عن الأسباب التى أدت إلى تعويق البحث العلمى فى هذا الميدان فإنه يحلو لنا أيضاً أن نعدد الأسباب التى تجعل منه مركز اهتمام الدارسين الآن . فقد أثبتت الدراسات الكلينيكية للاطفال المضطربين، كما أثبتت الملاحظات التجريبية على الأطفال العاديين ، أن هناك مجموعة من العلاقات السببية بين الأساليب التى يتبعها الوالدان فى تنشئة

أطفالهم وبين سلوك هؤلاء الأطفال . كذلك يتضح من الملاحظات المرضية أيضاً أن بعض سمات الشخصية عند الكبير ما هى إلا امتداد لتأثير الخبرات الطفلية المبكرة التى مر بها . ويصدق هذا على وجه الأخص بالنسبة لصفات مثل الحب ، والاعتماد على الغير والتنافس وما أشبه ذلك . وحيث أن الطفل يعيش خبراته الأولى مع والديه ، لذلك كان من المنطقى أن نهتم بدراسة سلوك الآباء أو اتجاهاتهم نحو أبنائهم لنرى ما إذا كانت هناك نتائج معينة ثابتة تترتب على الأنواع المختلفة من تلك الاتجاهات .

وإذا كانت الشخصية نتاجاً للخبرات الطفلية ، فإنه يبدو من المحتمل أيضاً أن تكون أشكال السلوك المميزه لمجتمع بأكمله نتيجة لنفس السبب . ويمكن بالمثل تفسيرها بنفس الطريقة. وقد أثبتت بعض البحوث الانثربولوجية الحديثة أن الأنواع المتداولة من القصص الشعبية فى ثقافة معينه تتصل اتصالا وثيقاً ببعض النواحى فى تربية الطفل فى تلك الثقافة [1] . ولا شك أننا فى حاجة على أى حال إلى تعريفنا بالأسباب التى أدت إلى نمو مجتمعنا على النحو الذى هو عليه ، إذا كان لنا أن نحدث أى تغيير فى هذا المجتمع . فالعلم لا يمين المصلحين إلا بعد أن يكون قد وقف على أسباب الظاهرة التى يريدون أن

---

(1) Wright, G, O. (1954) Projection and displacement: a cross-cultural study of folktale aggression. J. Abnormal and Social Psychology 49. 523—528.

يتحكموا فيها أو يوجهوها . ونحن الآن فى مستهل عصر جديد ، ونهضتنا الصاعدة فى حاجة إلى جميع الجهود التى تساعدها على أن تسير إلى الأمام بخطى سريعة . ولا شك أننا قد أدركنا هذا عندما وضعنا أهدافا محددة أمام أعيننا وأخذنا نرسم الخطط للوصول إليها . ولا يمكن أن تكلل جهودنا بالنجاح إذا اقتصرنا فى تخطيطنا على الاعتبارات المادية دون القوى البشرية . فالطفل باعتباره — كما سبق أن أوضحنا — أبو الرجل ، فى حاجة هو أيضاً إلى أن يخطط له مستقبله . وإذا كان لهذا التخطيط أن يبنى على أسس علمية صادقة فلا بد من معرفة تامة بالعلاقة بين البيئة المنزلية الأولى وبين ما يمكن أن يكون عليه الطفل مستقبلاً .

يتضح مما سبق إذن أهمية دراسة قوامها العلاقة بين الأساليب التربوية والاتجاهات الوالدية من ناحية وبين نمو شخصية الطفل من ناحية أخرى . كما يتضح كذلك مدى الحاجة إلى هذه الدراسة ، وهذا هو الذى دفعنا إلى إختيار هذا الموضوع .

الفصل الثاني

مشكلة البحث

الإطار العام للمشكلة :

تؤكد الاتجاهات الحديثة فى العلوم السلوكية أن المثيرات التى تعمل فى تنشئة الفرد وتكوين شخصيته تشتمل على عوامل ثقافية وعوامل جسمية (تكوينية)، وأن العوامل التى تميز شخصاً عن آخر هى فى المقام الأول عوامل ثقافية . لهذه الأسباب صار من المتعين على الباحثين فى هذا الميدان فى أى مجتمع من المجتمعات أن يركزوا بحثهم فى تلك العوامل الثقافية (أو البيئية) الخاصة بالمجتمع الذى يعيش فيه الأطفال ، والتى على أساسها تتحدد شخصياتهم وتنمو .

لا نعنى بما تقدم أن القوانين أو النظريات التى تفسر السلوك الإنسانى تختلف أصلاً من مجتمع إلى مجتمع آخر . وإنما نعنى أن هذه القوانين والنظريات لن تكون ذات جدوى ما لم تأخذ فى اعتبارها القوى والمثيرات الاجتماعية ، وهى المثيرات الأساسية الهامة التى يتعرض لها الفرد منذ ولادته فى المجتمع الانسانى ، فتشكل عاداته وأنماط سلوكه ونظرته إلى الحياة وانفعالاته وقيمه الاجتماعية والخلقيه واتجاهات تفكيره . أو بعبارة أخرى ، تؤثر فيه منذ

ولادته ، فتحيله من مجرد إمكانيـة إلى حقيقة واقعة . أى من طفل عاجز ، هو أعجز الـكائنات الحيـة جميعاً ، إلى شخصيـة تتصف بالصفات الاجتماعية الانسانية ، لها القدرة على التفاعل فى المحيط الاجتماعى الذى يحتويهـا ، وتتوافق معه وتتكيف بحسب ظروفه ومطالبه أو تنحرف نتيجة الخبرات الخاصة التى تمر بها فيقل توافقها ويضعف تـكيفها .

معنى هذا أن المجتمع بما يحتوى من قيم وعادات ونظم اجتماعية وعلاقات إنسانية ومهارات وآراء وأفـكار هو البوتقة التى ينصهر فيها ذلك الـكائن الانسانى الناشىء — الطفل الوليد — فينمو تدريجيا ويتطبع خطوة خطوة بالطباع التى يتصف بها الراشد ، فيصير فى الهند بوذيا يقدس البقر ويضحى بحياته فى مقاومة آ كلى لحمه ، أو يصير متعنتا متعصباً ضد الزنوج فى الولايات الجنوبية بأمريكا ، أو يقدس الأجداد ويؤله الامبراطور كما فى اليابان وهكذا .

وليس فى طبيعة التـكوين البيولوجى للطفل الهندى أو الطفل الأمريكى أو اليابانى ما يمكننا من تفسير هذه الاتجاهات والأنماط السلوكية . بل نستطيع فى داخل المجتمع الواحد أن نتبين اختلافات فى سمات الشخصية تتمشى مع اختلافات فى بعض العوامل الثقافية التى تحيط بقطاعات معينه من أفراد المجتمع . فأهل الريف المصرى مثلا يتصفون بالتوا كل بشـكل بارز إذا قورنوا بسكان المدن . وأهل الصعيد تشيع فيهم عادة الأخذ بالثأر بشكل لا يرى له مثيل سواء من

حيث الأسلوب أو الشدة أو مدى الانتشار ، فى غيره من أجزاء المجتمع المصرى وهكذا . ولسنا فى حاجة إلى بحوث علمية دقيقة لنثبت وجود مثل هذه الاختلافات .

ولكن المسألة الهامة الحقيقة بالبحث فى هذا الصدد ، هى العلاقة بين أنماط الثقافة فى مجتمع ما وأنماط الشخصية فيه . وبين أنماط الثقافة المحلية الخاصة بطائفة أو فئة من طوائف أو فئات المجتمع ، وبين شخصيات أفراد هذه الطائفة أو تلك الفئة . هذا من ناحية . ومن الناحية الأخرى يقتضى الموضوع دراسة الأسلوب الذى به يتشكل الفرد بحسب قيم المجتمع وعاداته واتجاهاته . ويتطلب منا هذا الموضوع ، البحث فى أساليب المجتمع فى دعم ما يسود فيه من عقائد وعادات فى النشء ، دعمه إيجاباً وسلباً : أى أساليب الثواب والعقاب ؛ الثواب على السلوك الذى نرتضيه ، والعقاب على السلوك الذى لا نرضى عنه . وبعبارة أخرى ألوان التدعيم الإيجابى للسلوك المرغوب فيه ، والتدعيم السلبى للسلوك الذى يدخل فى نطاق القيم المنافية للاوضاع الاجتماعية والمثل الخلقية . هذه الأساليب هى التى تجعل محرما على الفرد أن يأتى من ألوان النشاط مايدخل فى باب المحرمات أو « التابو » ، كما أنها هى التى تساعد على بناء قيمه واتجاهاته وعاداته .

ومن ناحية أخرى ، ونتيجة لهذه العملية ، يستمر هذا الجانب من التراث الثقافى . إذ ينقل الجيل الجديد

عن الجيل السابق قيمه وعقائده وأنماط سلوكه . وإن دراسة مثل هـــذه العوامل جميعها لا يمكن إلا أن تكون دراسة سيكولوجية اجتماعية نستطيع أن نحللها على ضوء قطبين : أحدهما المجتمع والآخر الطفل . ونتيجة لعملية التفاعل التى تحدث بين الاثنين يكتسب الأطفال شخصياتهم ، وتتدعم الشخصية الاعتبارية للمجتمع أو تدعم ثقافته أو تتغير وتتعدل نتيجة لما تتعرض له عملية التفاعل هذه من عوامل التغير والتطور .

ولـكن عندما نتـكلم عن تأثير المجتمع أو القوى الاجتماعيـة فى تـكوين شخصية الأطفال والأجيال الناشئة ، فإنما نتـكلم عن تأثير شخصية إعتبارية أو مفهوم عام ، لا كيان له فى الواقع إلا على أساس علاقات معينه بين أفراد معينين أو جماعات معينه . وبعبارة أخرى ، فإننا عندما نقول أن الفرد يتفاعل مع مجتمعه ، فانما نعنى أنه يتفاعل مع أشخاص معينين وجماعات معينة فى مواقف خاصة . فالطفل يتفاعل مع والديه وأخوته وأخواته ، ويتفاعل مع زملاءه فى السن فى الشارع أو فى النادى ،ويتفاعل مع الباعة الذين يشترى منهم حاجاته عما يتناوله من مصروف ، ويتفاعل مع زملائه فى الفصل وفى المدرسة . وكذلك الراشد يتفاعل مع أفراد أسرته ومع أقرانه فى مكان العمل ، ومع التجار أو الباعة ، ومع المنظمة الدينية ورجال الدين الذين ينتمى إلى دينهم، وهكذا . هذا التفاعل هو الذى نقصده عندما نتـكلم عن تفاعل الفرد مع مجتمعه . وفى أثناء هذا التفاعل يتعلم الفرد ألواناً من السلوك فيتمسك بها ويكررها ،

كما يتعلم أن يتجنب ألواناً أخرى من السلوك فيتحاشاها أو يقلع عنها.

يتأثر الطفل بعملية التفاعل هذه بدرجة أكبر نسبياً من تأثر الشخص الراشد الذي نما وشب وتكونت عنده عادات ذات درجـــة من الثبات تميز شخصيته ، فصغر سن الطفل وقلة الخبرات الاجتماعية التي مر بها تجعل تأثره أقوى نسبياً من الشخص الراشد ، وتجعل عملية التفاعل هذه على غاية من الأهمية بالنسبة لتكوين شخصيته وهو راشد.

وحيث أن المجتمع كيان اعتبارى لا وجود له إلا فى علاقات الأفراد والجماعات فيه ، فالسؤال الطبيعى الذى يعترضنا فيما يتعلق بتربية الطفل وتنشئته وتكوين شخصيته ، وبخاصة فى المرحلة الأولى من حياته ، هو : ما هى تلك العلاقات والجماعات التى يتفاعل معها الطفل ، والتى تساعد على تكوين شخصيته.

وقد تنبه الباحثون فى ميدان علم النفس إلى أهمية هذه الحقيقه . وهم يجمعون على أن السنوات الأولى من حياة الطفل هى أهم السنين فى تكوين شخصيته وتوجيهها الوجهة التى تبنى عليها دعائمها فيما يلى ذلك من أطوار نموه . ويذهب البعض إلى اعتبار السنوات الأولى من حياة الفرد بالذات هى أهم المراحل فى هذه العملية . ومهما يكن الأمر فيما يتعلق بطول هذه المرحلة الأولى ، فان الاتفاق يكاد يكون تاما بالنسبة لأهميتها . ومن

هنا تظهر الأهمية الكبرى للأسرة وما يسودها من اتجاهات وقيم ، وما يقوم فيهـــا من علاقات تشكل شخصية الطفل وتوجه نموه .

ما هو أثر الأسرة فى حياة الفرد وفى تكوين شخصيته؟ الأسرة تكاد تكون الأداة الوحيدة التى تعمل على تشكيل الطفل إبان حياته الأولى ، بحسب الأنماط الثقافية للمجتمع . هى الأداة الوحيدة تقريباً التى تنقل إلى الطفل كافة المعارف والمهارات والاتجاهات التى تسود المجتمع ، بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية لتنشئته النشأة الاجتماعية . فالأسرة تنتقى من التراث الثقافى بما يحتويه من ذخر هائل من العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات — وهذه لا تخلو من تباين وتناقض — تنتقى منها مايوائم ظروفها الخاصة وتاريخها وتقاليدها ومكانتها الاجتماعية والثقافية . وبهذا تعمل الأسرة فى تنشئة الطفل وتكوين شخصيته فى اتجاهين متداخلين : أحدهما هو تطبيعه بالطباع التى تتمشى مع ثقافة المجتمع بصفة عامه . وثانيهما هو توجيه نموه فى داخل هذا الاطار فى الاتجاهات التى تتمشى مع ثقافه الأسرة ذاتها واتجاهات الطبقة أو الوسط الاجتماعى الذى تنتمى إليه.

ولكن كيف تحدث الأسرة تلك التأثيرات ، وما نوع العلاقات الأسرية التى تؤثر أكبر التأثير فى حياة الطفل وشخصيته ؟

تترتب تلك العلاقات على عوامل كثيرة ، من أهمها الحاجات البيولوجية للطفل فى المرحلة الأولى من حياته ، أى فى المرحلة التى يكون فيها عجزه عن تسيير شئونه أكبر ما يمكن ، واعتماده على الغير أكبر ما يمكن كذلك . وهذا يجعل مشكلات مثل التغذية والإخراج والحضانة وأساليبها ، تحتل مركز الصدارة من حيث توجيه نمو الطفل فى هذه المرحله . وكلما تقدم الطفل فى السن كلما ظهرت أهمية حاجات أخرى مرتبطة بهذه الحاجات البيولوجية مثل تعويد الطفل النظافة وتعليمه الحركة ، وتعويده الاعتماد على نفسه ، والتعامل مع الآخرين مثل إخوته وأخواته وغيرهم ، ونهيه عن الأساليب التى تدخل فى نطاق المحرمات ، وتشجيعه على أساليب السلوك الاجتماعى التى يرتضيها المجتمع وترتضيها الأسرة ، كما فى العلاقة بين الأخوة ، الكبير والصغير ، وبين الجنسين ، والألفاظ الخاصة فى الكلام والتعبير ، وغير ذلك .

كل هذا يوضح لنا مدى تداخل العوامل التى ينبغى دراستها وبحثها ، إذا أردنا أن ندرس تأثير الأسرة فى نمو الأطفال وتكوين شخصياتهم . وتتضمن هذه العوامل كما يتضح من العرض السابق : التركيب البيولوجى للطفل ، وأساليب معاملة الوالدين له فى مواقف حياته المختلفة ، والأساليب التى يتبعونها فى تعليمه العادات المرغوب فيها وأساليب الثواب والعقاب . لذلك يتطلب البحث دراسة العوامل الخارجية التى تؤثر فى إتجاهات الأسرة ، والتى تعمل على توجيهها

فى تربية الطفل مثل مركزها الاقتصادى وقيمها الاجتماعية ، وهكذا .
ثم دراسة اتجاهات الآباء تجاه تربية أطفالهم ونظرتهم إلى مستقبلهم
وأخيراً دراسة نمو الطفل فى الاتجاهات المختلفة السابق ذكرها .

موضوع البحث :

من الواضح أن المشكلة فى إطارها العام أوضح من أن يضمها بحث واحد . بل إنها تحتاج إلى فريق كبير من الباحثين يعمل بانتظام لفترة زمنية طويلة . ومما يزيد الأمر صعوبة بالنسبة لمجتمعنا المصرى انعدام الابحاث فى هذا الميدان . ولخطورة المشكلة وأهميتها الكبرى كان لا بد من البدء بجانب منها . وقد راعى الباحثان أن يكون هذا الجانب ذا صفة عامة ، وأن يكون بداية يتبعها بحوث أخرى للمشاكل التى يكشفها هذا البحث وتنبع منه . فهذا البحث هو إذن محاولة أولى لطرق هذا الموضوع الواسع المعقد المتشعب الجوانب ، وهو لهذا يتصف بما تتصف به البحوث الرائديه من مرونة فى التعميم . وهو يستهدف الوصول إلى إجابات حاسمة منها . ثم إن الباحثان رأيا فى ضوء هذه الاعتبارات أن يقسما البحث إلى مرحلتين : الأولى مرحلة عامة تبين الاتجاهات العامة عند الآباء فى المجتمع المصرى نحو تربية الأطفال ، بياناً يسمح فى المستقبل بأن يبنى على أساسه مقياس مقيد لا يعكس الاتجاهات أو الأبعاد الموجودة عند الباحثين بصورة قبلية .

والمرحلة الثانية مرحلة تحليل الاتجاهات السالفة على ضـوء متغيرات ثقافية معينة هى : المتغيرات الإقليمية والمتغيرات الثقافية الخاصة .

تحديد المشكلة :

وعلى هذا النحو يمكن تحديد المشكلة فى السؤالين الآتيين .

١ — ما هى الاتجاهات الوالدية المختلفة فى تنشئة الأبناء ؟ أو بمعنى آخر ، كيف يقف الآباء من أبنائهم فى المواقف التى ترتبط بالحاجات البيولوجية والاجتماعية والخلقية ؟

٢ — ما هى العلاقة بين هذه الاتجاهات وبين بعض المتغيرات الثقافية الأخرى (وهى البيئة الجغرافية والطبقة الاجتماعية [1] الخ) .

الفروض :

١ ـ إن للآباء اتجاهات محددة بالنسبة لمواقف معينة فى تنشئة أطفالهم ، أما بالنسبة لمواقف أخرى فقد لا توجد الاتجاهات بدرجة ما من التحديد . وقد يصل الأمر إلى انعدام الوعى أو الإحساس بوجود مشكلة .

٢ ـ أن هذه الاتجاهات تختلف وتتبـاين بين الآباء فى الأسر المختلفة .

---

(١) يكتفى التقرير الحالى بدراسة الاتجاهات الوالدية العامة ، ونماذج العلاقة بين متغير الطبقة الاجتماعية وبين هذه الاتجاهات . وسوف نقتصر فى هذا التقرير على جمهور المجتمع المدنى الكبير (القاهرة والأسكندرية)

٣ ـ بعض هذه الاتجاهات يتنافى مع القواعد السيكولوجية الحديثة وينبغي تعديله .

٤ ـ إن هناك توافق عام فى هذه الاتجاهات بين الآباء الذين ينتمون إلى فئات ثقافية واحدة (الاقليم ـ عدد السكان ـ المركز الاجتماعى)

٦ ـ إن هناك علاقات وظيفة بين هذه الاتجاهات الوالدية، وبين اتجاهات الآباء نحو أمور أخرى هامة فى حياتهم مثل الوضع الاقتصادى للاسرة ، نوع الأسرة التى نشأوا فيها ، القيم الخلقية فى المجتمع ، وعيهم بمركزهم الاجتماعى والاقتصادى ، العلاقه بين الجنسين ، النواحى الترفيهية . . . إلخ .

المسلمات التى يقوم عليها البحث

١ ـ أن التربية الأسرية الأولى ذات أهمية خاصة فى تكوين شخصيات الأطفال .

٢ ـ أنه يمكن التعرف على الاتجاهات عن طريق استخبار لفظى .

٣ ـ أن الاتجاه اللفظى يعبر بدرجة ما عن السلوك الفعلى (مالم توجد معوقات للسلوك)

٤ ـ أنه يمكن تقسيم المجتمع تقسيما مبدئيا إلى فئات اجتماعية

متمايزة فيما بينها من حيث بعض النواحي الثقافية ، بينما يتفق أفراد كل فئة بصفة عامة فى هذه النواحي (أرجع إلى الفرض الرابع).

٥ ـ أن المعرفة الانسانية بصفة عامة ، ومايتعلق منها بالناحية الاجتماعيه بصفة خاصة ، متكاملة .

تحديد المصطلحات

الاتجاهات نحو تنشئة الأطفال : هى ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب فى معاملة الأطفال فى مواقف حياتهم المختلفة ، كما يظهر فى تقريرهم اللفظى عن ذلك .

٢ — المواقف التى ترتبط بالحاجات : المقصود بها المواقف الإجتماعية التى يقف منها الآباء موقفاً معيناً فى سلوكهم نحو أطفالهم مثل مواقف التغذيه والفطام والنظافة ... الخ .

٣ — الفئات الثقافية الخاصة : ويقصد بها الفئات الاقليمية والاقتصادية والمهنية والتعليمية والسكنيه التى تضم جماعة من الأفراد وتقارب إلى حد ما بين أفكارهم وميولهم ونظرتهم للحياة وسلوكهم بالنسبة لبعض المشكلات الاجتماعية التى تواجههم .

البحوث السابقة

كانت الدراسات فى ميدان الطفولة ، ولا تزال ، فى المجتمعات الغربية منصبه أساساً على تتبع أطوار النمو ، ووصف سلوك الطفل فى كل طور ، بقصد عمل معايير لهذا النمو . وحتى مثل هذه الدراسات لم تكن شاملة لجميع نواحى الشخصية بل كان معظمها قاصراً على النواحى

التى يسهل قياسها ، وهى النواحى العقلية والنواحى الحركية .
أما دراسة العلاقات الديناميكية بين مظاهر النمو هذه وبين العوامل الثقافية التى تؤثر فيها ، أو المتغيرات البيئية التى تعتبر مسئولة عنها ، فهى تكاد تكون معدومة . ويعتمد الباحثون فى هذه النواحى على ماجاء من المصادر الكلينيكية فقط. ويعبر « سيرز » و« ما كوبى » و« ليفين » عن هذا النقص بالعبارة التالية : « لقد تبينا قلة تدعو إلى الدهشة فى الدراسات المتعلقة عما يعتقده الآباء الأمريكيون أو ما يقومون به حيال أبنائهم » [١] . وقد قام هؤلاء الباحثون بدراسة تعتبر الأولى من نوعها فى هذا الميدان [٢] .

وإذا صدق هذا على المجتمعات الغربية ، فهو أكثر صدقاً بالنسبة لمجتمعنا العربى . ذلك أنه بقدر مايعلم الباحثان، تعدهذه الدراسة الحالية الأولى من نوعها فى هذا الميدان . ولذلك فقد اقتصر الباحثان على هذا الجزء فيما يتعلق بعرض البحوث السابقة .

---

(1) Sears, Maccoby & Levin Patterns of Child Rearing, p. 8.

(2) Ibid.

الفصل الثالث

خطوات البحث

فى هذا الفصل سوف نتناول الخطوات التى سرنا بها حتى وصلنا إلى البيانات موضوع التحليل . والواقع أننا قد واجهنا منذ البداية مشاكل كبيرة متعددة الأطراف ترتبط بكل خطوة من من هذه الخطوات . فقد برزت لنا أولا مشكلة المصدر الذى نستقى منه البيانات المتعلقة بالاتجاهات الوالدية ، أو بمعنى آخر مشكلة تحديد العينة . ثم واجهتنا ثانيا ، مشكلة نوع البيانات المرتبطة بالموضوع والتى يتطلب البحث الحصول عليها ، أى إعداد الأداة المناسبة لاستخلاص البيانات من أفراد العينة . وهذه هى مشكلة إعداد الاستفتاء وثالثاً واجهتنا مشكلة إعداد المختبرين الذين يقومون بجمع البيانات . وكان هذا الإعداد يتطلب أن نصل بهؤلاء المختبرين من حيث التدريب إلى مستوى يمكنهم من التزام الشروط العلمية للحصول على البيانات من المفحوصين ورابعاً واجهتنا مشكلة الكشف عن مدى صلاحية الأداة والمختبرين وتحديد الزمن اللازم لإجراء الاستفتاء ، وهذه خطوة الدراسة التمهيدية أو الاستطلاعية .

ولنتناول الآن هذه الخطوات الواحدة بعد الأخرى .

انتقاء العينة :

كان الهدف العام للبحث منذ البداية هو عملية مسح

عامه شاملة للمجتمع المصرى بقطاعاته المختلفة . أى أننا لم نقصر هدفنا العام على مجرد معرفة الاتجاهات عند فئة معينة ، ذلك أننا كنا قد وصلنا بالتفكير إلى أنه ليس فى استطاعتنا أن نتعمق فى بحث مثل هذه الفئة ، أو أن نصل إلى نتائج متعلقة بها ، قبل أن نتعرف على الاطار العام للاتجاهات الوالدية فى المجتمع ككل . ذلك الاطار الذى نستطيع فى داخله أن نميز بعض العلاقات المختلفة . مثلا ، لم يكن فى إمكاننا أن نفترض وجود ارتباط بين سن الفطام وبين الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها الطفل ، ما لم نكن قد لاحظنا من قبل وجود تغاير فى سن الفطام بين فئات المجتمع بوجه عام . وهذا معناه ما سبق أن قررناه من ضرورة مسح المجتمع ككل أولا . وقد أملى علينا هذه الضرورة عدم وجود بحوث سابقة فى هذا الميدان تحدد لنا بعض المتغيرات المسئولة عن تغاير الاتجاهات . وهذا أيضاً هو ما دفعنا إلى اختيار وسيلة الاستفتاء غير المقيد الذى يعطى فى شكل مقابله[1] .

ومن ثم كان لا بد فى النهاية من أن تجعل العينة ممثلة بقدر الإمكان لجميع القطاعات المختلفة فى المجتمع المصرى . وكانت هذه صعوبة أخرى . بل كانت من أشق الصعوبات التى واجهتنا فى البحث. ذلك أنه كان لزاما علينا حينئذ ، أن نختار عينة طبقية تخطط على

(1) Thurstone and Shave: Attitude Measurement 1929.

أساس تمثيل الريف والحضر من ناحية، وعلى أساس تمثيل الطبقات الاجتماعية فى كل من الريف والحضر من ناحية أخرى .

وهنا واجهتنا صعوبة جديدة هى كيف نحـدد معنى الريف والحضر ، وكيف نحدد معنى الطبقات . ولم نجد أمامنا من الدراسات السابقة ما يعيننا فى هذا السبيل . وقد اعتمدنا مبدئياً على بعض المميزات الواضحة ، لتحديد معنى هذه المتغيرات . فاعتمدنا على عدد السكان لتحديد معنى الريف[1] والحضر ، واعتمدنا على المميزات الآتية فى حالة الطبقة الاجتماعية ، وهى : درجة التعليم ، المستوى الاقتصادى ، الوظيفة . وعلى وجه التحديد اعتبرنا .

١ — الريف هو مجموعة القرى التى يتراوح عدد سكانها ما بين ٢٠٠٠ و ٢٠٠٠٠ .

٢ — المدن الصغرى من ٢٠٠٠٠ إلى أقل من مليون .

٣ — المدن الكبرى من مليون فأكثر .

كذلك اعتبرنا من الناحية الاجتماعية أن :

١ — الطبقة العليا هى أعلى الطبقات فى المجتمع المحلى من حيث المميزات الثلاثة السابقه الذكر وذلك مع بعض الميزات اللازمة مثل السكن ، النفوذ ... الخ .

---

(١) هذا التقسيم اعتبارى أقمناه على أساس أن بساطه الحياة نسبيا تكون غالبة على المجتمع القليل العدد . وإن كان هناك عوامل أخرى يمكن أن تؤثر فى هذا العامل ولكن مثل هذا الوضع سيظهر على أى حال من نتائج البحث نفسه .

٢ — الطبقة الدنيا هى أقل الطبقات فى المجتمع المحلى من حيث الاعتبارات السابقة الذكر ومصاحباتها .

٣ — الطبقة الوسطى هى ما تقع بين الطبقتين .

ولا شك أن مثل هذا التقسيم كان اجتهادياً ومبدئياً إلى حد كبير . وهو كذلك بحكم الظروف السابق ذكرها . كما أنه موضوع جدير بالبحث . ونستطيع أن نقول إن بحثنا هذا يعتبر خطوة تمهيدية فى هذا الاتجاه .

ولقد تمخض هذا التخطيط عن عينة قدرها ٩٦٥ حالة موزعة كالآتى :

القاهرة	٤٢٦	البحيرة	٩
الاسكندرية	١١	الجيزة	٦٣
الغربية	٧٤	بنى سويف	١١
المنوفية	٦٤	المنيا	٢٩
الشرقية	٥١	أسيوط	٣٤
الدقهلية	٤١	جرجا	٢٩
القليوبية	٣٣	قنا	٢٥
دمياط	١٧	أسوان	٢
كفر الشيخ	١٧	محافظة الجنوب (الواحات)	١١
الاسماعيلية	١٨		
		المجموع	٩٦٥

وهذا العدد الاجمالى للعينه بالرغم من أنه ليس كبيراً بالنسبة لمجموع

السكان ، إلا أنه عدد ضخم دون شك بالنسبة للمجهود الذى بذل فى سبيل جمعه . كما أنه إذا قورن بالبحوث المماثلة فى البلاد الأخرى وجد أنه يعتبر عدداً كبيراً . ففى دراسة مماثلة أجريت بالولايات المتحدة الأمريكية استخدم الباحثون عينة من ٣٧٩ حالة[1] .

هذا ويجب أن تقرر هنا أن العينة تغلب عليها الذكور (الآباء) وذلك بسبب طبيعة وتقاليد الحياة الاجتماعية فى الثقافة المصرية .

إعداد الاستفتاء :

لما كان الهدف العام من الدراسة هو الوصول إلى فهم العوامل الثقافية التى تحدد الاتجاهات الوالدية فى علاقتها بتنشئة الطفل ، ولما كانت الاتجاهات عبارة عن دالة لعوامل بيئة اجتماعية عديدة ، لذلك كانت دراسة هذه العوامل تتطلب الاستعانة بالأفرع المختلفة للعلوم الاجتماعية . أى أن موضوع الدراسة هو الذى يحدد نوع الفرع المستخدم من المعرفة ، بدلا من التقيد من البداية بفرع بالذات من أفرع العلم ، فيصعب بذلك فهم المشكلة فى إظهارها المتسع الصحيح . ويمكن أن نصف مثل هذا المدخل بأنه مدخل متمركز حول المشكلة . وهو فى الواقع مدخل مستحدث لدراسة الظواهر السلوكية الاجتماعية . وسوف نطلق عليه مدخل «المعرفة المتكاملة[2] » .

---

(1) Ibid.

(٢) هذه التسمية ترجمة لكلمة Interdisciplinary وهذه الترجمة من وضع الباحثين .

كان هـذا المدخل هو الأساس الفلسفى الذى أقمنا عليه بناءنا للاستفتاء ، والذى حدد نوع المواقف أو الميادين التى اختيرت كى تبحث الاتجاهات فى ضوئها . ويتمشى مع هـذه النظرة الفلسفية نظرة أخرى مرتبطة بها أشد الارتباط ، هى أن الظواهر السلوكية لامعنى لها ولا وجود على النحو الذى هى عليه ، إلا إذا أخـذنا فى الاعتبار الإطار الثقافى والاجتماعى الذى تنشأ فيه وتتحدد . ولذلك فقد تطلب وضع الاستفتاء أولا تحليلا مبدئياً للمجتمع والأنماط الثقافية السائدة فيه ، وذلك بقصد استخلاص المواقف التى تدور حولها أسئلة الاستفتاء .

وقد استعنا فى هذا التحليل بمفهوم المنظمات الاجتماعية التى يتكون منها المجتمع . وقد انتهينا ، بناء على هذا ، إلى الميادين العامة الآتية :

١ — تركيب الأسرة ٢ — الناحية الاقتصادية ٣ — الوعى بالمركز الاجتماعى ٤ — المعايير الاجتماعية ٥ — اختيار القرين ٦ — التفاعل بين أفراد الأسرة ٧ — الناحية الترفيهية ٨ — نظرة الأسرة إلى مستقبل الأطفال ٩ — تربية الأطفال .

وهنا واجهتنا مشكلة ترتيب هذه الميادين فى الاستفتاء . ذلك أننا توخينا أن يتبع الاستفتاء الأساليب الفنية الواجب مراعاتها بالنسبة للاستفتاءات القائمة على المقابلة الشخصية . ولذلك فقد وضعنا الموضوعات

بالترتيب الذى يؤدى إلى تكوين الصلة الودية بين المستخبر والمفحوص بالتدريج . وكان لا بد لذلك من أن نؤجل الميادين التى تشتمل على أسئلة قد تكون حساسة بالنسبة للمفحوص ، أو تلك التى قد تثير الريبة والشك عنده إلى مرحلة متأخرة من الاستفتاء . ومن أمثلة ذلك الأسئلة المتعلقة بالناحية الجنسية فى التربية، وتلك التى تتعلق بالحالة الاقتصادية، والمعلومات الخاصة بالأسرة أو العلاقات الشخصية للمفحوص. وبعبارة أخرى فقد توخينا فى ترتيب ميادين الأسئلة فى الاستفتاء ، أن تكون متدرجة مع النمو فى العلاقة الودية التى نتوقع حدوثها بين المختبر والمفحوص نتيجة السير فى الاستفتاء . أى أننا حاولنا أن نضع أولا الأسئلة المتعلقة بالميادين المحايدة[1] التى تساعد على تكوين ونمو العلاقة الودية اللازمة بين المختبر والمفحوص . فكان ترتيب الميادين كالآتى : أولا : الوسائل الترفيهية . ثانيا: نظرة الأسرة إلى مستقبل الأطفال . ثالثا : تربية الأطفال . رابعا : الناحية الاقتصادية . خامسا : وعى الفرد بمركز أسرته الاجتماعى . سادسا: اختيار القرين . سابعا : التفاعل بين أفراد الأسرة . ثامنا : المعايير الاجتماعية . تاسعا: تركيب الأسرة .

أما عن وضع الأسئلة فى كل ميدان من هذه الميادين ، فقد راعى الباحثان ما يأتى :

---

(١) أى تلك التى لا تستثير انفعال المفحوص .

أولا : من حيث الأهداف التى نرمى إلى تحقيقها من وراء الأسئلة ، توخينا أن تستجلى هذه الأسئلة موقف الآباء أو اتجاهاتهم نحو الموضوع أو الميدان بصفة عامة ، ونحو معاملة أبنائهم فى هذا الميدان بصفة خاصة . فنى ميدان الترفيه مثلا ، كان السؤال التالى من الأسئلة التى تستهدف استطلاع الاتجاه العام نحو الميدان : « إيه فى رأيك أنت أنسب حاجة يقضى فيها الرجال وقتهم الفاضى » ؟ أما السؤال الخاص وهو : « إيه فى رأيك أنت أنسب حاجة يقضى فيها العيال وقتهم الفاضى » ، فكان يهدف إلى استطلاع اتجاه الوالد نحو معاملة الطفل فى هذا الميدان .

ولما كان ميـــــدان تربية الطفل هو الميدان الرئيسى فى هذه الدراسة[1] ، فيحسن أن نتبين ببعض التفصيل الأسس التى فى ضوئها وضعنا أسئلة هذا الموضوع . فقد كانت أول خطوة فى هذا السبيل هى تحديد المواقف الهامة فى حياة الطفل النفسية . وقد اعتمدنا فى هذا التحديد على الحقائق المستمدة من الدراسات الكلينيكية ودراسات التطبيع الاجتماعى . فمن المقرر فى هذا المجال أن مواقف التغذية والفطام والإخراج والنوم والعـــــدوان والاستقلال والجنس هى أهم المواقف بالنسبة للآباء من حيث تنشئة أطفالهم . ولذلك كان لها تأثير كبير — تبعاً لهذه الدراسات — فى تكوين شخصياتهم مستقبلا . وبناء على هذه الحقائق ، اخترنا بالفعل هذه المواقف السابقة الذكر لكى تكون مجالا للأسئلة التى توجه

(١) وهو كذلك الميدان الذى سوف يقتصر التحليل على نتائجه ، فى هذه المرحلة من البحث .

للآباء فى هذا الميدان . وقد توخينا أيضاً نظاماً معينا فى ترتيب الأسئلة ، حيث أرجأنا الأسئلة المتعلقة بالمواقف الحساسة إلى نهاية هذا الميدان .

ثانياً : من حيث شكل الأسئلة ، استقر رأينا على أن نتخذ موقفا وسطا بين الأسئلة « الحرة » الشبيهة بتلك التى تستخدم فى المقابلة الأكلينيكية ، وتلك المحددة تحديداً تاماً أى التى تتطلب الإجابة بنعم أو لا أو بالاختيار من بين متعدد . ذلك أننا قد تبينا أن لكل نوع عيوبه ؛ فمثلا فى حالة الأسئلة الحرة يصعب فى كثير من الأحيان تقدير الاستجابات بالمقياس أو المعيار المطبق فى البحث . ثم إن كثيراً من البيانات التفصيلية المطلوبة قد لا يتسنى الحصول عليها من مجرد السؤال . ذلك أن المستخبر قد يغفل الإجابة عن بعض النقط الهامة بالنسبة للبحث ، فيستحيل فى هذه الحالة المقارنة بين المستخبرين . وأخيراً فإن من المعروف أن صياغة الأسئلة وترتيبها فى المقابلة الأكلينيكية تؤثر دون شك فى تحديدا لاستجابة . وعلى ذلك كنا نتوقع عدم الثبات فى نوع الاستجابات التى يمكن أن نحصل عليها من الآباء عن طريق مثل هذا النوع من الأسئلة . وتلك هى العيوب التى منعتنا من استخدام هذا النوع من الأسئلة .

أما الطريقة الثانية وهى طريقة الأسئلة المحددة تحديداً تاماً ، والتى تشتمل على كثير من الأسئلة التفصيلية وربما أيضاً قوائم

إجابات يختار منها المفحوص ، فلها هى الأخرى عيوب متعددة :
أولا قد تؤدى إلى الإيحاء للوالد بنوع الإجابة المطلوبة . كذلك فإن
الاستفتاء فى هذا الشكل قد لا يتفق مع الميول الخاصة للمفحوص .
كذلك قد تعرض الصلة الودية بين المفحوص والمستخبر للاضطراب
إذا لم يسمح للأب بأن يعبر عن نفسه تعبيراً حراً كاملا . كل هذا
منعنا من استخدام هذه الطريقة كذلك .

وقد حاولنا أن نجمع بين مميزات أو محاسن الطريقتين ،
وأن نتجنب عيوبهما ؛ فوضعنا الأسئلة بالأسلوب الحر ، ولكننا
قيدناه فى الحالات التى كنا نتوقع احتمال بعد الاستجابة عن المطلوب،
بأسئلة للتعمق ، لا تسأل إلا عندما تخلو الإجابات على السؤال العام
من البيانات المنصوص عليها فى التعمق ، وإذا أضفنا إلى هذا أننا ثبتنا
صياغة الأسئلة وترتيبها بالنسبة لجميع المفحوصين ، نكون بذلك
قد حققنا المطالب الواجب مراعاتها من حيث موضوعية الاستفتاء .

ولنضرب مثالا للايضاح . السؤال رقم ٢٧ فى تربية الأطفال
« ياترى الأولاد لازم يناموا فى ساعة معينة والا حسب الظروف » .
هذا السؤال يحاول التعرف على ما إذا كان هناك بالفعل وقت محدد فى تقدير
الوالد يلزم أن ينام فيه الأطفال ، كما يتطلب معرفة أسلوب معاملة الوالد
لأبنائه إذا لم يلتزموا هذا الميعاد فى النوم . فإذا أجاب الوالد على هذه
النواحى اكتفى المستخبر بهذا ، وإلا فإنه يوجه سؤالى التعمق الواردين بعد
السؤال مباشرة ، وهما . تعمق ا — يعنى الساعة كام كده تبقى مناسبة
لنوم الأولاد .   ب — وإذا ماناموش الساعه دى بتعمل لهم إيه ؟

ثالثا . من حيث الصياغة . توخى الباحثان فى صياغة الأسئلة البعد ما أمكن عن وضع المفحوص أمام الأمر الواقع ، فقد يكون فى ذلك إحـــراج له ، أو قد يشعره بضرورة التزام إجابة معينة لإرضاء المستخبر . ولذلك عمد الباحثان إلى صياغة الأسئلة بشكل يساعد المفحوص على إسقاط آرائه عن الموضوع بحرية. ولنضرب لذلك مثالا بالسؤال الآتى : سؤال ٤٤ فى تربية الأطفال : فيه ناس بيشتكوا من إن العيال الصغيرين بيعروا نفسهم . إيه رأيك فى الحكاية دى ؟ واضح من هذا السؤال أن إجابة المفحوص تنصب على حكمه على غيره من الناس بالنسبة لموضوع السؤال ، وبهذا يكون أكثر حرية فى الإجابة ، وهو فى نفس الوقت يعبر عن إتجاهه هو نحو هذه المسألة .

رابعاً . من حيث اللغة . لما كان الشكل الأساسى للأسئلة هو الأسئلة الحرة، لذلك توخينا أن نجعل موقف الاستفتاء أقرب ما يكون إلى المحادثة العادية لنساعد المفحوص على التعبير عن نفسه ، دون تحرج أو تزمت أو اصطناع لهجة أو أسلوب معين يختلف عن الاسلوب الذى يستخدمه فى حديثه العادى . ذلك أن التزامه أى لهجة مخالفة للهجة العادية قد يخلق له عوامل معطلة عن التعبير الحر ، ومعرقلة لإنطلاق أفكاره وسلامتها . وبالتالى تعرقل صدق المعلومات المستقاه منه . وكان لا بد لذلك من استخدام اللغة العامية أى اللغة الدارجة المستخدمة فى الحياة اليومية .

خامساً : حيث أن طبيعة الموضوع كانت تتطلب عدداً كبيراً من الأسئلة ، لذلك كان لابد أن نقتصر على الحد الأدنى منها . وقد كان العدد الكلى للأسئلة ١٠٤ سؤالا مقسمة كالآتى :

١ — الوسائل الترفيهية	١٥ سؤالا
٢ — نظرة الأسرة إلى مستقبل الأطفال	٧ أسئلة
٣ — تربية الأطفال	٢٣ سؤالا
٤ — الناحية الاقتصادية	٧ أسئلة
٥ — وعى الفرد بمركز أسرته الاجتماعى	١٠ أسئلة
٦ — اختيار القرين	١١ سؤالا
٧ — التفاعل بين أفراد الأسرة	١١ «
٨ — المعايير الاجتماعية	٨ أسئلة
٩ — تركيب الأسرة	١٢ سؤالا

وفى النهاية يجب أن نذكر أن بعض أسئلة الاستفتاء قد وضع بغرض التمهيد للاسئلة اللاحقة له ، وأن البعض الآخر وضع للاستعانة بالإجابة عليه ، فى زيادة تحديد معانى الاستجابات على أسئلة تاليه فى حالة غموض تلك الأخيرة ، وأن البعض الثالث وضع بغرض توثيق العلاقة بين المستخبر والمفحوص . وعلى ذلك كان بعض البيانات فقط فى هذا الاستفتاء هو المطلوب لغرض التحليل .

إعداد المختبرين :

اختيرت مجموعات المختبرين أساساً من بين طلبة كلية التربية في السنوات ١٩٥٥ ـ ٥٦ ، ٥٦ ـ ٥٧ ، ٥٧ ـ ٥٨ وكانت هذه المجموعات من الطلبة الذين كان الباحثان يقومان بتدريس موادالتربية وعلم النفس لهم في الكلية . واختيرت ساعات المناقشة في هذين العلمين لكي تتم فيها دراسة موضوع البحث باعتباره من الموضوعات الهامة لهم . إذ أنه يساعدهم على فهم المؤثرات التي تشكل شخصيات التلاميذ الذين يعدون للقيام بالتدريس في الأطار الثقافي للمجتمع المصري. وبالإضافة إلى هذه المجموعات كانت هناك مجموعات أخرى من الأخصائيين الاجتماعيين الذين يؤهلون للقيام بوظيفة الإرشاد النفسي بالمدارس الثانوية . وقد كان ضمن إعدادهم النظري والعملي في هذا البرنامج دراسة فن المقابلة . فقاموا بإجراء الاستفتاء موضوع البحث كجزء من هذه الدراسة ، بعد إعدادهم المناسب كما سيتضح فيما بعد . كذلك كانت هناك مجموعة أخرى من طلبة المعهد العالي للمعلمين بالاسكندرية، قام بإعدادها الدكتور رشدي قام منصور ، الذي كان يقوم بالتدريس في ذلك المعهد العالي حينئذ . وقد بلغ عدد هذه المجموعات جميعاً ٢٢٠ طالباً وطالبة في النهاية .

وقد تم إعداد هؤلاء الأفراد جميعاً بناء على خطة موحدة متفق

عليها من الباحثين والزميل الثالث ، وسنوضح هذه الخطة بإيجاز فيما يلى :

أولا : من حيث إيجاد الدافع اللازم للاهتمام .ـمية البحث ، قام الباحثون بعرض الموضوع على الطلبة ، وناقشوا أهم العوامل التى تؤثر فى تكوين العادات والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة عند التلاميذ فى الثقافة المصرية ، وأهمية ذلك بالنسبة للمربى . وتعرضت هذه المناقشة لمفهوم الثقافة والأنماط الثقافية العامة المختلفة فى المجتمع المصرى وعلاقة الثقافة بتكوين الشخصية . كما تعرضت أيضا لأهمية فهم هذه العلاقة من حيث القدرة على تأدية الوظيفة التربوية والتوجيهية . فالمدرس أو الموجه بشكل عام يلاحظ دون شك وجودفروق فردية بين التلاميذ . وكانت العملية التربوية إلى عهد قريب تركز اهتمامها على الفروق فى الذكاء أو النواحى العقلية. أما النواحى الانفعالية ومميزات السلوك الاجتماعى ، فلم تكن تؤخذ فى الاعتبار بالنسبة لهذه العملية . ذلك أن هدف التربية فى وقت قريب كان مقصورا على تزويد التلاميذ بالمعلومات وتنمية الناحية المعرفية عندهم . أما وقد أصبح مفهوم التربية الآن شاملا لجوانب الشخصية المختلفة ، بما فى ذلك نواحى السلوك الاجتماعى والوجدانى والخلقى ، فقد صار لزاماً على المربى أن يلم ما أمكن بهذه الجوانب وبالعوامل التى تؤثر فيها .

وذلك هو الأساس الذى قامت عليه المناقشة التمهيدية لموضوع البحث . وقد ترتب على ذلك إهتمام غالبيه الطلبة بالسير فى هذا البحث . وقد اختار معظم الطلبة دراسة هذا الموضوع بالرغم من أنهم كانوا قد تركت لهم الحرية فى إختيار موضوعات أخرى للبحوث المطلوبة منهم فى دروس المناقشات .

ومن أهم الجوانب التى نوقشت مع الطلبة فى هذا الموضوع ، بقصد إستثارة إهتمامهم به ، جانب عملية المقابلة وعلاقاتها بوظيفة المدرس أو الموجه ، وكذلك أثرها فى علاقة الفرد عن يتعامل معهم من الناس بصفة عامة بإعتبار أنها قوام العلاقات الإنسانية . ذلك أننا نظرنا إلى مفهوم المقابلة فى أثناء مناقشتنا مع الطلبة لا بالمعنى الضيق المحدد بانتزاع معلومات معينة أو بالموقف العلاجى مثلا ، وإنما بالمعنى الواسع الذى يعتبر كل موقف فيه تفاعل بين شخصين أو أكثر يتضمن مقابله ، تنطبق عليه قواعد المقابلة بصفه عامة مع اختلاف الأسلوب بدرجة ما ، حسب اختلاف الفرص فى كل موقف .

فالمقابلة تشتمل على عملية أخذ وعطاء ، وحسن استماع ، وقدرة على فهم وجهة نظر الغير والتوحد معها ، والسير بالمناقشة والحديث بشكل موضوعى مبنى على الفهم والذكاء . كما تشمل أيضاً التخلص من العوامل الفردية المعطلة لحسن التفاعل بين الناس فى المواقف الاجتماعية ، مثل التحيزات والتعصبات والتحول إلى تبادل الاتهامات الشخصية ، والالتجاء إلى التبرير ومحاوله اقناع الغير بوجهة النظر الذاتية ، وغير ذلك .

ومن الواضح أن هذه الصفات التى يستهدف التدريب تكوينها وتنميتها عند المدرب ، صفات من اللازم توفرها للمدرس الناجح ، وكذلك للمرشد أو الموجه . فضلاعن أنها صفات تساعدالشخص على النجاح فى حياته العادية . وقد برز كل هذا للطلبة بشكل واضح فى أثناء مناقشاتهم الموجهة نحو تنمية اهتمامهم بالموضوع .

وقد تلى ذلك إعداد الطلبة فعلا للقيام بعملية المقابلة . وقد بدأ الباحثان بتصنيف أنواع المقابلة على النحو التالى :

١ — المقابلة الحرة أو غير المحددة ، وهذه تستخدم فى المواقف الأكلينكية .

٢ — المقابلة المقيدةالتى تستخدم فى البحوث الاجتماعية ، وهذه تتباين من حيث درجة التقيد ، من مقابلات تسمح للمستخبر بالتعبير الكامل عن رأيه فى موضوع ما ، إلى مقابلات تسمح بالتعبير بعبارة موجزة ، إلى مقابلات يختار فيها من بين متعدد ، إلى مقابلات يطلب فيها المستخبر الاجابة بكلمة واحدة ، أو بنعم أولا .

وقدناقش الباحثان مع الطلبة ديناميكية العلاقات الإنسانية بالنسبة لهذه الأنواع المختلفة للمقابلات ،أى العوامل النفسية التى تسهل أو تعطل سير المقابلة نحو الهدف الذى ترسم من أجله ، أو تحولها عنه. وتأكيداً لأهمية هذه العوامل وأثرها قام الباحثان بدراسة حالة من حالات المقابلة الإكلينيكية[١]

وبعد ذلك قام الباحثان بعرض مواقف فعلية للمقابلة بينهما وبين بعض الطلبة حول موضوعات تعلن للمجموعة ، وفى أثناء سير المقابلة فى

---

(1) Felix Deutson and William Muprhy. The Clinical Interview I. U. P. New York 1955.

هذه الموضوعات كان باقى الطلبة يقومون بعملية نقد بناء على التوجيهات السابقة . ثم تتكرر نفس الموقف بين كل طالبين على حده . أى أن كل زوج من الطلبة ، كان يتبادل توجية الأسئلة والاستجابات فى موقف معين . وقد طلب الباحثان منهم كتابة تقارير عن هذه المقابلات ونقدها . واستمرت هذه العملية حتى وصل الطلبة إلى المستوى المطلوب .

وقد اتضح أثر هذا التدريب فيما عبر به الكثير من الطلبة عن أنهم استفادوا فعلا من هذه الخبرات العلمية ، سواء فى علاقاتهم الخاصة أو فى مواقف التدريس بشكل ساعدهم على إدراك الكثير من المفهومات التربوية والتوجيهية التى درسوها بشكل نظرى . وقد كانت الدراسة التمهيدية ، التى سيأتى ذكرها فيما بعد ، الوسيلة العملية لاختبار مدى نجاح الطلبة فى القيام بالمقابلة .

خامسا : الدراسة التمهيدية

قام الباحثان بالدراسة التمهيدية فى الفترة الأولى من البحث أى فى عام ١٩٥٥ — ١٩٥٦ وكانت أهداف هذه الدراسة ما يلى :

أولا : تحديد طول الاستفتاء وتكييف المقابلات بالنسبة له .

ثانياً : تحديد مدى اهتمام المفحوصين بالاستفتاء وأثر هذا فى تكوين الصلة الودية بينهم وبين المختبرين .

ثالثاً : تحديد صعوبات اللغة بالنسبة للمفحوصين .

رابعاً : تحديد مدى اهتمام المختبرين وتحمسهم لإجراء الاستفتاء ، وفهمهم له وللبيانات المطلوب الحصول عليها وموضع أسئلة التعميق من الاستفتاء .

خامساً : بعض التعديلات التى يمكن أن تجرى على أساس الملاحظات فى النقط السابقة .

وقد أجريت تجارب تمهيدية كجزء من هذه الدراسه فى داخل قاعات المناقشة . ومن حسن الحظ أنه وجد بعض الطلبة المتزوجين ذوى الأطفال ، وقد استخدم هؤلاء الطلبة كمفحوصين . وفى أثناء هذه التجارب التمهيدية ، كان باقى الطلبة يقومون بتدوين ملاحظاتهم على المقابلة . أما باقى الدراسة التمهيدية ، فقد قام بها الطلبة والطالبات على عينه من الآباء فى الخارج . وكنا نتدارس فى قاعات المناقشة ما يأتى به الطلبة من الاستجابات وملاحظاتهم عليها . وكان

الاستفتاء فى هذه المرحلة التمهيدية مطبوعاً على الجستتنر ، وكانت الأسئلة فى هذه الطبعة متتابعة دون فراغات ، إذ كان على الطالب أن يدون إجابات المفحوصين على ورق خارجى . وقد أعد الاستفتاء فى الشكل الأخير (الذى ترفق صورة منه فى ملحق هذا الكتيب[١]) نظراً لما وجده المختبرون من صعوبه فى تتبع جميع الأسئلة ، وكذلك من صعوبه فى الكتابة فى ورقة مستقلة عن الاستفتاء نفسه .

وكانت الملاحظات الأساسية على الاستفتاء هى ما يأتى :

أولا : من حيث طول الاستفتاء وجد أن إجراء الاستفتاء يستغرق مدة تتراوح ما بين ساعتين وأربع ساعات فى أغلب الأحيان ، وأن هذا يتوقف على عوامل مختلفة من أهمها تحمس بعض المفحوصين واستطرادهم فى الحديث بشىء من التطويل أكثر مما يتطلبه الاستفتاء . وكان من اللازم أن يستجيب المختبرون لهذا الموقف ، حتى لا يضيعوا الصلة الودية بينهم وبين المفحوصين .

وقد اتفق الباحثان مع الطلبة على أنه من المستحسن أن يقوم الطالب بإجراء المقابلة على مراحل فى حالة ما إذا استغرقت المقابلة فترة طويلة ، تعرض حماس المفحوص للفتور ، أو تسبب التعب أو الملل لأيهما . وكان بعض الطلبة فى التجربة النهائية ، يقومون بالمقابلة فى بعض الأحيان القليلة على مرحلتين أو ثلاثة .

---

(١) الصورة المرفقة للاستفتاء تشتمل على الأسئلة متتابعة دون فراغات خلافا لما كان فى الأصل ، وذلك لتوفير عدد الصفحات .

أما فيما يتعلق باهتمام المفحوصين ، والصلة الودية بين المختبر والمفحوص ، فإنه مما يجدر ذكره هنا أن بعض المختبرين كانوا قبل البدء فى التجربة يتوجسون بعض المخاوف من مواجهة المفحوصين وتوجيه الأسئلة لهم ، وبخاصة فى الحالات التى يحسون فيها بحساسية الموضوعات المطروقة . ولكن بعد أن بدأوا فى المقابلات تغيرت نظرتهم ، وعبروا عن نجاحهم فى هذه المقابلات ، واهتمام المفحوصين بالاستفتاء وأسئلته بدرجة كبيرة فى غالبية الأحوال . وقد يسر ذلك تكوين الصلة الودية ونحوها .

وقد قام الباحثان أنفسهما بإجراء بعض المقابلات التمهيدية مع بعض الآباء لإستكشاف مدى اهتمامهم بموضوع الاستفتاء . وقد وجدا فعلا حماساً شديداً ممن قابلوهم . وقد وصلت درجة هذا الحماس بالبعض إلى أنه كان يوجه أسئلة إلى المختبرين (وحدث ذلك مع الطلبة أيضاً) تتعلق بما يجب عليهم أن يتبعوه من أساليب معاملة الطفل إذا كان لهم أن يضمنوا حسن تربيتهم[١] .

وأما من حيث لغة الاستفتاء فقد ظهر بصفة عامة أنها لغة سهلة مفهومة ومناسبة لموقف المقابلة ، وبصفة خاصة فى المدن . على أننا واجهنا فى بعض الحالات القليلة صعوبات معينة ، فقد تبينا مثلا أنه فى بعض المناطق الريفية فى الوجه القبلى ، حدث عدم فهم لبعض

---

(١) وقد عالجنا هذا الموقف كما هو مبين بالتعليمات فى بداية الاستفتاء .

الـكلمات مثل كلمة «ميول» ، كما وردت فى السؤال رقم ٧٠ . فقد فهمت على أنها تعنى حب أو غرام ، وقد اتفق مع الطلبة الذين يجرون الاستفتاء فى مثل هذه الأماكن على أن يبدلوا هذه الـكلمة بما يقابلها فى مفهوم المفحوص . كذلك كان الحال فى كلمة « زوجه » فى بعض المناطق الأخرى . وكثيراً ما كان الطلبة أنفسهم بحكم أنهم كانوا يجرون الاستفتاء فى المناطق التى نشأوا فيها يقومون هم أنفسهم باستبدال مثل هذه الكلمات بما يقابلها دون ثمه صعوبه كبيرة .

ومن حيث اهتمام . المختبرين بالقيام بالبحث ، فقد ظهرت دلائل كبيرة على شدة وجود ذلك الإهتمام . ومن ذلك ما عبر عنه كثير من الطلبة من شدة استفادتهم من إجـراء المقابلات فى تدريبهم على فن المناقشة والحديث . هذا بالإضافة إلى المعلومات التى اكتسبوها مما تضمنه الاستفتاء من بيانات لها قيمتها التربوية بالنسبة لهم . ومما أكد لنا هذا الإهتمام أن كثيرين منهم قد طلب عدداً من الاستفتاء بعد تخرجه لمولاة البحث . وقد أجيب البعض فعلا إلى هذه الرغبة فى حدود الإمكانيات المتوفرة فى ذلك الوقت .

أما من حيث فهم المختبرين لموضوع الاستفتاء وموضوع أسئلة التعمق فيه ، فقد احتاج الأمر إلى مناقشات متعددة حتى تحقق الباحثان من إدراك المختبرين لمغزى كل سؤال والمطلوب الإجابة عليه ، بما فى ذلك أسئلة التعمق .

الفصل الرابع

نتائج البحث

قبل أن نعرض للتحليل الإحصائى للنتائج يجب أن نذكر أولا الحقائق الآتية .

١ — اقتصر التحليل فى هذه المرحلة من البحث — كما سبق أن أشرنا — على نتائج القسم الثالث من الاستفتاء ، وهو القسم الخاص بالاتجاهات الوالديه نحو تنشئة الأطفال[1] . وقد سبق أن أشرنا إلى أن بعض أسئلة الاستفتاء قد وضع بغرض التمهيد للأسئلة اللاحقة له ، وأن البعض الآخر وضع للاستعانة بالإجابة عليه فى زيادة تحديد معانى الإستجابات على أسئلة تالية ، فى حالة غموض تلك الأخيرة ، وأن البعض الثالث وضع بغرض توثيق العلاقة بين المستخبر والمفحوص . وعلى ذلك فقد اقتصر التحليل على الأسئلة المتبقية من الاستفتاء فى الجزء موضوع الدراسة . وهذه الأسئلة هى .

فى مواقف العدوان الأسئلة رقم ٢٤ أ ، ٢٤ ب ، ٢٤ حـ ، وفى مواقف النوم السؤال رقم ٢٧ ب ، وفى مواقف التغذية والفطام الأسئلة رقم ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، وفى مواقف الاستقلال الأسئلة رقم ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ وفى مواقف الإخراج الأسئلة رقم ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، وفى مواقف الجنس الأسئلة رقم ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ب ، ٤٥حـ ،

(١) أنظر فى الملحق (أ) القسم رقم ٣ بعنوان تربية الأطفال .

٢ — شكلت لجنة [٢] لمعالجة نتـائج هذه الأسئلة ، وذلك فى مائة حالة ، اختيرت بطريقة عشوائية ، من كل من الطبقتين الوسطى والدنيا من منطقتى القاهرة والاسكندرية . وكانت مهمة اللجنة ما يأتى :

أولا : تفريغ الاستجابات بنفس الصيغة التى وردت بها فى الاستفتاءات بشكل يمكن من تصنيفها فى فئات تضم كل فئـة منها أساليب سلوكية متماثلة ، وذلك بالنسبة لـكل سؤال من الأسـئلة السابقة الذكر .

ثانيا : استبعاد ما هو غامض أو غير مميز من الأسئلة السابقة الذكر فى ضوء ما ظهر فى النتائج .

ثالثا : تصنيف إستجابات كل سؤال من الأسئلة المتبقية بعد عملية الاستبعاد ، فى شكل فئات من الأساليب السلوكية المتماثلة .

رابعاً : التحليل الإحصائى للنتائج وعمل المقارنات المطلوبة .

وسوف نعرض الآن للنتائج التى ترتبت على هذه العمليات

استبعاد بعض الأسئلة :

بعد أن قامت اللجنة بتفريغ الاستجابات التى وردت فى الاستفتاءات ، أظهر التحليل المبدئى لهـا أن بعض الأسئلة كان غير مميز أو غامض فى صياغته بحيث لم تكن نتائجه صالحة للتحليل الإحصائى ، ولذلك فقد استبعد هذا النوع من الأسئلة .

(٢) من الباحثين والدكتور رشدى فام المدرس بكلية التربية جامعة عين شمس .

والأسئلة المستبعدة على هذا الأساس هي :

أولا : السؤال رقم ٢٨ الذى كان يقصد به التعرف على نوع الرضاعة من حيث هي طبيعية أو صناعية . وقد أظهر التحليل أن هذا الؤال غير مميز فى هذه المرحلة من الدراسة . ذلك أنه قد ظهر أن الغالبية العظمى تقوم بالرضاعة الطبيعية إلا فى حالات الضرورة مثل المرض أو قلة لبن الأم . ولذلك فقد استبعد هذا السؤال من التحليل النهائى .

ثانياً . السؤال رقم ٢٩ وكان المقصود منه هو التعرف على السن التى تبدأ فيها تغذية الطفل بأطعمة أخرى غير لبن الأم بالإضافة إلى ذلك اللبن . وقد أظهر التحليل أن السؤال لم يفهم على ما كان يقصد منه فقد اتضح للجنة أن نسبة كبيرة من المستخبرين ظنوا أن المقصود هي السن التى يصل فيها الطفل إلى تناول نفس الأطعمة ونفس الواجبات التى يتناولها الكبار . ولم يكن هذا هو المقصود، ولذلك فقد أستبعد هذا السؤال أيضاً .

ثالثاً السؤال رقم ٣١ ، وكان يستهدف التعرف على إتجاه الوالدين نحو طريقة الفطام، وهل تحدث بأساليب مفاجئة أم تدريجياً ولكن بمقارنة اللجنة لاستجابات الجزء العام من السؤال باستجابات التعمق ، اتضح لها أن كلمة تدريجى لم تفهم عند كثير من المفحوصين . فقد ذكر الكثيرون أنهم يضعون مادة مرة على الثدى كوسيلة للفطام فى ونفس الوقت وصفوا هذه الوسيلة بأنها تدريجية . ولما كان

هذا الأسلوب فى النظام لا يعتبر فى رأى اللجنة تدريجيا ،لذلك تقرر استبعاد هذا السؤال لغموضه .

رابعاً . السؤال رقم ٣٦، وكان يقصد به التعرف على الأساليب التى يتبعها الآباء فى تدريب أطفالهم على عادات الملبس والنظافة . ولـكن تبينت اللجنـــة عند التحليل المبدئى للاستجابات أن هذا السؤال غير مميز . إذا أن الغالبية العظمى من الإستجابات كانت عامة إلى حد كبير ، بحيث كان من المتعذر تمييز الأساليب بعضها عن بعض . فكان معظم الإستجابات تتمثل فى كلمة « بالتدريب » أو « بالتمرين أو « بالتوجيه أو غير ذلك من الـكلمات العامة .

خامساً السؤال رقم ٤٠ ، وكان المقصود به التعرف على المصادر التى تعلم منها الآباء أساليب تربية الأطفال فى نواحى الإخـراج . ولـكن عند تحليل إستجابات هذا السؤال وجد أن الغالبية العظمى من الآباء قد ذكرت أنها تعلمت تلك الأساليب ممن سبقوهم وبالتقليد . ولذا لم يكن لهذا السؤال صفة التمييز فاستبعد مع هذا الأساس .

سادساً : السؤال رقم ٤٤ ، وقد قصد به إلى التعرف على إتجاه الآباء نحو المواقف التى يكشف فيها الأطفال عن أجسامهم وأعضائهم التناسلية ، ولـكن بتحليل إستجابات هذا السؤال تبين اللجنة أن نسبة كبيرة من الآباء نظرت إلى الموقف على أنه تعريض جسـم الأطفال للجو ، أو التعرى أثناء النوم . ولذلك فقد استبعد السؤال من التحليل النهائى ، لغموضه .

وبذلك أصبح لدينا فى النهاية إثنا عشر سؤالا هى التى خضعت إستجاباتها للتصنيف ، ثم التحليل الإحصائى وعمل المقارنات . وفيمايلى أرقام هذه الأسئلة : فى مواقف العدوان الأسئلة رقم ٢٤ أ ، ٢٤ ب ٢٤ ح . وفى مواقف النوم السؤال رقم ٢٧ ب ، وفى مواقف التغذية السؤال رقم ٣٠ وفى مواقف الاستقلال السؤلان رقم ٣٣ ، ٣٥ وفى مواقف الاخراج السؤالان رقم ٣٨ ، ٣٩ وفى مواقف الجنس الأسئلة رقم ٤٣ ، ٤٥ ب، ٤٥ ح .

تصنيف الاستجابات والتحليل الاحصائى :

صنفت استجابات الأسئلة السابقة الذكر فى فئات تضم كل فئة منها أساليب سلوكية متماثلة ، ثم خضعت هذه الفئات للتحليل الاحصائى . وكان هدف التحليل الاحصائى فى هذه المرحلة من البحث هو التعرف على الاتجاهات فى الوالدية السائدة فى كل من الطبقتين الدنيا والوسطى ، ثم مقارنة هذه بتلك ، مقارنة تبين الفروق بين الطبقتين . ولم يكن فى فروضنا السابقة عن احتمال وجود فروق بين الطبقين ، فروض تتعلق باتجاهات هذه الفروق . أو بمعنى آخر لم يكن هناك ، فى الفروض المتعلقة بالفروق بين الطبقات فى الاتجاهات الوالدية ، نص يحدد اتجاه هذه الفروق . مثلا كان فى فروضنا أن هناك فرقاً طبقياً فى سن النظام ولكن هذا الفرض لم ينص عن أى الطبقتين سوف يفطم أطفاله فى سن متقدمه وأيهما سوف يفطمهم فى سن متأخرة . وهكذا عن بقية الفروق المتوقعة فى استجابات الأسئلة الأخرى .

وقد استخدمت اللجنة كا[٢] للتعرف على دلالة الفروق فى تكرار الاستجابات بين الطبقتين . كما اختارت اللجنة مستوى ٠٥ر للدلالة الاحصائية . وكان من أهم الاعتبارات التى أدت إلى اختيار هذا المستوى ، هو أن البحث رائدى فى ميدان الاتجاهات الوالدية ، أى لم تسبقه بحوث مماثلة . كما أن الاداة الحالية المستخدمة ليست فى

درجة من التطور من حيث الدقة ، تسمح باختيار مستوى أقل ؛ وإلا كانت النتيجة احتمال ضياع بعض الفروق على أنها غير موجودة فى حين أنها تكون موجودة فى واقع الأمر .

أما من حيث تصنيف الاستجابات فى فئات ،فلم تكن هناك مشكلة فى الحالات التى يقرر فيها الوالد بشكل محدد إستخدام أسلوب معين كالعقاب البدنى مثلا أو التهديد أو غير ذلك . أما فى الحالات التى كان الأسلوب فيها يشمل أكثر من وسيلة واحدة . فكانت اللجنة تختار الناحية من الأسلوب الأكثر دلالة من الناحية النفسية . فإذا قرر الوالد مثلا أنه « ينذر أولا ثم يضرب » . كان جانب الضرب فى هذا الأسلوب هو الذى يؤخذ فى الاعتبار ، باعتباره الوجه الأكثر دلالة فى هذه الحالة . وفى بعض الأحيان القليلة كان التكرار فى عملية التصنيف يعطى لأكثر من وجه إذا رأت اللجنة أن الوجهين لهما من الوزن والدلالة ما لا يمكن معه إغفال أحدهما . أما إذا لم يكن من الممكن تصنيف الإستجابة فى أى فئة من الفئات فكانت توضع فى هذه الحالة فى خانة الإستجابات غير المصنفة .

وفيما يلى الأسئلة التى خضعت للتحليل الإحصائى والفئات التى صيغت فيها استجابات كل سؤال ، مع تحديد كل فئة من هذه

الفئات تحديداً إجرائياً ، وجداول المعالجات الإحصائية لهذه الفئات .

أولا فى مواقف العدوانه :

السؤال رقم ٢٤ أ : طيب بتعمل إيه لما العيال بيتشاقوا ؟

أ — لما واحد منهم بيضرب الثانى

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال

١ — ترك الأطفال يحلون مشـــا كلهم بأنفسهم مع عدم التدخل من ناحية الكبار . ومن الأمثـلة التى تعبر عن هذا قول أحد الآباء بالنص . « أسيبهم يحلوا مشا كلهم فى قلب بعض »

٢ — النصح والإرشاد اللفظى . ويتضمن تدخـل الـكبار للتحقيق أو معرفة الأسباب ، ومحاولة حل المشكلة عن طريق استخدام أساليب لفظية تتضمن معنى الاشعار بالخطأ . مثل « أشوف السبب وأحاول أصالحهم باللطف والمحايلة » . « أنصح اللى ضرب وأفهمه غلطه وانه عيب يضرب أخوه » .

٣ — التدخل لدفع المتدى إلى التأسف والاعتذار للمعتدى عليه . ومن أمثلة الاستجابات المعبرة عن هذه الفئة .

« تخلى اللى ضرب يتأسف لأخوه »

٤ — الحرمان من أشياء يميل إليهـا الطفل أو يرغب فيها . ومن أمثله ذلك الأسلوب « احرمه من المصروف أو من أى شىء آخر علشان يحرم » .

٥ — العقاب البدنى للمعتدى مثل ، « أضربه علشان مايضربش أخوه تانى » .

٦ ـ العقاب البدنى للمعتدى والمعتدى عليه على السواء . مثل : « اضرب الاثنين اللى ضرب واللى انضرب » .

٧ ـ استعداء المعتدى عليه على المعتدى مثل « أخلى اللى انضرب نضرب أخوه علشان يحرم يبقى يضربه ثانى »

٨ ـ التخويف أو التهديد بالعقاب مثل « أنذره وأهدده بالضرب » أو « أونجه وأقول إن عملت حاجة ثانى احبسك فى أوضة لوحدك »

٩ ـ ما هو غير ذلك من الاستجابات التى لا يمكن تصنيفها ، أو من الحالات التى لم تستجب لهذا الجزء السؤال .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى .

جدول (١) يبين النسب المئوية لفئات الاستجابات فى حالة عدوان الأخوة (سؤال رقم ١٢٤ ا)

الفئات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — الترك وعدم التدخل	—	٤ر٠٤ ٪
٢ — النصح والإرشاد اللفظى	٢٧ر٥ ٪	٤٩ر٠٥ ٪
٣ — التأسف	—	٨ر٠٨ ٪
٤ — الحرمان	—	٣ر٠٣ ٪
٥ — العقاب البدنى للمعتدى	٤٥ر٤ ٪	١٧ر١٧ ٪
٦ — العقاب البدنى للمعتدى عليه	٩ر٥ ٪	٧ر٠٧ ٪
٧ — استعداء المعتدى عليه	—	—
٨ — التخويف والتهديد	٩ر٥ ٪	٥ر٠٥ ٪
٩ — غير ذلك	٨ر١ ٪	٦ر٠٦ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

السؤال رقم ٢٤ ب : ولما واحد منهم يضرب عيل من الشارع .

الفئات التي صنفت فيها استجابات هذا السؤال:

١ — المشكلة غير موجودة . (وذلك في حالة ما إذا كان الأطفال لا يسمح لهم بالخروج إلى الشارع) . مثل : « إحنا ولادنا ما ينزلوش الشارع » .

٢ ـ ترك الأطفال يحلون مشا كلهم بأنفسهم مع عدم التدخل من ناحية الكبار مثل « أسيبهم يحلو مشا كلهم في قلب بعض »

٣ — النصح والإرشاد اللفظي ويتضمن تدخل الكبار للتحقيق أو معرفة الأسباب ، ومحاولة حل المشكلة عن طريق استخدام أساليب لفظية تتضمن معنى الإشعار بالخطأ . « أشوف السبب وأحاول أصالحهم » . « أوجهه بالكلام وأفهمه غلطه » . « ألوم ابني وأوبخه » .

٤ — الاعتذار للمضروب أو لولي أمره أو لهما جميعاً . مثل « استسمح أهل الولد المضروب » . « نحتكم بينهم ويعتذر المعتدى للمعتدى عليه » .

٥ — الحرمان من أشياء يميل إليها الطفل أو يرغب فيها . مثل « أحرمه من حاجة يحبها زي فسحة أو أحرمه من المصروف علشان يحرم » .

٦ — العقاب البدنى . « اضربه علشان يتأدب »

٧ — استعداء المعتدى عليه على المعتدى . « أخلى اللى انضرب يضربه علشان يحرم » .

٨ — التخويف أو التهديد بالعقاب مثل: «ما اضربوش لكن أؤنبه وأخوفه » .

٩ — ماهو غير ذلك مما لايقبل التصنيف .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى .

جدول رقم ٢ يبين النسب المئوية لفئات الاستجابات فى حالة العدوان على طفل فى الخارج (سؤال رقم ٢٤ ب)

الفئات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — المشكلة غير موجودة	١ ٪	١٨ر٥ ٪
٢ — الترك وعدم التدخل	٦ ٪	١ ٪
٣ — النصح والإرشاد اللفظى	١٧ ٪	٢٨ ٪
٤ — الاعتذار للمضروب	١٥ ٪	٨ر٥ ٪
٥ — الحرمان	—	٦ ٪
٦ — العقاب البدنى	٥١ ٪	٢٣ر٥ ٪
٧ — استعداء المعتدى عليه	١ ٪	—
٨ — التهديد والتخويف	٣ ٪	٣ ٪
٩ — ما غير ذلك	٦ ٪	١١ر٥ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

السؤال ٢٤ حـ : لما واحد منهم ينضرب من عيل من الشارع. الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال .

١ — النصح والإرشاد اللفظى . وتتضمن تدخل الكبار للتحقيق

أو معرفه الأسباب ومحـاولة حل المشـكلة عن طريق استخدام أساليب لفظية للمصالحة وإشعار الخاطىء بخطئه . « أشوف السبب وأحاول أصالحهم مع بعض واللي غلط فى حاجة يعتذر للتانى عليها » .

٢ — عزل الطفل عن المواقف المؤدية إلى المشـكلة . مثل « أنصح ابنى بعدم اللعب معاه وأقول له معلهش بلاش الاحتـكاك بيه مرة ثانية لأنه وحش ». « أجيب ابنى واضربه وأمنعه من الخروج لأن البعد عن الشر أحسن » .

٣ — إلقاء اللوم على الطفل (المعتدى عليه) باعتبار أنه مسئول عما وقع عليه من اعتداء ، مهما كان السبب ، مثل : « أقول له تستاهل إيه اللى خرجك . الواحد عاوز يبعد عن الدوشة » .

٤ — استعداء الطفل المعتدى عليه وتشجيعه على رد الإساءة مثل « أعلمه يدافع عن نفسه » .

٥ — المشكلة غير موجودة وذلك فى حالة عدم خروج الأطفال إلى الشارع .

٦ — الالتجاء إلى ولى أمر الطفل المعتدى للشكوى . « أقول لابنى ما لكشى دعوه انت ، أنا أروح لأبوه علشـــان ما ياخدش على الشقاوة » .

٧ — العقاب البدنى للطفل المعتدى عليه . « أضربه وأهينه بشدة لأنه ما قدرشي ياخد بحقه » .

٨ — ترك الأطفال يحلون مشـاكلهم بأنفسهم مع عدم التدخل من ناحية الـكبار مثل « ما أعملشي جاحة العيال بيتخانقوا ويرجعوا لبعض تانى » .

٩ — ضرب المعتدى أو طلب ضربه من ولى أمره أو من السلطة (البوليس مثلا) . « أطلع آكله أو آخده لأهله واشتكى لهم » . « لازم أبو الولد التانى يربيه وإلا أبلغ البوليس » .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لـكل من الطبقتين الدنيا والوسطى . ويليه جدول لمقارنة الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا بالنسبة للاتجاهات الوالدية إزاء مواقف العدوان الثلاثة باستخدام كا٢ .

جدول رقم ٣ — يبين النسب المئوية لفئات

الاستجابات فى حالة العدوان من طفل فى الخارج (سؤال رقم ٢٤ حـ)

الفئـــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ ـ النصح والإرشاد للمصالحة والمسالمة	٢ر٥ ٪	١٤ ٪
٢ ـ التجنب	٣٢ر٥ ٪	٣٢ ٪
٣ ـ لوم المعتدى عليه	٤ر٥ ٪	٥ ٪
٤ ـ استعداء المعتدى عليه	٢ر٥ ٪	—
٥ ـ المشكلة غير موجودة	—	١٨ ٪
٦ ـ الشكوى لولى الأمر	٩ ٪	١٤ ٪
٧ ـ ضرب المعتدى عليه	٢ر٥ ٪	٥ ٪
٨ ـ الترك والإهمال	٤ر٥ ٪	٢ ٪
٩ ـ رد العدوان بالعدوان (ضرب المعتدى عليه أو طلب ضربه)	٣٨ر٥ ٪	٨ ٪
١٠ ـ ما غير ذلك	٣ر٥ ٪	٤ ٪
المجموع	١٠٠	١٠٠

جدول (٤) لمقارنة الطبقة الدنيا والطبقه الوسطى بالنسبة للاتجاهات الوالدية إزاء مواقف العدوان

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الاحصائية
٢٤ أ	مقارنة فئة ٢ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقية الفئات الأخرى	زادت نسبة عدد إستجابات الفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا	أقل من ٠١ و
٢٤ أ	مقارنة فئتى ٥ ، ٦ (استخدام المقوبة البدنية) ببقية الفئات	زادت نسبة عدد إستجابات فئتى ٥ ، ٦ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ٠٠١ و
٢٤ ب	مقارنة فئة ٣ (استخدام الأسلوب اللفظى للمصالحة) بفئة ٦ (استخدام المقوبة البدنية)	زادت نسبة عدد استجابات فئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا وزادت نسبة ٦ فى الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ٠٠١ و
٢٤ ب	مقارنة فئة ٦ (استخدام المقوبة البدنيه) ببقية الفئات	زادت نسبة عدد استجابات فئة ٦ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ٠٢ و
٢٤ حـ	مقارنة فئات ٤ ، ٧ ، ٩ (اسلوب استمدائى) ببقية الفئات	زادت نسبة استجابات الفئات ٤ ، ٧ ، ٩ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	أقل من ٠٠١ و

ثانيا : فى مواقف النوم :

السؤال رقم ٢٧ ب : ياترى الأولاد لازم يناموا فى ساعة معينة وإلا حسب الظروف .

تعمق ب — وإذا ماناموش فى الساعة دى بتعملوا لهم إيه .

الفئات التى صيغت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — العقاب البدنى . « اللى ما ينامشى ينضرب حسب وجع دماغى » . « أقول نام يا واد وإن ما نامشى اضربه » .

٢ — التخويف أو التهديد بالعقاب مثل «فى الساعة دى طبعاً بنجرهم ونيمهم بالعافية على السرير ونسيبهم ونخوفهم ونقول لهم إن قمتم من السرير البعبع حايا كلكم وهم دايمـا بيتكلفتوا تحت اللحاف ويناموا » .

٣ — تهيئة الجو المساعد على النوم بالقصص أو الترغيب أو إعداد الجو الهادىء فى حجرة النوم أو إعداد بعض اللعب . . الخ . مثل « أحكى لهم حكاية أسليهم فيها لغاية لما يناموا » .

٤ — ترك الأطفال ينامون فى أى ساعة يشاءون وعدم الاهتمام بالمشكلة . مثل « أسيبهم ولا حاجـه » . « ولا حاجه حانيمهم بالإكراه ، هى حاجه بالعافية إن كبس عليهم النوم ينـاموا وإن ما كبسشى ما يناموشى » .

٥ — النصح والإرشاد اللفظى مثل نفضل وراهم نكلمهم

ونقول لهم ناموا ولـكن ما نضربهمشى » .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لـكل من الطبقتين الدنيا والوسطى :

جدول رقم ٥ يبين النسب المئوية لفئات الاستجابات فى مواقف النوم (سؤال رقم ٢٧ ب)

الفئات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — الضرب	١٠٫٥ ٪	٥٫٥ ٪
٢ — التهديد والتخويف	١٠٫٥ ٪	١ ٪
٣ — تهيئة الجو المناسب	١٠ ٪	٤٥ ٪
٤ — الترك	٥٨ ٪	١٩ ٪
٥ — النصح والإرشاد اللفظى	٥ ٪	١٣ ٪
٦ — ما غير ذلك .	٦ ٪	١٦٫٥ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

وفيما يلى جدول لمقارنة الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى بالنسبة للاتجاهات الوالدية إزاء مواقف النوم ، باستخدام $كا^2$.

جدول رقم (٦) لمقارنة الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى
بالنسبة للاتجاهات الوالدية إزاء مواقف النوم

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
٢٧ ب	مقارنة فئة ٤ (ترك الأطفال وعدم الاهتمام بالمشكلة) ببقية الفئات الأخرى	زادت نسبة عدد استجابات الفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ٠٠١ر
٢٧ ب	مقارنة فئة ٣ (تهيئة الجو الصالح) ببقية الفئات الأخرى	زادت نسبة عدد استجابات الفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا	أقل من ٠٠١ر
٢٧ ب	مقارنة الفئتين ١ و ٢ (الضرب والتهديد) ببقية الفئات الأخرى بعد استبعاد الفئة ٤	زادت نسبة عدد استجابات الفئتين ١ و ٢ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ٠٠١ر

ثالثاً : فى مواقف التغذية :

السؤال رقم ٣٠ : أيه السن اللي يتفطم فيه الميال ؟

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — سنة أو أقل .

٢ — من أكبر من سنة إلى سنة ونصف .

٣ — من أكبر من سنة ونصف إلى سنتين .

٤ — أكبر من سنتين .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى:

جدول رقم ٧ يبين النسب المئوية لفئات سن الفطام
فى كل من الطبقتين الدنيا الوسطى (سؤال ٣٠)

الفئـــات	النسب المؤوية للاستجابة	
	الطبقة الحديثة	الطبقة الوسطى
١ — سنه أو أقل	١٦ ٪	٣٠ر٥ ٪
٢ — أكبر الن سنة إلى سنة ونصف	٢٥ ٪	٢٩ر٥ ٪
٣ — أكبر من سنة ونصف إلى سنتين	٤٤ ٪	٢٧ر٥ ٪
٤ — أكبر من سنتين	١٤ ٪	٦ر٥ ٪
٥ — ما غير ذلك	١ ٪	٦ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

وفيما يلى جدول لمقارنة الطبقتين الدنيا والوسطى فى الاتجاهات الوالدية إزاء مواقف التغذية ، باستخدام $كا^2$.

جدول(٨) لمقارنة الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى
في الاتجاهات الوالدية أزاء مواقف التغذية

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الاحصائية
٣٠	مقارنة الفئة (١) (أقل من سنة) ببقية الفئات	زادت نسبة عدد استجابات الفئة (١) فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠٥ر
٣٠	مقارنة الفئتين ٣، ٤ (من سن $1\frac{1}{2}$ فافوق (ببقية الفئات (من $1\frac{1}{2}$ فأقل)	زادت نسبة عدد استجابات الفئتين ٣ ، ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ٠١ر

رابعاً : فى مواقف الاستقلال :

السؤال رقم ٣٣ : فى أى سن بتخلوا العيال ينزلوا لوحدهم فى الشارع؟

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — ٤ سنوات أو أقل .

٢ — من بعد الرابعة حتى السادسة .

٣ — ما بعد السادسة .

٤ — لا يخرجون إلى الشارع .

وفيما يلي جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى :

جدول ٩ يبين النسب المئوية لفئات سن الخروج إلى الشارع (سؤال ٣٣)

الفئـــات	النسبة المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — ٤ سنوات أو أقل	٥٦ ٪	١٤ ٪
٢ — أكبر من ٤ سنوات إلى ٦ سنوات	٥ر٢٨ ٪	٣٢ ٪
٣ — أكبر من ست سنوات	٥ر١٥ ٪	٤٦ ٪
٤ — لا يخرجون إلى الشارع	—	٧ ٪
٥ — ماغير ذلك .	—	١ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

السؤال رقم ٣٥ : وفى أى سن يبتـدوا ياخدوا بالهم من الحاجات دى لوحدهم . (ارجع إلى سؤال ٣٤) .

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — ٥ سنوات أو أقل .

٢ — من بعد الخامسة حتى الحادية عشرة .

٣ — من بعد الحادية عشرة فما فوق .

٤ — لا يخرجون إلى الشارع .

جدول رقم ١٠ يبين النسب المئوية لفئات سن الخلع واللبس والتنظيف (سؤال رقم ٣٥)

الفئـــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — ٥ سنوات أو أقل	١٩ر٥	٣١ ٪
٢ — بعد ٥ سنوات إلى ١١ سنة	٥٩ر٥	٥٨ ٪
٣ — بعد ١١ سنة	١٥ر٥	٩ ٪
٤ — ماغير ذلك	٥ر٥	٢ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

وفيما يلى جدول لمقارنة الطبقتين الدنيا والوسطى فى الاتجاهات الوالدية إزاء مواقف الاستقلال ، باستخدام $كا^2$:

جدول(١١) لمقارنة الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى
بالنسبة للاتجاهات الوالدية إزاء مواقف الاستقلال

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الاحصائية
٣٣	مقارنة الفئة(١) (من بداية الحبو إلى أقل من أربع سنوات ببقية الفئات (أى ٤ فما فوق)	زادت نسبة عدد استجابات الفئة (١) فى الطبقة الدنيا عنها فى المتوسطة	أقل من ٠٠١و
٣٥	مقارنة الفئة)(١)(أقل من ٥) ببقية الفئات (أى من ٥ فما فوق)	زادت نسبة عدد الاستجابات فى الفئة (١) فى الطبقة المتوسطة عنها فى الطبقة الدنيا	ليست للفروق دلالة إحصائية

خامساً : فى مواقف الإخراج :

السؤال رقم ٣٨ : طيب إيه السن اللى لازم يتعلم فيها العيل أنه ما يتسيرش على روحه .

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ ـ سنه أو أقل .

٢ ـ أكبر من سنة حتى سن السنتين.

٣ ـ من أكبر من سنتين حتى سن الخامسة .

٤ ـ إلى ما بعد الخامسة فما فوق .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات فى كل من الطبقتين الدنيا والوسطى .

جدول رقم ١٢ يبين النسب المئوية لفئات سن التدريب على ضبط عملية الإخراج (سؤال رقم ٣٨)

الفئـــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — سنة أو أقل	٥ر١٥ ٪	٥ر٢٢ ٪
٢ — أكبر من سنة إلى سنتين	٥ر٣٣ ٪	٣٦ ٪
٣ — أكبر من سنتين إلى الخامسة	٥ر٤٠ ٪	٥ر٢٨ ٪
٤ — مابعد الخامسة	٥ر٧ ٪	٥ر٦ ٪
٥ — ماغير ذلك .	٣ ٪	٥ر٦ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

السؤال رقم ٣٩ .

وإزاى تقدر تعلم العيال الحكاية دى .

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — تنظيم ظروف الطفل عن طريق مراعاة مواعيد غدائه وإخراجه ونومه بحيث يؤدى هذا التنظيم إلى تكوين المادة بطريقة

سليمة (تربويا) .مثل « أقومهم فى ميعاد معين الساعة ١١ مثلاولا أعطيهم سوائل كثيرة قبل النوم . » « نشجعه على التبول قبل النوم وتعوده على التبول مرة فى وسط نوم الليل ، ونعوده على كده أيضاً فى النهار . »

٢ — محاولة الربط بين عملية الإخراج وإصدار صوت معين (النحنحه) . « نقعده على القصريه مدة والأم تتنحنح وتنحنحه وهو قاعد علشان يتعلم وبعدين تحصل منه الحركة اللى أمه بتعملها قدامه فتعرف أمه انه عاوز يتسير فتقعده على القصرية . . »

٣ — بالنصح والإرشاد اللفظى ، « أفهمه إن ده عيب وانه لازم يعملها فى مكان معين » . أفهمه إن ده كخ وده دح . »

٤ — العقاب البدنى كالضرب أو الاحراق أو ما شابه ذلك مثل ، « بالضرب وآخر ما غلبت كوتها بالنار »

٥ — التخويف أو التهديد بالعقاب أو الحرمان « نهددهم أحياناً بالنار وأحياناً بالضرب » « أقول له عيب وأخوفه بأن حاجه حتاكله » .

٦ — التهديد بإلحاق الضرر بالأعضاء التناسليه « أجيب الشمعة وأخوفه وأقول له حا أحرقهولك علشان يبطل » .

٧ — ترك الأطفال دون توجيه حتى يتعلموا من تلقاء أنفسهم « أسيبه لوحده وهو لما يكبر حايتعلم » .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات فى كل من الطبقتين الدنيا والوسطى .

جدول ١٣ يبين النسب المئوية لفئات الاستجابات
فى مواقف الاخراج . (سؤال رقم ٣٩)

الفئـــات	النسبة المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — طرق سليمة	٥ ٪	٢٠ر٥ ٪
٢ — « النحنحة »	٢٢ر٥ ٪	٢٤ر٥ ٪
٣ — النصح والإرشاد اللفظى	١٦ ٪	١٧ ٪
٤ — عقاب بدنى	٢٨ر٥ ٪	٨ر٥ ٪
٥ — تهديد	١٤ ٪	٢ر٥ ٪
٦ — تهديد « بالإخصاء »	—	١ ٪
٧ — إهمـــال	٨ ٪	—
٨ ما غير ذلك	٦ ٪	٢٦ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

جدول ١٤ لمقارنة الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى
بالنسبة للاتجاهات الوالدية أزاء مواقف الإخراج

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنه	مستوى الدلالة الاحصائية
٣٨	مقارنة ١، ٢ (أقل من سن سنتين) ببقية الفئات (أى من سنتين فما فوق)	زادت نسبة عدد استجابات الفئـة ١ ، ٢ فى الطبقة المتوسطه عنها فى الطبقه الدنيا	ليس للفرق دلالة إحصائية
٣٩	مقارنة الفئة ١ (أساليب سليمه فى التعليم) ببقية الفئات الأخرى	زادت نسبة عدد استجابات الفئة ١ الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا	أقل من ١٠٠ر
٣٩	مقـارنة الفئتـين ٤، ٥ (استخدام العقاب البدنى أو التهديد) ببقية الفئات	زادت نسبة عدد استجابات الفئتين ٤ ، ٥ فى الطبقه الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ١٠٠ر

سادساً . فى مواقف الجنس

السؤال رقم ٤٣ . وإذا فرض وعيل قال كلمة عيب بتعملوا إيه ؟

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — عدم لفت نظر الطفل إلى أن ما يصدر منه عيب ، وذلك بتجاهله أو بصرف انتباهه إلى نوع آخر من النشاط دون التعليق على الموقف . مثل ، « ماأفهموش انها عيب علشان ما يهتمش بها »

« يحول انتباهه عن هذا الاتجاه بطرق كثيرة تبقى مناسبه ساعتها »

٢ — تدعيم هذا السلوك مثل « ولا حاجه حا نعمل إيه ، خليه يطلع راجل »

٣ — النصح والإرشاد اللفظى مثل . « أفهمه إن اللى بيقول الكلام ده الولد غير المؤدب ، وانت ما يصحش تبقى كده »

٤ — العقاب البدنى مثل « أحط شطه فى حنكه علشان ما عدش يقولها تانى » ، « أفهمه الأول بالكلام وإن ما رجعش بالكلام أضربه » .

٥ — التهديد بالعقاب أو بالحرمان مثل « بالزجز والتفهيم أنه عيب لحسن يروح النار ، أو نقوله مش حانديك ملبس أو كرملة أو قرش مرة ثانية »،« بهوشه ونقولله إذا قلت تانى مرة الكلام البايخ ده حنضربك »

٦ — الحرمان الفعلى مثل « أهمله لفترة » ،« احرمه من المصروف أو من حاجة يحبها » ، « أخاصمه فعلا » .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات فى كل من الطبقتين الدنيا والوسطى

جدول رقم ١٥ ويبين النسب المئوية لفئات
الاستجابات المواقف الجنسيه (سؤال ٤٣)

الفئــه	النسب المئويه للاستجابات	
	الطبقه الدنيا	الطبقه الوسطى
١ — موقف موضوعى	٣ ٪	١١٫٥ ٪
٢ — تدعيم السلوك	٤ ٪	—
٣ — النصح والإرشاد اللفظى	١٧ ٪	٤٦ ٪
٤ — العقاب البدنى	٦٩ ٪	٢٧ ٪
٥ — التهديد	٦ ٪	١٢٫٥ ٪
٦ — الحرمان	—	٣ ٪
٧ — ما غير ذلك .	١ ٪	—
المجمـــوع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

السؤال رقم ٤٥ ب :

طيب وساعات العيال كان بيمدوا إيدهم « ولا مؤاخذة » على أعضائهم التناسليه . إيه رأيك فى الحكايه دى ؟

تعمق ب : طيب وتعملوا إيه علشان الطفل يبطل الحكاية دى ؟

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — خلق ظروف تساعد على الامتناع عن هذا النشاط وذلك عن طريق التنظيف أو عن طريق تحويل الانتباه إلى نشاط

إلى نشاط آخر مثل : « نجيب له لعبه علسان يلعب بيها »، « نشغل إيديه الاثنين بلعب مناسب مع عدم ضربه أو لفت نظره » ، « فى الأول قبل الطهارة يبقى نتيجة التهاب فى غلافه فننظفه .

٢ ـ التغافل كلية عن مثل هذا النشاط ، « ده ما يعرفش حاجة » « ده لعب عيال ما تمملش حاجه لأننا لو ضربناه حيعملها من ورانا »

٣ ـ بالنصح والإرشاد اللفظى « أفهمه بالذوق والهدوء إن ده عيب » « نفهمه إن ده وسخ يوسخ إيدهم ونطلب منهم يغسلو إيدهم فى كل مرة يفعل هذا » .

٤ — بخلق حواجز تعوق الطفل عن أن تصل يداه إلى العضو التناسلى مثل « ألبسه كلسون باللاستيك من الرجل ما يقدرش يقلعه »

٥ — العقاب البدنى أو التهديد به (ما عدا العقاب الذى يلحق ضرراً بالعضو التناسلى) مثل « نضربه على إيده ونقول له عيب ما تمسكش بإيدك تانى » . « أضربه وأخوفه بالنار والدكتور » ، « أقول له تروح النار ربنا شايفك » .

٦ — الحرمان أو التهديد به ، « نعرض عنه ونخاصمه ونزجره حتى يشعر أنها عادة قبيحة ولا يعود إلى تكراها » .

٧ — الحاق الضرر البدنى بالأعضاء التناسليه أو التهديد

بذلك . مثل « أقول له إن لعبت فيه تانى حيتعور من إيدك » ، «أجيب السكبريت وأحرقه » ، «أقوله القطه حاتيجى تا كله بالليل لو عملت كده تانى » .

وفيما يلي النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى .

جدول رقم ١٦ يبين النسب المئويه لفئات
الاستجابات لمواقف الجنس (سؤال ٤٥ ب)

الفئـــات	النسب المئويه للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — خلق الظروف التى تساعد على الامتناع بدون ضغط	٢ ٪	١٧ر٥ ٪
٢ — التغافل كليه	٧ ٪	٣ ٪
٣ — النصح والإرشاد اللفظى	١٧ر٥ ٪	٣٠ ٪
٤ — خلق حواجز	١ ٪	٨ ٪
٥ — الضرب والتهديد	٦٥ر٥ ٪	٢٥ ٪
٦ — الحـــرمان	—	٣ ٪
٧ — الحاق الضرر بالعضو التناسلى	—	١ ٪
٨ ما غير ذلك	٧ ٪	١٢ر٥ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

السؤال رقم ٤٥ حـ : وفى أى سن بيهتموا بالحكايه دى ؟

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال .

١ - سنة أو أقل .

٢ — من أكبر من سنه حتى سن السنتين .

٣ — من أكبر من سنتين حتى الثالثة .

٤ — من أكبر من الثالثه حتى الخامسه .

٥ — أكبر الخامسه .

وفيما يلى النسب المئويه لهذه الفئات بالنسبه للطبقتين الدنيا والوسطى .

جدول رقم ١٧ يبين النسب المئويه لفئات
الاستجابات لمواقف الجنس (سؤال رقم ٤٥ حـ)

الفئـــات	النسب المئويه للاستجابات	
	الطبقه الدنيا	الطبقه الوسطى
١ — سنة فأقل .	٥ر٥ ٪	٨ ٪
٢ — أكبر من سنه إلى سنتين	٥ر١١ ٪	١٧ ٪
٣ — أكبر من سنتين إلى ثلاث سنوات	٥ر٢١ ٪	٥ر١١ ٪
٤ — أكبر من ثلاث سنوات إلى خمس سنوات	٢٣ ٪	٥ر٢٥ ٪
٥ — أكبر من خمس سنوات	١٧ ٪	١٥ ٪
٦ — ما غير ذلك .	٥ر٢١ ٪	٢٣ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

جدول(١٨) لمقارنه الطبقتين الدنيا والوسطى بالنسبه للاتجاهات الوالديه إزاء موقف الجنس

رقم السؤال	فئات المقارنه	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لصفات المقارنه	مستوى الدلالة الإحصائيه
٤٣	مقارنه الفئه ٣ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقيه الفئات	زادت نسبه عدد استجابات الفئه ٣ فى الطبقهالوسطى عنها فى الطبقه الدنيا	أقل من ٠٠١ر
٤٣	مقارنه الفئه ٤ (العقاب البدنى) ببقيه الفئات	زادت نسبه عدداستجابات الفئه ٤ فى الطبقه الدنيا عنها فى الطبقه الوسطى	أقل من ٠٠١ر
٤٥ ب	مقارنه الفئه ٣ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقيه الفئات	زادت نسبه عدداستجابات الفئة ٣ فى الطبقةالوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠٥ر
٤٥ ب	مقارنه الفئه ٥ (العقاب البدنى أو التهديد) بقيبه الفئات	زادت نسبه عدداستجابات الفئه ٥ فى الطبقه الدنيا عنها فى الطبقه الوسطى	أقل من ٠٠١ر
٤٥ حـ	مقارنه الفئه ٥ (من خمس سنوات فأكثر) ببقيهالفئات أى أقل من خمس سنوات	زادت نسبهعدد استجابات الفئه ٥ فى الطبقه الدنيا عنها الطبقه الوسطى	ليست هناك دلالةإحصائيه للفروق

٥

٤٥ - حـ : عند مقارنة نسبة استجابات الطبقتين معا فيما يتعلق بالسن التي يهتم فيها الآباء بمشكلة مد الأيدي على الأعضاء التناسلية وجد أن حوالي ٦٠٪ من الآباء يهتم بهذه المشكلة قبل سن الخامسة بينما الباقي من الآباء يهتم بهذه المشكلة بعد سن الخامسة . وعندما قورنت هذه النسبة بنسبة افتراضية هي ٥٠٪ وجد أن الفرق بينهما ذو دلالة إحصائية على مستوى أقل من ١٠٠ر .

هذا ويعتبر ما سبق أن عرضناه من الجداول الخاصة بالمقارنات بين الطبقتين ، ومستويات دلالات هذه المقارنات إحصائياً بمثابة نماذج للفروق التي انتخبت على أساس تمثيلها لبعض النواحي البارزة سيكلوجيا . ويجد القارىء في الملحق جدولا تفصيليا لبقية المقارنات بين الطبقتين ومستويات دلالاتها الإحصائية وذلك بالنسبة لمعظم الفئات التي أمكن تطبيق كا[٢] عليها دون الإخلال بأي من الافتراضات التي يقوم عليها استخدام هذه الوسيلة .

الباب الثاني

تفسير النتائج

مدخل :

استهدف البحث تحقيق عدد من الفروض أشرنا إليها سابقاً، وسوف نستعرضها هنا مرة ثانية توطئة لمناقشتها فى ضوء النتائج التى حصلنا عليها .

١ — أن للآباء اتجاهات محـــددة بالنسبة لمواقف معينة فى تنشئة أطفالهم فى حين أنه بالنسبة لمواقف أخرى لا توجد الاتجاهات بدرجة ما (واضحة) من التحديد ، وقد يصل الأمر إلى انعدام الوعى أو الإحساس بوجود مشكلة .

٢ — أن هذه الاتجاهات تختلف وتتباين بين الآباء من الأسر المختلفة .

٣ — بعض هذه الاتجاهات يتنافى مع القواعد السيكلوجية الحديثة وينبغى تعديله .

٤ — أن هناك توافقا عاما (أى درجة ما من الثبات) فى هذه الاتجاهات بين الآباء الذين ينتمون إلى فئات ثقافية واحدة . (الإقليم، عدد السكان ، المركز الاجتماعى) .

وقد اخترنا عددا من المواقف التى يمكن أن تظهر فيها الاتجاهات الوالدية أو الأساليب المختلفة فى معاملة الطفل بصورة أوضح مما تظهر

بها فى غيرها من مواقف . وكانت هـذه المواقف هى : العدوان ، النوم ، التغذية ، الاستقلال ، الإخراج ، الجنس . وقد اخترنا هذه المواقف بالذات لأنها — كما يتفق على ذلك معظم المشتغلين بالتطبيع الاجتماعى والتربية وعلم النفس الأكلينكى والعلاج النفسى — مواقف حساسة فى هذه الثقافة بالنسبة لتربية الطفل ولتكوين شخصيته . ذلك أنه فى هذه المواقف قد يصل الصراع بين رغبات الطفل ورغبات الكبار المحيطين به إلى درجة قد يترتب عليها آثار بالغة فى تشكيل سلوكه فيما بعد . ويساعد على ذلك ما يميز الطفل فى المرحلة الأولى من حياته من اعتماد كلى على من حوله من الكبار . ولا شك أن عجز الطفل هذا من أهم العوامل التى تعرضه للتأثر بأى اضطراب أو تذبذب فى الظروف المحيطة أو فى معاملة الكبار له . ذلك أن الأطفال بحكم ضعفهم وعجزهم فى هذه المرحلة لا يملكون من الحيل والوسائل ما يدفعون بها الأذى عن أنفسهم . فليس من المستغرب إذن أن تنشأ الصراعات الانفعالية العنيفة فى بعض الأحيان فى هذه المرحلة من الطفولة .

وإلى جانب هذا فإن هذه المواقف تمثل أبرز نواحى حياة الطفل البيولوجية والاجتماعية . والجانب البارز فى هذه المواقف من حيث أهميتها لهذه الدراسة هو جانب التفاعل الذى يحدث بين الطفل والقائمين على أمره من الكبار المحيطين به .

وقد كشفت النتائج التى حصلنا عليها وعرضناها فى الفصل

السابق عن وجود أنماط سلوكية محددة فيما يتعلق باتجاهات الكبار نحو الطفل فى هذه المواقف . وكشفت النتائج أيضاً عن تنوع فى هذه الاتجاهات عند الآباء بصفة عامة كما كشفت كذلك عن علاقات بين هذه الاتجاهات وبين الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها الآباء . أما فيما يتعلق بالآثار التى يمكن أن تترتب على هذه الاتجاهات فى نوع التوافق الاجتماعى وتنظيم شخصياتهم فسوف نتعرض له فى خلال الحديث عن هذه الاتجاهات فى كل موقف على حدة . وسوف يكون كلامنا عن الآثار السيكلوجية التى يمكن أن تترتب على الاتجاهات الوالدية على شكل فروض تحتاج إلى مزيد من البحث لتحقيقها .

وفيما يلى سنقوم بمناقشة النتائج التى حصلنا عليها فى كل موقف من المواقف المذكورة .

الفصل الخامس

العـــدوان

نقصد بالعدوان هنا السلوك الذى يرمى إلى الحاق الضرر بالآخرين . ولا شك أن معظم أفراد الإنسان يبدون من السلوك ما ينطبق عليه هذا التعريف . أى أنهم يظهرون عدوانهم نحو الآخرين فى بعض الأوقات . على أن بعض الناس قد يظهر عدوانه هذا بشكل جرىء والبعض الآخريظهره بطريقة ملتوية غير مباشرة ، كما أن البعض قديصاحب عدوانه غضب وثورة وشعور بعدم الارتياح، والبعض الآخر قد يعتدى بدون إنفعال أو اضطراب ؛ ببرود ظاهر. ويرجع هذا التعقد والتنافر فى السلوك العدوانى عند الكبير إلى الطرق المتعددة التى كان يعامل بها أثناء عمليه التطبيع الاجتماعى التى مر بها وقت أن كان طفلا صغيراً .

وهناك مظهران للعدوان : المظهر الأول هو الغضب والإنفعال الشديد. ويظهرهذا فى مرحلة مبكرة فى الطفولة، كما يحدث مثلا عندما نحاول تقييد حركة الطفل أو نحدث ما يسبب له عدم الارتياح . والمظهر الثانى هو محاولة إلحاق الضرر بالآخرين ./وعلى أى حال فالاستجابات العدوانية عندالطفل تظهر كرد فعل للمواقف الإحباطية أو مواقف التنافس المتعددة التى لا بد أن يمر بهـا فى هذه الثقافة ،ولا يمكن تفاديها بين الأخوة والأتراب/. ففى كل منزل مهما كانت الحكمة تسود معاملة الإخوة أو الأخوات ، لا يمكن

للأبوين أن يمنعا التنافس أو النزاع الذى قد يقوم بين الصغار من أطفالهما.

أما المواقف المثيرة لهذا التنافس فهى عديدة . فقد يتنافس الأخوة مثلا على إجتذاب حب الأبوين وإهتمامهما . فإذا ما بدى لأحدهما أن الآخر قد حصل على مزايا أو إمتيازات أكثر مما حصل عليه هو ، فقد ينقلب عليه غاضباً منتقماً . كذلك قد ينافس الصغار من الأطفال الكبار منهم على الحصول على الامتيازات التى يتمتع بها هؤلاء الآخرون بحكم سنهم . فقد يتعجل الصغار من الأطفال الحصول على امتيازات طالما جاهد الكبار منهم وصبروا حتى حصلوا عليها. ولا شك فى أن هذا يغضب الكبار ويثير نقمتهم على الصغار. وقد يحدث العكس فيغيظ الكبار من الأطفال الصغار منهم ويعيروهم بقصورهم وضعفهم بالنسبة لهم . وأحياناً يرفض الكبير الصغير ولا يتقبله لمجرد أنه قد احتل مكانته عند الأبوين أو شاركه اللذة التى كان يتمتع بها باعتبار أنه الابن الوحيد . وقد يثير غضب الكبار من الأطفال كذلك — بشكل لا شعورى — أن يروا الصغار من أخوتهم أو أخواتهم يتمتعون بامتيازات أجبروا هم على التخلى عنها بحكم نموهم . كذلك قد يغضب الكبار أن يروا الصغار قد بغوا واتخذوا لأنفسهم من والديهم حماية ، فماثوا فى ممتلكاتهم وفى لعبهم الثمينة فسادا . وكثيراً ما يدفع هذا الكبار إلى الانتقام بطريقة أو أخرى من الطرق العدوانية الصريحة أو الملتوية .

هذه المواقف الاحباطية لا يواجهها الطفل فى المنزل فقط ، بل

يواجهها أيضاً فى الخارج . فكثير ما يجد الطفل نفسه فى الخارج عاجزا عن التصرف بنجاح تجاه المشكلات التى قد تعرض له باستمرار . وقد يسبب له هذا الشعور بالخيبة والإحباط . فالطفل لا يستطيع أن يرسم خطة للمستقبل كما يفعل الكبير . كما أنه لا يستطيع أن ينتظر أو يصبر كما ينتظر أو يصبر الكبير . لذلك فإنه كثيراً ما يواجه الشعور بالخيبة والإحباط هذا ، معتديا . و كثيراً أيضاً ما يعتدى عليه من الأطفال الآخرين لنفس السبب .

كذلك يثير الشعور بالاحباط عند الطفل الإلتزامات العديدة التى يفرضها عليه الوالدان نتيجة لنموه ، أو بمناسبة شعورهما بأنه قد أصبح يجتاز مرحلة جديدة ، كما يحدث مثلا عندما يبدأ الطفل يمشى ويتكلم . فإن مثل هذه الإلتزامات تتضمن بالطبع تنازل الطفل عن إمتيازات طالما تمتع بها . وهذا مما يثير شعور الغضب . فإلزام الطفل مثلا بعدم الحركة أو بأن يلبس ملابسه بنفسه أو بأن يربط بنفسة رباط حذائه ، كل ذلك قد يثير غضب الطفلَ الذى تعود أن يقوم أبواه بأداء كل هذه الأعمال نيابة عنه ، ثم تخليا عنه مرة واحدة . ولا يقبل تمرد الطفل عادة فى مثل هذه الظروف . ومعنى ذلك زيادة شعور الطفل بالاحباط وزيادة إحتمال دخوله فى مواقف عدوانية مع إخواته أو إخوته أو أترابه فى الخارج أو مع الخادمة أو غير ذلك .

وعلى أساس نوع المعاملة التى يعامل بها الطفل فى مثل هذه

المواقف يتوقف نمو شخصيته وتكيفه الاجتماعى مستقبلا . فأحياناً ما يقف الأبوان موقفاً لا تسامح فيه بأزاء عدوان الأطفال وأحياناً ما يوقعان العقاب على الصغير وأحياناً اخرى يوقعان العقاب على الكبير وأحياناً على الإثنين معا . كذلك قد يعامل الطفل بشدة إذا اعتدى على إخواته وبشيء من التساهل إذا اعتدى على طفل من الخارج وأحياناً ينصر فى عدوانه وأحياناً أخرى يعاقب أشد العقاب حتى إذا كان معتدى عليه . وهكذا : أمثلة كثيرة ونماذج مختلفة من التفاعل بين الطفل والسلطة الأبوية كما سنرى فيما بعد والمهم هو ما يمكن أن يترتب على مثل هذا التفاعل من نتائج .

قد يكف الطفل عن استجاباته العدوانية المباشرة ولكن لا يكف عن الوسائل العدوانية غير المباشرة فيغش أو يخادع أو يكذب ليوقع بالآخرين فى مواقف مؤلمة أو يلحق بهم الضرر . وقد يتناول الكف المظهر الآخر للعدوان وهو انفعال الغضب نفسه إذ يكف الطفل حتى عن إظهار غضبه فى المناظر المثيرة للعدوان . وفى هذه الحالة قد لا يستطيع الفرد أن يثبت ذاته كما أنه قد لا يستطيع أن يدخل فى مواقف التنافس مع زملائه ، كما هو متوقع منه ، سواء فى ميدان المدرسة أو العمل الحر أو المجتمع الكبير . وقد يشعر إلى جانب ذلك بالخجل إذ لا يستطيع أن يقوم بواجب الدفاع عن النفس أو الدفاع عن الوطن .

كذلك قد يصل به الأمر إلى أن يعتمد دائماً على غيره فى قضاء

حاجاته أو مصالحه أو فى حل مشاكله وأن ينتظر دائماً أن يعطيه الآخرون ما يعتبر بالنسبة للناس عموما حقوقاً عادية .

فالشخص الذى كان يشتد أبواه فى تدريبه باستمرار على الكف من العدوان يمكن أن يظهر فيما بعد إذن تظهر طفلى من حيث أنه يظل يسير على نهج الطفولة فلا يستطيع أن يتحرر من العادات السلوكيه التى كان يتبعها عندئذ أو يصل إلى المستويات السلوكة التى يتوقع المجتمع من الراشد أن يصل إليها . وعلى العكس إذا كان الأبوان يقفان من الطفل موقفا مختلفا فيشجعانه أو ينصرانه فى عدوانه ظالما أو مظلوما قد ينشأ طاغية أو جباراً : وفى أحوال أخرى قد يكتسب الطفل سمات عدوانية نحو الكبير لا تظهر فى المنزل ثم تظهر بعد ذلك عندما يخرج الطفل إلى المجتمع الخارجى بصورة أو بأخرى ، وفى أحوال أخرى قد يحاول الآباء أن ينشئوا أبناءهم على الطاعة أو التأدب فى الأسرة وفى الوقت الذى يتطلبون منهم أن يكونوا منافسين أقوياء فى الخارج ؛ يحاولون أن يعلموهم أن يقبلوا العقاب من الأبوين إذا ما صدرت منهم أى بادرة عدوان ولكنهم فى الوقت نفسه يتطلبون منهم أن يكونوا عدوانيين أمام العدوان الخارجى وألا يقبلوا الهزيمة . وقد يترتب على ذلك وقوع الطفل فى حالات صراع عديده عندما لا يستطيع أن يقف على قدميه أمام العام الخارجى الملىء بالتنافس وهكذا .

كل هذه احتمالات قد تترتب على معاملة الأبين للطفل فى مواقف

المدوان. ولننظر الآن فيما جاءتنا به نتائج البحث الحالى من اختلافات فى هذه المعاملة وما يمكن أن تعنيه هذه الاختلافات وما يترتب على ذلك من وضع فروض علمية للبحث مستقبلا .

الحقيقة الأولى التي تمخضت عنها نتائج البحث الحالى فى هذا الميدان هى أن الاتجاهات الوالدية بإزاء مواقف العدوان الذى قد يصدر من الأطفال ، قلما تتصف بالتساهل . فإذا عرفنا التساهل بأنه إهمال الموقف كلية ، وعدم التدخل من جانب الأبوين ، أو — كما ظهر فى بعض الأحيان — التشجيع على السلوك العدوانى نجد أن موقف التساهل بهذا المعنى لا يكوّن إلا نسبة ضئيلة جداً من مجموع الاستجابات التى ظهرت . (النسبة هى ٤٪ فى حالة الأخوة و ٧٪ حالة العدوان الخارجى فى حين أن جميع الاستجابات الأخرى تتضمن اتخاذ موقف تحريم أو منع للعدوان بشكل أو بآخر)[١].

ويظهر هذا الموقف التحريمى بشكل واضح فى جميع الطبقات . فالمجتمعات الإنسانية مهما كانت لابد لها من قواعد أو قوانين تحدد بها نوع العدوان واتجاهه ، إذا كان لها أن تقوم . على أننا نلاحظ هنا حقيقة أخرى هامة هى : أن العـــدوان فى داخل الأسرة أشد تحريما منه فى خارجها . ويتضح ذلك من الفرق بين نسبة الذين يستخدمون الضرب كوسيلة لمنع العدوان بين الأخوة ونسبة الذين

---

(١) أنظر الجدولين رقم (١) و (٢) فى الفصل السابق .

يستخدمون نفس الوسيلة لمنع حدوثه نحو أطفال آخرين فى الخارج (أنظر جدول ١ ، ٢) . كما يتضح أيضاً من الفرق بين نسبة الذين يهملون الموقف كلية فى كل من الحالتين (أنظر نفس الجدولين السابق الذكر) . وهذا الفرق وإن كان غير كبير ويحتاج إلى زيادة تأكيد عن طريق بحوث أخرى ، إلا أنه يبين اتجاها على أى حال . بل إنه قد يحدث فى بعض الأحيان أن يشجع الإبن على العدوان فى الخارج وخاصة إذا كان معتدى عليه من طفل آخر . (أنظر الجدول ٣ خانة ٤) فى حين أن ذلك لم يظهر مطلقاً فى حالة الأخوة.

وهذا الفرق فى شدة تحريم العدوان داخل الأسرة وخارجها أمر طبيعى . ذلك أنه كلما كان الناس ألصق إلى بعضهم البعض كلما اشتد اعتمادهم على بعضهم البعض وكلما كان عدوان فرد منهم على الآخر أشد تهديدا للأمن والتماسك اللازم توفره فى الجماعة . ومن هنا كان التشدد فى مواجهة العدوان داخل الأسرة . ثم إن الواقع أن عدوان الأخوة إلى جانب أنه يشكل خطراً على تماسك أفراد الأسرة فإنه يمثل أيضاً تهديداً مباشراً وقريباً لراحة الأبوين ومثيراً قوياً لقلقيهما . ذلك أن العراك بين الأخوة كثيراً ما يكون مصحوباً بضوضاء وخسائر مما يهدد راحة الوالدين وهدوئهما . هذا إلى أن الوالدين يعتبران أنفسهما مسئولين عن سلامة أبنائهما ومستقبلهما . وعدوان أحد هؤلاء الأبناء على الآخر يثير لذلك قلق الوالدين بشكل

أقوى . كما أنه يضع الوالدين أمام حالة صراع أشد عنفاً مما قد يثيره موقف العدوان على أحد من الخارج . ذلك أن الوالد سوف يجد نفسه مضطراً — لإيقاف العدوان — أن يعاقب المعتدى (أو الإثنين) وذلك بعد أن يكون أحد أبنائه قد اعتدى عليه بالفعل . فالصراع الذى ينشأ هنا راجع إلى أن الوالد يجد نفسه مضطراً لأن يعاقب أحد شخصين كلاهما تربطه به عاطفة قوية . .

على أن العدوان وإن كان محرما — كما سبق أن رأينا عند جميع المجتمعات إلا أنه يلاحظ من نتائج البحث الحالى أن هناك فروقاً طبقية فى وسائل منعه أو ضبطه أو تحريمه . فقد اتضح أن الوسيلة المميزة للطبقة الدنيا فى هذا السبيل هى وسيلة «العقاب البدنى» ، فى حين أن الوسيلة المميزة للطبقة الوسطى هى وسيلة « النصح والإرشاد (اللفظى) » . فقد زادت فئة النصح والإرشاد فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا ، فى حين زادت فئة العقاب البدنى (سواء للضارب أم للضارب والمضروب معاً) فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى وذلك على مستوى عال جداً من الدلالة الاحصائية (٠٠١ر) . وهذا الفرق بين الطبقتين موجود سواء فى حالة ما إذا كان العدوان بين الأخوة ، أم بين الأبناء نحو غيرهم فى الخارج . (سؤال ٢٤ أ ، ٢٤ ب)[1] .

---

(١) راجع جدول (٤) فى الفصل السابق

أما أسباب هذا الفرق فيمكن أن نبحث عنه فى انتشار الأفكار التربوية بين أفراد الطبقة الوسطى كنتيجة لاطلاعهم وقراءاتهم واستماعهم إلى الأحاديث و الندوات . وباحتصار إلى مدى تثقفهم فى هذه النواحى مما لا يتوفر غالباً بنفس الدرجة لأفراد الطبقة الدنيا .

وقد يرجع هذا الفرق أيضاً إلى شدة حرص الوالدين فى الطبقة الوسطى على مستقبل أبنائهم ، مما يؤدى بهم إلى محاولة رسم سياسة ، وإلى شدة التدبر فى أمور التربية . فشدة الاهتمام بمستقبل الأطفال وعما يجب أن يكونوا عليه من حيث الصفات الشخصية والسلوك الاجتماعى قد يدفع الوالد فى الطبقة الوسطى إلى أن يكبح جماح سلوكه التلقائى ، ويجعله يفكر فى الأمر مرة ومرات قبل أن يستجيب فى موقف ما من مواقف التربية . أما إذا ضعف هذا الدافع — كما يتوقع فى حالة الطبقة الدنيا[1] — فإن ذلك يجعل الوالد أكثر ميلا للاستجابة إلى دوافعه الأولية وإلى سلوكه البدائى . ولا شك أن الاستجابة التلقائية الأقرب إلى الصدور فى حالات الاحباط — كما أثبتت ذلك الأبحاث — هى العدوان[2] . ولذا فإنه كثيراً ما يقع هذا العدوان من ناحية الأب فى الطبقة الدنيا فى صورة عقاب بدنى على أبنائه لشعوره بالاحباط كنتيجة «للدوشة» أو « وجع الدماغ ».

---

(١) سوف يكون هذا موضوع بحث قادم .

(2) Dollard and Miller:Social Learning and Imitation

الذي يسببه أبناؤه بعرا كهم . ويعبر عن ذلك البعض بقوله « أما أبص ألاقيهم حيوجعوا دماغى أنزل فيهم طحن علشان يسكتوا » .

وقد يرجع هـــذا الفرق بين الطبقتين الدنيا والوسطى فى الاتجاهات الوالدية نحو العدوان أيضاً ، إلى أن الوالد فى الطبقة الوسطى هو نفسه قد تربى بهذه الطريقة التى يربى بها أبناؤه وهو نفسه قد يتصف — لذلك — بشدة القلق من العدوان . ولذلك فإنه يكون أقل رغبة فى استخدام العقاب البدنى (وهوعدوان صريح) من الوالد فى الطبقة الدنيا . الذى تربى — على العكس — بالضرب ، ولا يخشى الضرب بنفس الدرجة . ويؤيدذلك مايلاحظ من شعور شديد بالذنب والقلق حتى عند مجرد الرغبة فى توقيع العقاب البدنى فى حالة والد الطبقة الوسطى : فكثيراً ما يهدد الوالد ابنه فى مثل هذه الحالات قائلا « يا ابنى ما تخلنيش أوذيك » مثلا ، أو « ما تخلنيش أخرج عن شعورى وبعدين ما تلومش إلا نفسك » وغير تلك من العبارات التى تبين أن الوالد من الطبقة الوسطى يعتقد فعلا أن ما يفعله — إذا ضرب ابنه — هو فى الواقع فعل خطأ ، وكان يود ألا يفعله .

ويرتبط بهذه النقطة أشد الارتباط مقدار التحريم الذى يتعلق بالعدوان أومدى اعتباره (تابو) عند كل من الطبقتين الدنيا والوسطى فقد يظن لأول وهلة أن استخدام الطبقة الدنيا للعقاب البدنى فى حالات العـــدوان بشكل يفوق ما يحدث عند آباء الطبقة

الوسطى ، أن ذلك معناه أن الطبقة الدنيا تقف من العدوان موقفا أشد تحرجا من موقف الطبقة المتوسطة والواقع أن العكس هو الصحيح .

فإذا راجعنا الجدول رقم ٤ فى الفصل السابق فى السؤال رقم ٢٤ حـ نجد أن هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية عالية (١ . . و) بين استجابات الطبقتين الدنيا والوسطى فى كل من الفئتين ١ ، ٩ . والفئة الأخيرة معناها « رد العدوان بالعدوان » وقد زادت فيها استجابات الطبقة الدنيا . أما الفئة الأولى فمعناها المصالحة والمسالمة، وقد تفوقت فيها استجابات الطبقة الوسطى . فامعنى ذلك ؟ معناه استعداد أكثر من ناحية الطبقة الدنيا للدخول فى مشاكل أو فى معارك ومشاجرات مع الجيران ، وعدم تحرجها من ذلك نسبياً فى حالة ما إذا اعتدى ابن الجيران على طفلها . استمع إلى ذلك الأب فى هذه الطبقة الذى يقول : « لما واحد يضرب عيل من الشارع أمه تنبسط لأن ابنها بطل ، ولما يضربه تفرش له الملاية وتتخانق مع أهله » . وهذا الوالد الآخر الذى يقول « أروح لأبو الولد اللى ضرب ابنى وأخليه يضرب ابنه قدامى وإن مضربوش أجيب له البوليس » . أما الطبقة المتوسطة فهى ليست مستعدة بهذا المعنى ولا بهذه الدرجة للدخول فى مشاجرات وعلى العكس فإن أسلوبها المميز (كما يتضح من النتائج) فى مثل هذه الحالات فهو المسالمة والمصالحة « أشوف إيه السبب وأحاول أصالحهم واللى غلط فى حاجة يعتذر للثانى » ويتضح هذا الموقف

من حيث الرغبة نسبياً فى تجنب المشاكل وعدم الاستعداد للدخول فيها من جانب الطبقة الوسطى أيضا ، من عدد الحالات التى تبين أن المشكلة غير موجودة بالنسبة للمدوان خارج المنزل . (راجع الفئة ١ فى الجدول رقم ٢ ، والفئة ٥ فى الجـــــدول ٣) فبمقارنة هذه النتائج نجد أن عدداً كبيراً من آباء الطبقة الوسطى تقرر أن المشكلة غير قائمة بالنسبة له فى حالة اعتداء ابنه على طفل فى الخارج أو اعتداء طفل من الخارج على ابنه (سؤال ٢٤ ب ، ٢٤ حـ) ذلك أن ابنه لا ينزل إلى الشارع . فى حين أن مثل هذه الاستجابة لم تظهر قط عند الطبقة الدنيا . ولا شك أن منع الأطفال من النزول إلى الشارع إن كان يعنى شيئاً فإنما يعنى ضمن ما يعنى عدم الرغبة فى الاحتكاك بالآخرين وما قد يجره هذا من مشاكل متعلقة بالمدوان[1]

مثل هذا الفرق الطبقى فى القيم والمعايير الاجتماعية المتعلقة بالعدوان تتضح أيضاً فى الشعارات والمظاهر والأقوال السائدة فى الثقافة الخاصة بكل من الطبقتين فشعار مثل « السجن للجدعان» نجده بكثرة فى الطبقه الدنيا وقلما نسمعه إلا على سبيل المزاح عند الطبقة الوسطى . كذلك لا نجد « الفتوات » إلا من بين أبناء الطبقة الدنيا . وعندما يريد أحد أبناء الطبقة الدنيا أن

(١) أنظر الفصل الخاص بالاستقلال .

يدفع عن نفسه تهمة « الرخاوة » و « الميوعة » و « الضعف» قد تنطلق منه عبارات مثل« إنت فا كرني افندي ولا إيه؟ »مشيراً بذلك إلى أبناء الطبقة الوسطى وهكذا

فى معايير الطبقة الدنيا إذن لا يعتبر العدوان محرما بالمعنى الذى يعتبر به محرما فى معايير الطبقة المتوسطة أو بعبارة أخرى لا يعتبر العدوان « تابو » بالقدر الذى يعتبر به كذلك عند الطبقة المتوسطة[١] . وفى ضوء هـذه المعايير الاجتماعية نستطيع أن نفهم الاتجاهات الوالدية وأثرها فى تشكيل الطفل بشكل أوضح . فالعقاب البدنى الذى يقع من الوالد فى الطبقة الدنيا على طفله فى مواقف العدوان لا يعنى فى معظم الأحيان أكثر من « عدوان بعدوان » أى أن الوالد فى حالة الطبقة الدنيا لا يهمه أن يكف إبنه عن العدوان كأسلوب فى السلوك بقدر مايهمه أن يحافظ هو على راحته وهدوئه ، تلك الراحة وذلك الهدوء التى تضطرب كثيراً من الشكوى والضجيج وغير ذلك نتيجة لعدوان الأبناء . وقد ظهر مثل هذا المعنى بوضوح فى استجابات كثيرة مثل تلك التى سبق ذكرها عند التعرض لمعنى العقاب البدنى عند الطبقة الدنيا كوسيلة بدائية سريعة الظهور .

أما وسيلة التحريم فى الطبقة المتوسطة فهى ، وإن كانت

---

(١) وقد أثبتت هذا أيضا البحوث التى تمت فى الخارج . راجع كتاب

Allison Davis and John Dollard; Children of Bondage (Washington : Americal Council on Education, 1940.)

فى مظهرها أقل تشددا من الضرب أو العقاب البدنى ، إلا أنها في الواقع ، وفى ضوء العلاقة بين الأب وإبنه ، وفى ضوء الموقف الكلى للطبقة من العدوان تحمل معانى أشد بكثير من العقاب البدنى . فإن ما سميناه بالنصح والارشاد اللفظى يتضمن فى الواقع جميع معانى التحريم عن طريق إثارة القلق والشعور بالذنب، والتهديد بالحرمان من الحب والعطف والتخويف بشتى الآثار السيئة التى يمكن أن تقع على الطفل مستقبلا . والأمثلة اللفظية الآتية توضح هذا المعنى : « أفهمه غلطه وأقول له إن اللى يعمل كده هما العيال الوحشين بس » . « أقول له إن اللى يعمل كده بس هم ولاد الشوارع وإن سمعت إنك عملت كده تانى مش حانزلك الشارع ده أبداً » .

مثل هـذا الاتجاه من ناحية الوالدين من الطبقة الوسطى إن كان يقصد إلى نتيجة معينة فإنما يقصد إلى الربط القوى بين العدوان من ناحية وبين الشعور بالذنب والخوف من ناحية أخرى . وإن المقارنات التى تعقـد بين الطفل وغيره من أولاد الشوارع فى هذا السبيل ، وكذلك شدة اعتماد الطفل على والديه وتوقعه للحرمان الشديد الذى سيقع فيه إذا ماخالف أوامرهما لهى ظروف أخرى تخلق لتساعد على تقوية هذه الرابطة المطلوبة .

ويمكن الآن أن نرى تأثير هـذا الاختلاف بين اتجاهات الوالدين فى الطبقة الدنيا واتجاهات الوالدين فى الطبقة الوسطى نحو مواقف العدوان ، فى تنشئة الطفل وتكيفه الاجتماعى . إن الظروف

التي سبق أن تحدثنا عنها في الطبقة الدنيا يحتمل أن ينشأ فيها الطفل وقد تعلم أن « رد العدوان يكون بعدوان مضاد » . يتعلم ذلك من والده كأسلوب يمارسه معه عندما يعتدي هو على أخيه أو عندما يعتدي على فرد في الخارج أو عندما يعتدي عليه فرد من الخارج . وإذا أضفنا إلى ذلك الحقيقة المعروفة من البحوث السيكلوجية وهي أن العقاب لا يقتلع الاستجابة المحرمة وإنما يساعد على الكف عنها مؤقتاً[1] يمكننا أن نتوقع أن ينشأ الطفل في مثل هذه الظروف وقد كون اتجاهات عدوانية نحو الشخص الكبير قد لا تظهر في المنزل وإنما تظهر بعد ذلك نحو المجتمع الخارجي بصورة أو بأخرى ، عند ما يتحرر من المنزل .

أما الظروف التي سبق أن تحدثنا عنها في الطبقة المتوسطة فإن الاحتمال الأكبر الذي يمكن أن تؤدي إليه هو أن ينشأ الطفل وقد تعلم — على عكس طفل الطبقة الدنيا — أن «العدوان شيء محرم» ذلك أنه يمتنع عن العدوان عن طريق الربط بين ذلك العدوان وبين الخوف والقلق والشعور بالذنب . وإذا أضفنا في هذا المجال أيضاً الحقائق المعروفة من التجارب التي أجريت للمقارنة بين العقاب والقلق ،وهي أن القلق باعتباره دافعاً في التعلم ، هو أقوى من العقاب[2] ، يمكننا أن نتوقع أن ينشأ الطفل في مثل هذه الظروف

---

(١) راجع تجاربه ثورنديك واستيز وسكنر في هذا المجال في كتاب هلجارد Theories of Learning

(2) Mowrer. Anxiety as an Intervening Variable (in Learning Theory and Personality Dynamics).

وهو يخشى العدوان بل قد يصل خوفه منه — كما سبق ان وضحنا — الى الحد الذى يخشى فيه الدخول فى مواقف التنافس مع الزملاء والى الحد الذى يشعر فيه بالخجل والصراع اذ يرى نفسه وهو غير قادر على ان يقوم بواجب الدفاع عن النفس أو أن يطالب بحق أو أن يقضى حاجاته بنفسه ... او غير ذلك .

ويؤيد هذا التحليل النظرى لما يمكن ان يترتب على اختلاف معاملة الطفل فى كل من الطبقتين الدنيا والوسطى فى مواقف العدوان من اختلاف فى شكل التكيف مستقبلا ، يؤيد هذا التحليل ما نلاحظه فعلا من تغلب الحالات الإنحرافية التى يتخذ فيها التكيف شكل العدوان الموجه نحو المجتمع الخارجى، فى حاله اطفال الطبقة الدنيا ، وتغلب الحالات الانحرافية التى يتخذ فيها التكيف شكل العدوان الموجه نحو الذات (شعور بالذنب) أو الأعراض العصابية التى تدور جميعها حول محور واحد هو القلق ، فى حالة أطفال الطبقة المتوسطة . فتدل بعض الاحصاءات وكذلك الملاحظة العرضية بشكل واضح، على أن اعراض الجناح تغلب عند أحداث الطبقة الدنيا، فى حين يغلب العصاب عند أطفال الطبقة المتوسطة . وعلى أى حال فكل هذه التفسيرات فى حاجة إلى تحقيق عن طريق البحوث الأخرى . وكل ما نستطيع أن نقرره هنا لا يزيد عن كونه مجرد فروض علمية تفتح افاقا جديدة لمثل هذه البحوث . فلا زلنا حتى الآن فى مرحلة البحث والاستطلاع فى هذه الميادين الخصبة ، كما لا يزال أمامنا نواح ومتغيرات أخرى كثيرة لا بد أن نضع أيدنا عليها قبل أن نقرر بشكل قاطع أى حقيقة فى هذا الميدان .

الفصل السادس

النـــــوم

النوم من المواقف الهامة فى تربية الطفل. فالنوم هام وضرورى للطفل من ناحية الصحة والنمو الجسمى . واذا لم ينل الطفل قسطا كافيا من النوم فان صحته تعتل وحالته الانفعالية تتعرض للاضطراب كما ان نشاطه الفكرى يتعطل بسبب التعب والانهـــاك .
وتقل الفترة اللازمة للنوم (فى كل يوم) ، بالتدريج كلما تقدم الطفل فى السن . فعند الميلاد يقضى الطفل معظم وقته فى النوم فيما عدا فترات الغذاء والاستحمام وتغيير الملابس . ثم تتناقص الفترة التى يقضيها فى النوم شيئا فشيئا . فالفترة المناسبة لنوم طفل عمره سنة واحدة مثلا هى ١٥ ساعة فى اليوم تقريبا ولكن عندما يبلغ سن السابعة مثلا يكفيه ١١ ساعة من النوم فقط فى اليوم. والتناقص فى عدد ساعات النوم اليومى ينحصر كلية ، تقريباً ، فى النوم اثناء النهار ، اما فترة النوم الليلى فتبقى كما هى عليه تقريبا .

وفترة النوم الليلى هامة وضرورية للطفل . ولكى يأخذ الطفل قسطه من النوم كاملا يستحسن ان يبكر فى نومه حتى يستطيع ان يستيقظ فى الصباح المبكر نشطا . والتبكير فى النوم ضرورى وهام لصحة الطفل وحالته النفسية لأن الطفل السليم كثير الحركة شديد النشاط فى العادة اثناء النهار ، وعندما يهل المساء يكون التعب قد نال منه بشكل يعرض صحته وحالته الإنفعالية والفكرية للاضطراب اذا

لم يبادر بالنوم .. ثم ان النوم المبكر يجنب الطفل بعض المشكلات التى قد تنجم عن مضايقته لوالدية فى فترة المساء . فان الوالدين يكونان فى المساء بحاجة إلى الراحة والاستجمام بعد عناء النهار ، وتقل قدرتهم نتيجة لهذا على تحمل ضجيج الطفل أو الاستجابة لحاجاته ومطالبه بالقدر الكافى من الصبر والهدوء ، مما قد يؤدى الى ثورتهما عليه أو عقابه ، فينام الطفل باكيا او مستاءا او متألما ، وهو امر ينبغى تجنبه للمحافظة على صحة الطفل الجسمية والنفسية .

والتبكير بالنوم عادة يتعود الطفل عليها منذ مرحلة الطفولة الأولى . ومن اللازم ان يحافظ الآباء على تنظيم موعد نوم الطفل دون تذبذب او استثناء الا فى الحالات النادرة او عند الضرورة القصوى . وعلى هذا فلا بد أن يساعد الآباء اطفالهم على تثبيت عادة النوم فى موعد محدد ثابت بتهيئة الظروف المناسبة لذلك . ومن الممكن أن يلجأ الآباء فى سبيل ذلك الى أساليب متنوعة مثل تنبيه الطفل مثلا الى أن موعد النوم قد قرب ، حتى يكون على استعداد ولا يفاجأ بالأمر بالنوم مما يضطره الى التخلى عما يكون منهمكا فيه من لعب أو نشاط ، وهو أمر يتضايق منه الكبار والصغار على السواء. ومن الممكن أن يقص الوالدان على الطفل بعض القصص المسلية قبل موعد النوم أو أن يسمعانه قدرا من الموسيقى الهادئة ، فيساعده ذلك على الإسترخاء ويقبل بعد ذلك على للنوم بسهولة ويسر . ويلزم أن يعين الوالدان الطفل بالتدريج على أن يحدد موعد نومه بنفسه.

ويستطيع الوالدان مثلا أن يعلما طفلهما أن يتتبع عقربي الساعة أو المنبه حتى يعرف موضع العقربين في الوقت الذي يحين فيه موعد نومه فيتوقع النوم ويتهيأ له عقليا ، ويتعود بذلك الاعتماد على نفسه . ومن الوسائل التي تساعد الطفل على التهيؤ للنوم أن يرتبط النوم بنشاط معين يوحي للطفل بانتهاء النشاط اليومي والاستعداد للذهاب إلى الفراش ، مثل التبول وتنظيف الجسم وتغيير الملابس وارتداء ملابس النوم في وقت معين . فان هذه العمليات ترتبط تدريجياً بموعد النوم وتصبح في ذاتها من العوامل التي تساعد الطفل على التهيؤ النفسي للنوم . وهكذا يمكن أن يصبح النوم المبكر في ساعة معينة عادة مستقرة عند الطفل ولا يضطر الوالدان إلى إرغامه على ذلك ، كما يحدث في كثير من الأحيان ، ومما قد يؤدي إلى حدوث صراع بين الطفل ووالديه قد ينتهي بلومه أو تأنيبه أو بزجره وتهديده أو توقيع العقاب البدني عليه ، ويترتب على هذا أضرار قد تكون خطيرة بالنسبة لصحة الطفل وحالته النفسية . فاذا نام الطفل بعد هذا الموقف فمن المرجح أن نومه لا يكون هادئا ، بل قد تتخلله الأحلام المزعجة ، أو قد يعاني من الأرق ، أو قد ينام محنقا ، أو ثائرا ، مما يؤدي إلى الإساءة إلى صحته وحالته النفسية . ولذا يحسن أن يراعي الآباء أن تكون الفترة السابقة للنوم فترة هادئة وسعيدة وأن يكون الطفل في حالة صفاء ذهني ونفسي . وحتى إذا كان الطفل قد عوقب أثناء النهار لسبب أو لآخر ، يحسن أن يذهب إلى الفراش وهو يعتقد أن والديه راضيين عنه ، فانه وأنهما يتوقعان أن يكون سلوكه أفضل في اليوم التالي .

وقد يعترض نوم الطفل صعوبات أخرى غير اضطراب الحالة الإنفعالية مثل المرض أو سوء الهضم مثلا ، بسبب وجبة ثقيلة قبل النوم مباشرة . ويحسن في مثل هذه الحالات أن يتعرف الوالدان على السبب ويعملان على التخلص منه. وقد يكون اضطراب الطفل في نومه أو مقاومته للنوم في الموعد المحدد راجعا إلى خوفه من الظلام . وينشأ خوف الطفل من الظلام ، من اسباب مختلفة منها أنه قد يتعرض لمثيرات شديدة مزعجة في الظلام ، وخاصة إذا كان بمفرده ، ويعجز عن التعرف على مصدرها . فيصبح الظلام بعد ذلك مثيرا لخوفه . فاذا أجبره الأبوان على أن يخضع لمشيئتها وأن يذهب إلى فراشه عندما يأمرانه بذلك فأغلب الظن أن الضرر الذى تتعرض له نفسية الطفل يكون أخطر مما قد يكون في خضوعه لأوامرهما من فائدة . ويستطيع الآباء مساعدة الطفل على التخلص من خوفه من الظلام إذا صاحباه أو صاحبه احدهما إلى حجرة النوم فترة ما واشعراه بأنهما قريبان منه ، وأن يستجيبا لندائه إذا طلبهما بقصد الإطمئنان إلى انهما بجواره. وبذلك يمكن أن يتخلص الطفل من خوفه إذا عوده والداه على النوم وحده وعلى الإستقلال عن والديه بالتدريج حتى يألف النوم في الظلام . اما إذا تعود الطفل على الا ينام إلا إذا كانت امه أو كان أبوه إلى جواره فان نومه يصبح من المشكلات التي تضايق والديه وتعرض الطفل للصراع .

وقد يترتب على ارغام الوالدين طفلهما على النوم باستخدام التهديد او اللوم او العقاب، ان يحس الطفل إنه غير مرغوب فيه، او ان يحس بانقطاع صلة الود التى تربطه بوالديه، ويخشى ان يفقد حبهما وعطفهما

عليه ،خاصة إذا أغلق باب حجرة نومه عليه وأطفئت الأنوار في الحجرة ومنع من أحداث صوت ما ، أو من المناداة على والديه ، فقد يتعرض الطفل نتيجة هذا للشعور بألم الوحدة ، وقد تتفاقم المسألة إذا صاحب هذ الموقف خوفه من الظلام مما يسيء إلى شخصيته إساءة بالغة .

ومغزى هذا كله أن النوم المبكر هام بالنسبة للطفل . ولكن ينبغي أن يصبح عادة عنده بأن يخلق والداه الظروف المناسبة لهذا . ولكن الاصرار على نوم الطفل في ساعة معينة دون مراعاة لظروفه وحالته النفسية ، ودون مساعدته على تكوين عادة النوم في تلك الساعة بانتظام ، قد يكون سبباً في حدوث أضرار بالغة تلحق بشخصيته الطفل ، وقد يكون ترك الطفل دون تنظيم لموعد نومه ودون إرغامه على النوم في ساعة معينة أقل ضررا .

والخلاصة أن الأساليب التي يتبعها الآباء في مواجهة موقف النوم لها آثارها بالنسبة لتنشئة الأطفال وتكوين شخصياتهم . والآباء يختلفون فيما يتعلق بالأساليب التي يتبعونها في مواجهة هذا الموقف فنجد أن بعضهم يجأر بالشكوى مما يجدونه من صعوبات في محاولة دفع أطفالهم إلى النوم حين يأتي الموعد المناسب في حين أن البعض الآخر لا يلتزمون موعدا معيناً ينام فيه طفالهم ويتذبذبون في هذا من يوم إلى يوم مما يعطل تكوين عادة مستقرة للنوم عند الطفل . وهناك غير هؤلاء اباء يحرصون على تثبيت عادة النوم في موعد محدد عند أطفالهم ،

ويهيئون لذلك الظروف المناسبة. وغير هؤلاء وهؤلاء أباء لايحسون بأهمية الموقف كلية ، ويتركون لأطفالهم الحرية فى إختيار الموعد الذى يرضيهم للنوم دون مراعاة لحالتهم الصحية أو حالتهم النفسية. ومن الطبيعى أن يكون لاختلاف اتجاهات الآباء نحو موقف النوم اثار متباينة فى شخصيات أطفالهم .

وقد كشفت الدراسة الحالية بالفعل عن تباين واضح بين اتجاهات الآباء تجاه موقف النوم . وقد سئل الآباء عن السلوك الذى يتبعونه إذا لم ينم الأطفال فى الساعة المعينة للنوم . (سؤال رقم ٢٧ ب) وهذا هو نص السؤال « وإذا ماناموش فى الساعة دى بتعملولهم إيه ؟»

وقد تفاوتت الإستجابات (ارجع إلى فصل النتائج جدول ٥) من ضرب إلى تهديد و تخويف إلى نصح وإرشاد لفظى إلى تهيئه الظروف المناسبة أو الترك والإهمال .

ومن الأمثله التى تعبر عن هذه الأساليب المتباينة ما يلى :

تهديد وتخويف « أقول نام ياواد واللى ما ينمش حينضرب بالعصايا ، يكمشوا ويروحوا نايمين » .

العقاب البدنى : « اللى ما ينامش ينضرب وحسب وجع دماغى » .

النصح والإرشاد اللفظى : « نبين لهم ضرر السهر ونقنعهم حتى يمتثلوا ويذهبوا للفراش » .

تهيئة الجو المناسب: « ندخلهم الأودة ونرد الشبابيك ونطفى النور نقعد نكلمهم لحد ماينامو » .

الترك: « ساعة ما يكبس النوم على العيل ينام ، هو النوم بالعافية ، إذا كبس عليه النوم نام وإن ماكبسش أهو قاعد) .

وقد لاحظنا على الاستجابات بوجه عام ، أن أساليب العقاب البدني أو التهديد والتخويف ليست متواترة في هذا الموقف بنفس الدرجة التي هي عليها في غيره من المواقف التي اشتمل عليها البحث ، مثل العدوان أو الجنس . وربما كان مرجع هذا إلى أن موقف النوم لا يرتبط مثل تلك المواقف بالمحرمات الثقافية. وربما كان من أسباب هذا أيضاً أن موقف النوم لا يرتبط عند الناس بصفة عامة بالمظاهر التي تحدد مكانة الأسرة ، ذلك أن موقف النوم داخلي ولا يتعرض فيه الآباء لحكم الغير .وقد يكون من أسباب ذلك أيضاً عدم وعى بعض الآباء بأهمية النوم وضرورة تنظيمه وتعويد الأطفال عليه في مواعيد محددة. أو قد يكون راجعاً إلى وعى بعض الآباء بالأساليب السليمة لتكوين تلك العادات المنظمة وتهيئة الظروف المناسبة لهذا .

وبعبارة أخرى قد تكون قلة استخدام أساليب العقاب البدنى أو التهديد أو التخويف ،التي تدل عادة على الشعور بالضيق والقلق، راجعة إلى واحد أو أكثر من تلك الأسباب المحتملة . ونستطيع أن نقول بصفة عامة أن اتجاهات الآباء نحو موقف النوم أقل تزمتا مما هي نحو المواقف التربوية الأخرى . ولا يعنى هذا أن اتجاهات الآباء

نحو النوم كلها سليمة، أو حتى أن معظمها اتجاهات سليمة . (أنظر نسب الإستجابات على الفئات المختلفة جدول ٥ ص ٥٨) .

وقد كشف البحث إلى جانب ذلك عن فروق طبقية واضحة نجملها فيما يلي:

الفئة رقم ١ (الضرب) : يظهر من الجدول رقم ٥ ، أن نسبة ضئيلة من كل من الطبقتين الدنيا والوسطى تلجأ إلى هذا الأسلوب . ولكن نسبة الآباء الذين يلجئون إلى الضرب فى الطبقة الدنيا (١٠,٥ ٪) أعلى منها فى الطبقة الوسطى (٠,٥ ٪). ولعل هذا الفرق ذو دلالة بالنسبة لاتجاهات كل من الطبقتين فى المواقف التأديبية ، إذ يبدو أن الطبقة الدنيا أميل إلى استخدام أسلوب الضرب حيث يكون الموقف باعثا للآباء على القلق .

الفئة رقم ٢ (التهديد والتخويف) . وهنا أيضاً نجد أن نسبة بسيطة من الآباء فى الطبقتين تلجأ إلى هذا الأسلوب فى مواجهة موقف النوم . ونجد هنا أيضاً أن نسبة من يلجئون إلى هذا الأسلوب من الطبقة الدنيا (١٠,٥ ٪) أعلى من نسبة من يلجئون اليه من الطبقة الوسطى (١ ٪) . وهذه الفئة مشابهة فى مغزاها وإلى حد ما، فى أثارها على الأطفال .

الفئة رقم ٣ (تهيئة الجو المناسب للنوم): أى العمل على خلق الظروف التى تؤدى إلى نوم الأطفال فى الموعد المحدد مع تجنب الصراع أو المشكلات . وهنا نجد تباينا واضحاً بين من يلجئون إلى هذا الاسلوب من الطبقتين الدنيا والوسطى . وهذا الأسلوب يعبر عن وعي بالأساليب السليمة فى مواجهة الموقف ، كما أنه يعبر عن

البعد عن استخـــدام العنف أو الشدة . ونجد أن نسبة من يلجئون إلى هذا الأسلوب من الطبقة الوسطى (٤٥ ٪) أعلى بشكل ملحوظ منها فى حالة الطبقة الدنيا (١٠ ٪) . والفرق بين الطبقتين بالنسبة لهذه الفئة ذو دلاله إحصائية (أقل من ٠٠١ر) وربما كان مرجع هذا إلى أن الآباء فى الطبقة الوسطى أكثر وعيا بموقف النوم ومغزاه وأكثر أطلاعا على المفاهـــيم السيكلوجية والتربوية المتعلقة به. ولحرصهم على صحة أطفالهم وعلى حسن تنشئتهم بما يتمق مع قيمهم وأهدافهم فى الحياة ،ولإهتمامهم بالمدرسة واليـوم المدرسى. فانهم يحاولون أن يكونوا عند أطفالهم عادات النوم السليمة .

الفئة رقم٤ (الترك): وهنا نجد أيضاً فرقا واضحاً بين الطبقتين . فالآباء الذين لا يعبئون بنوم أطفالهم فى ساعة محـددة ويتركونهم وشأنهم فى هذ الموقف أكثر بشكل ملحـوظ فى الطبقة الدنيـا (٥٨ ٪) منهم فى الطبقة الوسطى (١٩ ٪) . والفرق بين الطبقتين فى هذه الفئة له دلالة إحصائية عالية (أقل من ٠٠١ر) ومغزى هذا أن الطبقة الدنيا أكثر تساهلا من الطبقة الوسطى بالنسبة لموقف النـــوم وقد اعتبر كثير من الآباء فى هذه الطبقة أن مسألة النوم النوم لا تأتى بالنصح أو بالـكلام أو بالعقاب وأنها مسألة خاصـة بالطفل نفسه ورغبته الخاصة . وواضح من هذا أن أكثر من نصف آباء الطبقة الدنيا المبحوثين لا وعى عندهم بأهمية موقف النوم بالنسبة لصحة الطفل. ومن ثم فان هذا الموقف لا يثيرهم ولا يسبب لهم قلقا. ولهذا فهم يتركون أطفالهم أحرارا فيما يتعلق بساعة النوم . ولـكن هذا لا يعنى أن أباء الطبقة الدنيا بصفة عامة أكثر تسـاهلا من آباء الطبقـة

الوسطى فى المواقف التعليمية أو التأديبية ، وخاصة أنه إذا استبعدنا فئة الترك من حسابنا وقارنا الفروق بين الطبقتين فى مجموع الاستجابات فى الفئتين الأولى والثانية (الضرب والتهديد) . عندئذ تتبين فرقاً واضحاً ، ومغزاه أن الطبقة الدنيا عندما تحس بالمشكلة تلجأ إلى أسلوب الضرب والتهديد بدرجة أكبر جداً من الطبقة الوسطى ، وقد اتضح أن هذا الفرق موجود فعلا على مستوى عال من الدلالة الإحصائية (أقل من ١٠٠ر) ، فالضرب والتهديد من الأساليب التأديبية المميزة للطبقة الدنيا .

والخلاصة أن بالرغم من أن اتجاه الآباء عموما متساهل نحو موقف النوم إلا أن معظم الاساليب المتبعة غير سليمة من الناحية التربوية والسيكلوجية .

الفصل السابع

التغذية والفطام

تعتمد حياة الطفل ووجوده البيولوجي كل الاعتماد على الآخرين . فهو يحصل على غذائه عن طريق الرضاعة — رضاعة ثدى أمه أو ما يحل محل هذا الثدى - مما يجب أن توفره له البيئة الاجتماعية المحيطة به بشكل تام . وبالرغم من أن هذا الموقف لا يمثل مشكلة ما بالنسبة للطفل من الناحية البيولوجية باعتبار أن جميع الأطفال تقريباً يمكنهم أن يقوموا بالحركة المطلوبة للحصول على الغذاء بهذه الطريقة ، نقول بالرغم من ذلك فان هذا الموقف نفسه يضع أمام الطفل مشكلة كبرى من حيث عملية التطبيع الاجتماعى .

ذلك أن الطفل لن يظل طوال حياته معتمدا على الآخرين كلية فى حصوله على الغذاء . بل لابد بعد فترة أن يكون قادرا على الاستقلال عن أمه ، أو من يقوم مقامها ، نسبياً . لابد بمعنى اخر أن يضع الغذاء السائل فى مرتبة ثانوية بالنسبة لما يجب أن يعيش عليه من أطعمة . لابد أن يستغنى عن أسلوب الرضاعة ويكتسب أسلوبا اخر للحصول على الطعام والشراب ، هو أسلوب الراشد . هذا التغيير فى ذاته يعتبر الضريبة التى لابد أن يدفعها كل من الطفل والأم للحصول على الدرجة المطلوبة من الاستقلال . ذلك أن عملية الحصول على الغذاء عن طريق الرضاعة لا تقتصر أهميتها على الناحية البيولوجية فقط، بل إنه يتضمن ايضاً نواح إجتماعية وانفعالية

لاتقل أهميتها بالنسبة لكيان الطفل وسلامته وصحته ، عن تلك الناحية البيولوجية . وإن تعلم الطفل أن يكتسب أسلوبا جديدا للحصول على الغذاء غير أسلوب الرضاعة لا يعدله لذلك تعلم أى عملية أخرى من حيث الأهمية .

فنحن نلاحظ أن الطفل الجائع يكون كثير الحركة كثير البكاء . ويزداد بكاؤه ويزداد اضطرابه وحركته كلما زادت فترة حرمانه من الطعام . فاذا كان للوليد أن يشعر وأن ينفعل فاننا نستطيع أن نستنتج أن هذه الحاله من الاضطراب فى السلوك الظاهرى تنطوى على شعور بالألم الشديد .

ليس هذا فقط ، بل إن الطفل لايستطيع أثناء فتره ، الحضانة هذه أن يهدىء نفسه . لا يستطيع أن يقول لنفسه مثلا : « إن هذا الجوع لن يدوم طويلا » أو « بقى على ميعاد الوجبة عشرون دقيقه فقط » . فجوع الطفل معناه بالنسبة له الم ملح مستديم لانهاية له ولا أمل فى زواله . وإذا كان هذا هو معنى الجوع بالنسبه للطفل ، فاننا نستطيع أن نستنتج أن الطفل عن طريق هذا الدافع يمكنه أن يتعلم عادات تبقى اثارها فى شخصيته وسلوكه فيما بعد ، وذلك تبعا لقوانين التعلم المعروفة . كذلك فان المميزات التى تقترن بحالات الألم التى يعانيها الطفل فى أثناء الجوع ، تصبح مثيرة للخوف فيما بعد بالنسبة له . أما المثيرات التى تقترن بحالات الارتياح أو خفض التوتر الذى يحدث عنده أثناء حصوله على الطعام ، فانها تصبح محبوبة ومرغوبا فيها بعد ذلك لذاتها .

فعلى أساس الأساليب التى يعامل بها الطفل من حيث حصوله على الطعام إذن يتوقف تنظيم شخصيته إلى حد كبير . ويحدد هذه الطرق نوع الثقافة التى يعيش فيها الوالدان : نوع القيم والمعايير الاجتماعية التى تحدد اتجاهاتهما . فالأم المتمدينة اليوم لا يهمها فقط أن يأكل إبنها ليعيش،أو ليحافظ على صحته الجسمية فحسب بل يهمها إلى جانب ذلك أن يتعود إبنها على تناول طعامه فى أوقات معينة وبطريقة معينة . كما أن حياتها والتزاماتها قد تفرض عليها فى بعض الأحيان أن تجعل طفلها يستقل عن ثديها مبكرا . وأحيانا أخرى قد لا يوجد مايلزمها بذلك . وفى بعض الأحيان قد تسمح لها ظروفها أوتعليمها أن تفعل ذلك تدريجيا وفى أحيان أخرى قد تستعمل وسيلة مفاجئة وهكذا . وكل ذلك يؤثر بدوره فى شخصية الطفل وتكيفه الاجتماعى مستقبلا .

والذى يجعل هذا التأثير محتملا هو ما يكتسبه الطفل — كما سبق أن وضحنا — من عادات ومن خبرات اجتماعية وانفعالية فى أثناء حصوله على الطعام . ففى كل مرة يرضع فيها الطفل ثدى أمه يدعم هذا السلوك (الرضاعة) عن طريق خفض دافع الجوع . أى عن طريق ملء معدته الفارغة باللبن مما يزيل عنه آلام الجوع . وكنتيجة لذلك تصبح الرضاعة عادة قوية ثابتة ، وتنشأ عند الطفل رغبة فى عملية الرضاعة لذاتها ، أى بشكل مستقل نسبياً عن رغبته فى الحصول على الطعام ؛ وذلك كما يحدث فى حالة مص الأصابع مثلا ، أو مص

الحلمات الصناعية . وزيادة على ذلك فإن الطفل يتعلم أن أمه جزء لا يتجزأ من هـذا النشاط اللذيذ السار المشبع . ذلك أن منظرها وصوتها ورائحتها وملمسها يرتبط عنده بهذه الدرجة العالية من الإشباع. وعلى ذلك تتكون عن طريق الثدى ، عن طريق الطعام الذى يجلب معه الراحة والإشباع ، بذور علاقة وجدانية قوية بين الطفل وأمه . إذ ترتبط الأم — وهى التى تقوم على إطعام الطفل — بالارتياح وبالاسترخاء الذى يحصل عليه الطفل من طعامه . فتصبح الأم بعد ذلك — وهى مصدر هذا الارتياح — مرغوبا فيها لذاتها . أى تنشأ عند الطفل حاجة إلى الأم بنفس المعنى الذى يحتاج به إلى الطعام الذى تزوده به. وفى النهاية طبعاً يتعلم الطفل أن يحضر أمه إليه عندما يريد عن طريق بكائه أو صياحه أو إحداث أى صوت آخر . وبعد أن كان يكف عن البكاء عند الحصول على الطعام نجده يكف عن البكاء لمجرد أخذه فى الوضع الخاص بالحصول على الطعام ، ثم بمجرد رؤيته لأمه ثم لمجرد سماع صوت الأم وهكذا .

وإن هذه « الرغبة » أو « الحاجة » إلى الأم هى التى تخلق الصعوبات العديدة فى تدريب الطفل على الاستقلال عن الثدى فيما بعد . فعندما تحاول الأم أن تغير الطريقة التى يحصل بها الطفل على غذائه فإنها لا تقف منه عندئذ موقفاً يتعارض مع وجود عادة قوية ثابتة فحسب ، بل إنها تسبب له أيضاً اضطراباً شديداً فى العلاقة الوجدانية القوية التى نشأت بينهما . فإطعام الطفل وحبه يختلط أحدهما بالآخر

– كما سبق أن بينا – منـــذ الرضعة الأولى . ولذلك فإن أى
اضطراب فى أحدهما يسبب اضطراباً فى الآخر . ونلاحظ هذه الصلة
الشديدة بين الرضاعة والحالة الوجدانية للطفل بوضوح فى حالات
عديدة قد تخفى عن نظر الشخص العادى . يلاحظ مثلاً أن الطفل
الصغير سرعان ما يدخل إبهامه فى فمه بطريقة آلية تقريباً عندما
يدخل غريباً فى منزله ، أو عندما تتركه أمه وحيداً ، أو عندما يجرى
الأطفال الآخرون ويتركونه وحيداً . كذلك نلاحظ زيادة طلب
الطفل لأمه وزيادة تعلقه بها ولجوئه إلى أكثر من وسيلة يحصل
بها على انتباهها واهتمامها وعطفها فى أثناء فطامه . كل هذه شواهد
تدل على شدة العلاقة بين عملية الرضاعة وبين حالة الطفل الانفعالية
ولذلك نتوقع الكثير نتيجة لعملية الفطام إذا تم بطريقة مؤلمة : سواء
من حيث الوسيلة التى يتم بها أو من حيث السن التى يتم فيها .

نتوقع أن عر الطفل بخبرات تخلق عنـده أنواعاً متعددة
ودرجات مختلفة من الصراع . ففى كثير من الأحيان يصر الطفل
على تناول غذائه بالطريقة التى تعودها ، وقد يضرب عن الطعام كلية
احتجاجا على عدم إعطائه الثدى . فإذا ترك الطفل مدة طويلة يعانى
فيها آلام الجوع ، قد يتعلم الطفل عادات خطيرة . فإذا ما أحس
الطفل بآلام الجوع وهو وحيد مثلاً أو فى مكان مظلم أو فى مكان
ساكن ، فقد يتعلم الخوف من الوحدة ومن الظلام ومن السكون
ومن غياب الأم والأب، لارتباط هذه المواقف بآلام الجوع . ويحاول

الطفل بعد ذلك بالطبع أن يهرب من هـذه المواقف المثيرة للانزعاج والخوف فيلجأ إلى الأبوين ليستأنس بهما ويميل إلى التعلق بهما تعلقا أشد . أوقد يميل إلى إحداث الضوضاء والأصوات العاليه ليبدد السكون والهدوء المثير للخوف .

وقد يعتبر الأبوان مثل هذا التعلق ومثل هذا الميل إلى الضوضاءشيئاً مقلقاً بالنسبة لهما فى الوقت الذى يميلان فيه إلى الهدوء والاسترخاء . ولذا فقد يلجآن إلى عقاب ابنهما الذى يتشبث بهما لغير ما سبب واضح بالنسبة لهما . وقد يلجآن إلى إجباره على النوم أو البقاء وحيداً فى مكان مظلم سا كن ، وبذلك يخلقان عنده صراعا بين الرغبة فى الوجود مع الأبوين وبين الخوف من عقابهما. ولا شك فى أن هذا الصراع شائع جداً بين الأطفال إذأن الخوف من الظلام ومن السكون ليس موروثا ، ومع ذلك فهو يلاحظ عند الأغلبية الغالبة من الأطفال .

وإذا استمر هذا النوع من الخوف فى حياة الـكبير فقد يخلق منه شخصاً هياباً من الوحدة ميا لا يشكل جبرى وباستمرار إلى الوجود مع الناس . ولا شك فى أن الإنتاج يتطلب من الشخص أن يكون قادراً على البقاء وحيداً مدة معينة من الزمن . ولذلك فإن مثل هذا الشخص قد يضحى بإنتاجه فى سبيل الوجود مع الآخرين مما تنشأ عنه مضاعفات صراعيه أخرى .

وقدتـكون طريقة الفطام طريقة مؤلمة . وذلك بأن توضع مادة

مرة على الثدى مثلا، أو كأن يضرب الطفل عند إصراره على تناول الثدى ،فيخلق ذلك عنده صراعا بين الرغبة فى الحصول على الطعام وبين الخوف من العقاب الذى سيلحق به . وقد يكون هذا الصراع أساساً لموقف صراعى عام فيما بعد بالنسبة للعلاقات العاطفية . فعلاقة الطفل العاطفيه بالأم فى هذه الحالة تصبح علاقة ثنائية . فهو يحبها لأنه حصل منها على خبرات مريحة — كما سبق أن بينا — وهو فى الوقت نفسه يكرهها ويخشاها لتكرر رفضها له . وقد يصبح هذا اتجاهاً عاما فيما بعد، فيصبح الشخص متردداً فى تكوين علاقات عاطفية مع الآخرين ، خائفاًمن إنكار الآخرين له ورفضهم إياه ، فيقع بذلك فى صراع بين الرغبه فى تكوين علاقات عاطفية وبين الخوف من هذه العلاقات

كل هذه احتمالات قد تترتب على عملية الفطام إذا تمت بطريقه مؤلمة . ولننظر الآن فى النتائج التى حصلنا عليها فى هذه الناحيه ،

لقد عنينا فى هذا البحث بناحيتين مختلفين من نواحى الفطام . الناحية الأولى هى درجة القسوة أو الشدة التى تتم بها هذه العملية ، والناحية الثانية هى وقت الفطام ،أو بمعنى أصح توقيت عملية الفطام . وسوف نناقش الآن كل ناحية من هاتين الناحيتين على حدة .

أما من حيث درجة الشدة أو التعسف فى عملية الفطام ،فبالرغم

من أن النتائج التى حصلنا عليها كانت غير دقيقة [١] إلا أنه يمكننا أن نقول على وجه العموم ، وبصفة مبدئية ، أن معظم الأمهات يقمن بعملية الفطـــام بشكل مفاجىء وبطريقة مؤلمة . فقد روى معظم المستخبرين أن الطفل يفطم عن طريق وضع مادة مرة (صبار) أومادة حريفة على الثدى. وأن مثل هذا الإجراء لا يجعل هناك أى مشكلة . ذلك أن الطفل لن يلبث بعد ذلك طويلا حتى يـكون قد كف عن عن طلب الثدى كلية : « وشوية شوية حايعرف ان مافيش فايدة ». والآباء يصفون هذا النوع من الفطام فى بعض الأحيان بأنه تدريجى. ذلك أنهم يعنون بكلمة «تدريجى» هنا أن الطفل سوف لايلبث أن يقبل الأمر الواقع ويـكف عن الاحتجاج بالتدريج . حقا إنه سيأتى اليوم الذى يتعلم فيه الطفل أن يتناول لونا آخر من الطعام وأن يتبع وسيلة أخرى غير الرضاعة لحصوله على الطعام ، ولـكن الآباء لايعلمون أنه عند تدريب الطفل على هذا الانتقال ، يـكون قـد مر بخبرات تخلق عنـده أنواعا وأنواعا من الصراع كتلك التى ذكرنا أمثلة لهـا سابقا .

والأمر الأكبر دلالة من ذلك كله هو غموض مفهوم التدرج فى عمليه الفطام غموضا تاما كما اتضح من الاستجابات . إذ أن معنى ذلك هو انعدام الوعى كليه بإمكان قيام هذه العمليه بوسائل أخرى

---

(١) أنظر ص ٤٢ « ثالثا » .

غير تلك التى تتم بها حاليا عند معظم أفراد الشعب .

والتدرج فى الفطام معناه أن تحل وجبه بالملعقه محل رضعه ، ثم يزد ادتدريجيا عدد الوجبات التى تحل محل الرضعات، وأن يحدث ذلك كله فى أوقات مناسبة بحيث لايمر الطفل بظروف مؤلمه فى نهايه الأمر . ولـكن يظهر أن مثل ذلك الإجراء إن كان يفهمه بعض الناس فإن هذا البعض يـكون نسبة ضئيلة جدا من عدد المستخبرين الذين أجابو على الاستفتاء .

وحتى أولئك الذين قد يكون عندهم علم بهذه الوسائل السليمه فإن احتمال أن يكون عدد كبير منهم متوقعا للاثار التى يمكن أن تترتب على الفطام المفاجىء احتمال ضعيف جدا. و بعد، فإذا كانت هذه الاستنتاجات كلها صحيحه فإننا نـكون عندئذ أمام عامل هام جدا من العوامل التى تؤثر فى تـكوين الشخصية وفى السلوك الاجتماعى للافراد الذين يكونون المجتمع المصرى. والفروض العلمية التى يمـكن أن نخرج بها فى هذا المجال هو أن الأفراد الذين فطموا بالتدريج — وهم قلة — يـكونون أكثر استقرارا من الناحية الانفعالية ، وأكثر تـكيفا فى علاقاتهم الاجتماعية ، من غيرهم من الذين فطموا فجأة ، وذلك إذا تشابهت جميع الظروف الأخرى عند الفريقين .

وأما من حيث سن الفطام (أنظر الجدول رقم ٧) فقد اتضح من من النتائج، أولا : أن معظم أفراد العينة التى أجرى عليها البحث يفطمون أطفالهم فى سن أقل من سنتين (١٤ ٪ فقط فى الطبقة الدنيا و ٦٫٥ ٪ فى الوسطى هم الذين يفطمون أطفالهم فى سن فوق السنتين) . وثانيا: فإن هناك فروقا طبقية ذات دلالة إحصائية فى سن الفطام (أنظر الجدول ٨) فالطبقة الوسطى تميل إلى أن تفطم أطفالها فى سن مبكرة عن تلك التى تفطم فيها الطبقة الدنيا . فإذا أخذنا الذين يفطمون أطفالهم فى سن أقل من سنة نجد أنهم يزيدون فى الطبقة الوسطى عنهم فى الدنيا وأن الفرق بينهما ذو دلالة إحصائية على مستوى أقل من ٠٫٥ وإذا أخذنا الذين يفطمون أطفالهم فى سن أكبر من سنة ونصف، نجد أنهم يزيدون فى الطبقة الدنيا عنهم فى الطبقة المتوسطة ،وأن الفرق ذو دلاله احصائية على مستوى أقل من ٠٫٠١ فما قيمة ذلك وما دلالته من الناحية النفسية ؟ او بمعنى آخر ما هى الآثار النفسية التى يمكن أن تترتب على هذه الفروق فى توقيت الفطام ؟

إن عملية الفطام ـ إذا لم تتم فى أحسن الظروف المواتية بالنسبة للطفل — هى عملية محبطة للطفل ، كما سبق أن بينا . وتبعا لنظرية الإحباط المأخوذ بها فى علم النفس الحديث[1] فأنه كلما قوى الدافع الذى تحبط استجاباته ، كلما كان الشعور بالإحباط أشد. والشعور هنا

---

(١) راجع كتاب Miller and Dollard: Social learning and Imitation.

يقاس بالاستجابات نفسها المترتبة على عملية الاحباط فإذا طبقنا هذا المبدأ على الدافع إلى الرضاعه ، يمكن أن نقول أنه كلما قوى هذا الدافع ، كان اضطراب الطفل عند عمليـــه الفطام أشد . والسؤال التالى إذن هو هل : تختلف قوة الدافع إلى الرضاعه تبعا لاختلاف سن الطفل ؟ وفى أى اتجاه يحدث هذا الاختلاف؟أو بمعنى آخر ، هل يقل الدافع إلى الرضاعه كلما زادت السن أم العكس ؟

إن المشكله التى يعبر عنها هذا السؤال لها فى الواقع تاريخ طويل . ويجب هنا أن نسترشد بالنظريات والبحوث التى عالجت هذا المشكلة قبل أن ندلى باجابة معينة . ومن أولى النظريات الحديثة فى هذا الميدان نظرية فرويد[1] التى تقرر أن هناك طاقة جنسية موروثه عند الفرد (اللبيدو) وأن هذه الطاقة تكون مركزه فى أول مراحل نموها فى الفم . أى أن هناك دافعا موروثا للقيام بعملية الامتصاص، وأن هذا الدافع يجعل الطفل يستشعر لذه وإشباعا من القيام بهذه العملية بشكل فطرى . ومعنى ذلك أن فرويد قد أكد العوامل البيولوجية فى البحث عن مصدر عملية الرضاعه ، واغفل النواحى التعليمية أو نواحى الخبرة .

وجاء بعد فرويد، ليفى[2] وأكد انه بناء على بحوث قام بها فقد لاحظ أن عملية مص الأصابع تكثر عند الأطفال الذين لم تتح لهم

(1) Sigmund Freud: Three Contributions to the theory of Sex 1905

(2) David Levy: Experiments on the Sucking reflex. American J. Orthopsychiatry. 4, 203—224,

الفرصة الكافية للرضاعة فى أثناء حضانتهم . وبذلك أكد فكرة أن الأطفال يولدون وهم مزودين بدافع فطرى للمص ، وأنه لابد من اشباع هذا الدافع بالطرق الطبيعية وإلافإن الطفل سوف يبحث عندئذ عن طرق صناعية للاشباع .

وبناء على هذه النظرية كان يمكن أن نقول إنه كلما بكرنا بعملية الفطام ، كلما كان إحباط الطفل أشد . باعتبار ان الدافع للمص يكون أقوى فى المراحل المتقدمة ، عنه فى المراحل المتأخرة . ذلك أنه إذا كان الدافع للمص موروثا فإن النتيجة اللازمة لذلك أنه يكون أقوى فى مراحله الأولى منه فى مراحله المتأخرة لأن فرص إشباعه سوف تتوفر بمرور الزمن وبذلك يصير بالتدريج أخف حدة .

ولقد مرت فى الواقع عشرات السنين دون أن يجرؤ أحد على معارضة هذه النتائج التى يمكن أن تترتب على نظرية فرويد وأبحاث ليفى . بل إن النظرية نفسها لم تكن لتسمح بأى تحقيق أبعد من هذا . حتى جاءت الاتجاهات الحديثة فى التفسير وفتحت آفاقا جديدة للبحث . وكان نتيجة ذلك أن عدلت الآراء القديمة فى هذه المشكلة وحلت محلها آراء أخرى . أما هذه الاتجاهات الحديثة فى تفسير الدافع إلى المص فهى تلك التى تقوم على أساس نظرية الدوافع الثانوية أو الدوافع المتعلمة[١] . فى سنة ١٩٥٠ ذهب سيرز ، ووايز[٢] ، إلى

(١) راجع كتاب الشخصية والعلاج النفسى للدكتور محمد عماد الدين اسماعيل مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩ الفصل السادس

(2) Sears, R.R., and Wise G. W. (1950) Relation of Cup feeding in Iufancyto Thumb Sucking and the Oral Drive. American J.Orthopsy. 20123

أنه بما أن الرضاعة فى فترة الحضانة يترتب عليها دائماً الحصول على ثواب أولى (الطعام) ، لذلك فإنه يتوقع أن يقوى الدافع إلى المص كلما زادت الفترة التي يرضع فيها الطفل (أى كلما زاد عمره فى فترة الرضاعة) . ويؤدى هذا بالتالى إلى أن نتوقع نتيجة عكس تلك التى استخلصناها من نظرية فرويد وليفى تماماً، فيما يتعلق بأثر السن التى يفطم فيها الطفل فى الإحباط الذى يقع فيه : فتبعاً لهذه النظرية الجديدة نتوقع أن مقدار الإحباط الذى يعانيه الطفل يزداد كلما زادت السن التى يفطم فيها .

ولكى يمتحن سيرز وويز هذا الفرض ، قاما بجمع معلومات من ثمانين أما عن سن فطام أطفالهن والاضطرابات الانفعالية عندهم فى ذلك الوقت . وقد توصلا من هذه المعلومات إلى النتيجة المتوقعة وهى أنه كلما زاد سن فطام الطفل كلما زاد اضطرابه الانفعالى المترتب على ذلك (أى كلما زاد الإحباط). ومن الجدير بالذكر هنا أن هـذه النتيجة لا تتعارض مطلقاً مع ما توصل إليه ليفى عن طريق بحثه . ذلك أن جميع الأطفال الذين أجرى عليهم ليفى بحثه كانوا قد أعطوا الفرصة الكافية لتنمية الدافع إلى المص وتدعيم استجابة الرضاعة . أى أنهم كانوا جميعاً من الذين قضوا فترة ما فى عملية الرضاعة ، تكفى لتدعيم هذا السلوك . ومن المعروف أنه إذا ما عاق الاستجابة الموجهة نحو هدف معين أى عائق(الاستجابة فى هذه الحالة هى رضاعة اللبن) فإن الطفل عندئذ يسعى إلى البحث عن

فرص أخرى لأداء الاستجابة المشبعة (مص الأصابع) . وقد أيد بحث سيرز السابق الذكر أيضاً بحث آخر أجراه هوايتنج [1] لمقارنة ثقافات أخرى بالثقافة الأمريكية إذ وجد هوايتنج من بحثه هذا أنه كلما تأخرت عملية الفطام فى الثقافات التى أجرى عليها بحثه — إلى حد معين — كلما كان الإحباط أشد عند الأطفال .

وعلى ذلك فنحن نميل هنا إلى أن نأخذ بالفرض القائل بأن العلاقة بين سن الفطام ومقدار الأحباط الذى يعانيه الطفل من جراء ذلك — إذا لم يحدث الفطام بالطريقة السليمة — علاقة مضطرده. ولكن هل معنى هذا أنه ليس هناك حد لسن الفطام ؟ أو بمعنى آخر هل تستمر هذه العلاقة مطردة بدون حد أم أن هناك حدا معينا تبدأ عنده العلاقة تغير اتجاهها ، ويبدأ عنده الأحباط يقل . الواقع أن الدراسات التى أجريت على الثقافات الغربية لم تستطع ن تجيب عن هذا السؤال . ذلك أن معظم الأمهات هناك يفطمن أطفالهن فى حدود سن السنتين، مما لم يكن يسمح للباحث بمشاهدة أى تغير فى اتجاه العلاقة بين سن الفطام ومقدار الإحباط . على أن الفرصة لا كتشاف ذلك الحد كانت مواتيه أ كثر فى الدراسات المقارنة التى أجريت على الثقافات الأخرى . ذلك ن عملية الفطام فيها كانت تمتد إلى ما بعد تلك السن . ومن هذه الدراسات ، تلك الدراسة السابقة الذكر التى قام بها هوايتنج .فقد وجد من بحوثه

(1) Whiting, W. M.and. Child I.L., Child Ttaining and Personality Yale University Press. New Haven 1953.

على بعض الثقافات غير الامريكية ،أن أشد اضطراب ينتج عن عملية الفطام (أشد أحباط)هوذلك الذى يحدث عند الاطفال بين سن ثلاث عشر شهرا وسن ثماني عشر شهراً .وبعد هذه السن يبدأ مقدار الاحباط يقل .

ذلك أن الطفل فى هذه السن يكون أكثر استعداداً لتكوين عادات جديدة فى الحصول على الطعام نتيجة لتدريبه على وسائل أخرى للتغذية طوال هذه الفترة .

ونحن بملاحظاتنا العادية عن الثقافة التى نعيش فيها ، نستطيع أن نقرر أيضاً أن معظم الأمهات لا يقتصرن على الثدى فى أثناء سن الحضانة كوسيلة لتغذية الطفل ، بل قد يقمن من حين لآخر بإعطائه نوعاً آخر من الغذاء .

وتزداد نسبه هذاالنوع الآخر من الغذاء بزيادة سن الطفل . وهذا يجعله دون شك أكثر استعداداً لتقبل العادات الجديدة فى التغذية فى سن متأخرة ، منه فى سن مبكرة . وبذلك يمكن أن نقرر نحن أيضاً أن الطفل فى الثقافه التى نعيش فيها يكون أكثر استعداداً وتقبلا للعادات الجديدة فى الحصول على الطعام بعد سن سنه ونصف منه قبل ذلك . وبناء عليه يمكن أن نقرر أن الفطام بالنسبة له أيضاً يحتمل أن يكون أقل أحباطا فيما بعد سن سنه ونصف عنه فيما قبل ذلك .

والآن لنعد إلى النتائج التى حصلنا عليها مرة أخرى (جدول ٧،٨).

فإذا كنا نسلم بأن الإحبـاط الذى يحدث عنـد الأطفال ، كنتيجة الفطام المفاجىء ،يقل شدة إذا مافطم الأطفال بعد سن سنه ونصف عما إذا حدث قبل ذلك ، فمعنى هذا أن أطفال الطبقه الوسطى يعانون إحباطا من جراء الفطام أشد نسبيا من أطفال الطبقه الدنيا . ذلك أن أطفـال الطبقه الدنيـا الذين يفطمون بعد سن سنـه ونصف يزيدون عن أطفال الطبقه المتوسطه الذين يفطمون فى نفس الميعاد (أنظر جدول ٧ ، ٨). ومعنى ذلك أننا نتوقع أن تـكون الآثار السيئه التى سبق ذكرها فى بداية هـذا الحديث والتى يمكن أن تترتب على عملية الفطام إذا لم يتم بالطرق السليمة ، أكثر ظهوراً فى أبناء الطبقه الوسطى منها فى أبناء الطبقه الدنيا .

فالقلق وانعدام الأمن والاطمئنان والشك فى الذات وفى الآخرين والخوف من الفقدان ومن الحرمان ومن الهجر وغيرذلك ، كل هذه يحتمل — إذا صحت مقدماتنا — أن تـكون أكثر انتشاراً وأشد قوة عند أبناء الطبقة المتوسطة منها عند أبناء الطبقة الدنيا . ولعل هذا هو ما تؤيده فعلا ملاحظاتنا العرضية . فالغالبية العظمى من العصابيين — كما تؤيد ذلك سجلات العيادات السيكلوجية ومستشفيات الأمراض العصبية والنفسية — من أبناء الطبقة المتوسطة . هذا فى حين أن الشخصية المميزة لإبن البلد (من الطبقة الدنيا) تتسم بدرجة كبيرة من الاستقرار النفسى والانطلاق فى التعبير والهدوء ، والرغبة فى البذل والإعطاء دون شك أو ريبة .

وعلى أى حال فإن كل هـذه لا تعدو أن تـكون فروضاً فى حاجة إلى التحقيق العلمى .

بقيت نقطة أخيرة هى الفرق نفسه بين رغبة آباء الطبقه الوسطى فى فطام أبنائهم فى وقت مبكر نسبيا عما يحدث بالنسبه لأبناء الطبقة الدنيا . مثل هذا الفرق سوف نشاهده فى أحوال أخرى كثيرة . وهو إن كان يعبر عن شىء فإنما يعبر عن شدة الحرص من ناحية الطبقة الوسطى على أن يلتزم أبناؤها معايير معينة فى مظاهر الحياة المختلفة ، وشدة قلقهم على مستقبلهم . وينعكس هـذا الحرص والقلق بشـكل واضح فيما نراه من التبكير بتدريب الأطفال على عمليات مثل التغذية والإخراج والنظافة وغير ذلك ، مما سنتناوله بتفصيل أكثر فيما بعد. ويكفى هنا أن نقرر أن وجود هذه الصفة فى الطبقة الوسطى قد أيدته البحوث الأخرى المشابهة فى الخارج.[1] .

(1) Erickson, Martha C. Social Status and Child Rearing Practices cin Readings in Social Psychology by Newcomb, Hartly and Others Henry Holt and Co. New York 1947.

الفصل الثامن

الإستقلال

نقصد بالاستقلال درجه تحرر الطفل فى سلوكه فى مواقف معينه من رقابه الآباء وإشرافهم . ومعنى هذا أن مفهوم الاستقلال نسبي يختلف من موقف إلى آخر من حيث درجته أو مداه ومن حيث السن التى يتوقع فيها الآباء استقلال أطفالهم فى سلوكهم وتحررهم من رقابه الآباء أو مساعدتهم لهم . فالآباء مثلا يتوقعون من أطفالهم الاستقلال فى الحركه والانتقال من مكان إلى إلى آخر فى سن مبكرة تبلغ حوالى السنه والنصف تقريباً وهى سن المشى . ومع هذا فإن استقلال الطفل فى الحركه نسبي وينمو بالتدريج . وهذا الموقف يرتبط بالنمو الجسمى ولذلك فإن التفاوت فى توقعات الآباء فى هذه الناحيه محدود بالنمو الجسمى ويتوقع الآباء من الأبناء ضبط عمليات الإخراج والاعتماد على أنفسهم فى هذه المواقف فى سن مبكرة أيضا . ونستطيع أن نقول بصفه عامه أن الإستقلال فى هذا الموقف أو ذاك بالنسبة لهذا النمط السلوكى أو ذاك ، أمر تدريجى ونسبي سواء من حيث السن أو اتجاهات الآباء وأساليب معاملة لأطفالهم فى مواقف التربية المختلفة . والواقع أن مواقف التربية كلها تتضمن وتستهدف تعويد الطفل ضبط سلوكه بنفسه والتحرر فى تصرفاته وأفعاله من الاعتماد على الكبار ، تدريجياً بشرط أن تكون تلك التصرفات

والأفعال متمشية مع قيم الكبار واتجاهاتهم .

ولكننا فى هذا البحث نقتصر فى مناقشه الاستقلال على موقفين لهما دلالات إجتماعية أوضح مما هى فى غيرهما ، من المواقف التى ترتبط بالناحية البيولوجية أو النمو الجسمى إرتباطاً مباشراً مثل المشى وضبط عمليات الإخراج . هذان الموقفان هما :

١ — خروج الطفل إلى الشارع بمفرده (سؤال رقم ٣٣) .

٢ — تعود الطفل الاعتماد على نفسه فى لبس ملابسه وخلعها وتنظيف نفسه وما إلى ذلك (سؤال رقم ٣٥) .

وسنناقش الآن هذين الموقفين :

خروج الطفل إلى الشارع بمفرده : خروج الطفل إلى الشارع من العوامل الهامة فى تطبيعه الاجتماعى . فهو فى الشارع يتصل برفاق اللعب ويشترك معهم فى ألوان مختلفة من النشاط ، كما أنه يحتك فى الشارع بأفراد آخرين غير رفاق اللعب من الصغار ومن الكبار . ويتعود الطفل نتيجة هذه المواقف عادات جديدة للتعامل مع شخصيات كثيرة ذات خصائص وسمات متنوعة تختلف فيما بينها كما تختلف بدرجات متفاوتة عن شخصيات الأفراد الذين يتعامل معهم فى نطاق أسرته . فالطفل فى الأسرة وفى داخل حدود البيت يعيش فى عالم محدد نسبياً وسلوكه يتحدد ويتقيد بدرجة كبيرة بقيم الأسرة واتجاهات أفرادها وأنماط سلوكهم . وبناء على هذا فإن توقعات الطفل من أعضاء المجتمع الاسرى تكون محدودة بتلك

القيم والاتجاهات وأنماط السلوك . فالطفل فى الأسرة له مكانة خاصة فى العادة ، وأمره يهم أفراد الأسرة جميعاً بدرجة كبيرة نسبياً . وهو واحد من عدد قليل نسبياً من الأفراد الذين فى مثل سنه (الإخوة والأخوات) . ولكنه فى الشارع يصبح واحداً من عدد أكبر من الأطفال ، وليست له نفس المكانة التى يحتلها بين أفراد أسرته ، ولكن حريته تكون عادة مكفولة بدرجة أكبر مما هى فى داخل الأسرة وتحت رقابة وإشراف والديه . وعلى ذلك فهو أقدر فى الشارع على أن يأتى أعمالا لا يمكن أن يأتى بمثلها فى داخل نطاق الأسرة ، سواء لأن أهله قد لا يرضون عنها أو لأن قيود المكان فى داخل البيت قد لا تسمح به . فالطفل فى الخارج له حرية الجرى والقفز والكلام والصراخ والصخب بدرجة لا تتاح له عادة داخل جدران البيت . ويواجه الطفل فى الخارج مواقف متنوعة عديدة تختلف بدرجات متفاوتة عما تعوده فى داخل البيت وفى حدود علاقاته فى الأسرة . ويتطلب منه هذا الأمر سرعة التكيف للمواقف الاجتماعية الجديدة المتنوعة . ويعدل الطفل من سلوكه بحسب مقتضيات المواقف الاجتماعية الجديدة، ويساعده هذا بطبيعة الحال على النمو الإجتماعى .

وقد يواجه الطفل مواقف معينة فى خارج البيت تؤدى به إلى اكتساب أنماط سلوكية جديدة لم يتعودها من قبل. فينقلها إلى داخل البيت ، وقد تلقى ترحيباً من أهله ، أو تلقى معارضة تتفاوت شدتها بحسب نوع السلوك الجديد ومدى مسايرته للقيم السائدة بين أفراد الأسرة أو

إختلافه عنها . ويتعرض الطفل نتيجة لهذا إلى ألوان من الصراع تتفاوت شدة وضعفاً باختلاف الظروف داخل البيت وخارجها . وقد يلجأ بعض الآباء خوفا على فساد أخلاق أطفالهم إلى حرمانهم نهائياً من الخروج إلى الشارع وقاية لهم . أو قد يسمحون لهم بالخروج إلى الشارع بقدر ويلجئون إلى إستخدام أسلوب التهديد بالحرمان من الخروج إلى الشارع كسلاح لعقاب الطفل على ما قد يأتيه من سلوك يعتبره الكبار نابيا أو منافياً لما يتوقعونه منه، وللمظهر الذى يحبون أن يظهر به أمام الآخرين،باعتبارأن الطفل عنوان يدل على مكانة الأسرة ويعبر عن قيمها الإجتماعية. وقد لا يحفل الآباء كثيراً بهذا الجانب وخاصة إذا كان الإتصال بينهما وبين الكبار من أهل جيرتهم وثيقاً،ولا يخشون نتيجة لذلك من أن تتعرض مكانتهم للاهتزاز فى نظر الغير بسبب مظهر الأطفال وآداب سلوكهم . خاصة إذا كانت قيمهم لا تتعارض مع ما يأتيه الأطفال من أفعال .

ومعنى هذا أن سلوك الآباء وإتجاهاتهم نحو خروج أطفالهم إلى الشارع قد تكون متسمة بالوقاية الشديدة مما يؤدى بهم إلى منع الأطفال من الخروج إلى الشارع نهائياً وبخاصة إذا وجدت فى البيت الظروف الملائمة، كوجود حجرة خاصة للعب أوحديقة أوساحة فى المنزل أو غير ذلك . وقد يترك الآباء أطفالهم دون رقابة ويسمحون لهم بالخروج إلى الشارع دون تقيد أو تحديد . وقد ينتهج الآباء أسلوبا وسطا بين هذا وذاك ؛ فبعض الآباء مثلا لا يسمحون لأطفالهم

بالخروج إلى الشارع قبل أن يبلغ الأطفال سنا معينة ، ويحددون مواعيد معينة لخروجهم وفترات محددة لا يتجاوزونها ، والبعض من هؤلاء يجعل الأطفال تحت اشراف من نوع ما أثناء وجودهم فى الشارع ولا يسمحون لهم بالاختلاط إلا بأطفال معينين من أهل الجيرة وينهونهم عن الاختلاط بغيرهم ، وقد لا يسمحون لهم إلا بأنواع معينة من اللعب أو النشاط .

ولا شك أن لهذه الأنماط السلوكية المختلفة آثار متباينة فى تنشئة الطفل وتطبيعه الاجتماعى ؛ فقد ينشا الطفل انطوائياً يخشى الاحتكاك بالغير ويفشل فى التعامل معهم ولا يحس الطمأنينة إلا فى حضرة أهله وذويه ، أو قد ينشأ مدللا يتوقع من الأفراد الآخرين ما تعود أن يجده من والديه وذويه من خضوع لمشيئته ، وقد يتعرض نتيجة لهذا للفشل فى علاقاته بالغير ، أو قد ينشأ متسلطا عدوانيا لا يستقر له قرار إلا إذا فرض سلطانه على الغير ، أو مهذبا حساسا لشعور الغير وناجحا فى حياته الاجتماعية .

وخلاصة القول أن أنماط السلوك الاجتماعية تتباين وتختلف بين الأفراد المختلفين بحسب ظروف حياتهم المنزلية والخبرات التى يتعرضون لها خارج المنزل والسن التى يخرجون فيها إلى الشارع ، ومدى ما يستمتعون به من تحرر من سلطان الكبار فى لعبهم ونشاطهم ، وبحسب ثقافة الجيرة ، وما قد يكون بين القيم وأنماط

السلوك فى الخارج ، والقيم وأنماط السلوك فى داخل الأسرة من توافق أوتعارض .

ومن وجهة النظر هـذه تصبح السن التى يسمح فيها الآباء لأطفالهم بالخروج إلى الشارع بمفردهم ذات دلالة اجتماعية هامة وذات أثر كبير فى صياغة شخصياتهم واكسابهم الأنماط السلوكية التى تساعدهم التكيف فى حياتهم الاجتماعية .

وقد كانت استجابات الآباء فى هذا الموقف متفاوتة تفاوتا كبيرا ، فبعض الآباء يسمحون للطفل بالخروج إلى الشارع وحده منذ اللحظة التى يستطيع فيها أن يتحرك بنفسه أى منذ أن يتمكن من المشى أو حتى منذ أن يتعلم الحبو ، ومن الاستجابات المعبرة عن هذا ، ما يلى :

« من أول ما يشد حيله ويعرف يخرج أهو بيخرج »

« أهم بيخرجوا من أول ما يعرفوا يزحفوا ويمشوا »

وبعض الآباء لا يسمحون لأطفالهم بالخروج إلى الشارع وحدهم على الاطلاق . ومن الاستجابات المعبرة عن هذا ما يلى :

« احنا ولادنا ما بيرلوش الشارع وعندهم لعبهم يقعدوا يلعبوا بيها فى البيت » . « الطفل ما ينزلش فى الشارع إلا فى سن المدارس ولازم حد يوصله لحد المدرسة أو ينزل مع والديه » .

وبين هذين الاتجاهين المتطرفين توجد اتجاهات تتفاوت فى تقييد

حرية الطفل وفى التساهل معه من حيث السن التى يسمح له فيها بالخروج وحده أو من حيث الاشراف عليه عند خروجه . ومن الاستجابات المعبرة عن هذا التفاوت ما يلى :

« أ آمن عليهم لما يكون الواحد عنده ٩ سنين أو عشر سنين »

« إذا كانت المسافه بعيدة مش قبل ٨ سنين وقبل كده يطلعوا مايا أو مع أمهم » .

« بعد سن الخامسه ، ولكن يكون تحت إشراف حد كبير » .

« يصح للطفل إنه ينزل من سن الرابعة » .

« من ٣ سنين مع أخواته و ٥ سنوات لوحده » .

« من سن سنتين » .

« أول ما يعرفوا يمشوا » .

يظهر من هـذه الأمثلة مدى التفاوت فى تعويد الطفل الاستقلال فى الخروج خارج نطاق الأسرة ، والاحتكاك التلقائى بأقرانه أو بغيرهم فى الخارج . ولا شك أن لهذا أثره فيما يظهر من تباين فى المظاهر السلوكية للافراد المختلفين .

وبالإضافه إلى الفروق التى كشف عنها البحث فى اتجاهات الآباء بشكل عام نحو هذا الموقف ، فقد كشفت المعالجة الإحصائية عن فروق ذات دلالة فى اتجاه الآباء فى كل من الطبقتين الوسطى والدنيا .

وقد ظهر أن الآباء فى الطبقه الدنيا — كما كان متوقعا —

أكثر تساهلا بشكل واضح فى السماح لأطفالهم بالخروج إلى الشارع بمفردهم فى سن مبكرة . وعنـد مقارنة الطبقتين فيما يتعلق بالسن التى يسمحون فيها لأطفالهم بالخروج إلى الشارع بمفردهم وجد ما يلى .

أولا : بالنسبة لفئات السن التى تقع بين بداية الحبو (حوالى ٧ أشهر) وسن الرابعة ، كان معظم الآباء من الطبقة الدنيا يسمحون لأطفالهم بالخروج إلى الشارع فى هذه السن (أكثر من ٥٠ ٪ من الاستجابات) ، بينما قله من الآباء من الطبقة الوسطى يسمحون لأطفالهم بالخروج فى هـذه السن (١٤٪ من الاستجابات) . وتدل الاستجابات الفردية على أن الطبقة الدنيا تسمح بخروج الأطفال إلى الشارع فى سن مبكرة عن الطبقة الوسطى فى حدود هذه الفئة . وقد كانت جميع الحالات التى سمح فيها بخروج الطفل إلى الشارع عند الحبو أو بمجرد المشى من الطبقة الدنيا .

أما بالنسبة لفئـــة العمر (من سن ٤ إلى سن ٦) فلا توجد بين الطبقتين فروق ذات دلالة إحصائية — وهذه السن يبلغ فيها الطفل درجة من النمو تسمح له بالمشى والحركة والاعتماد على نفسه بدرجة ما .

أما بالنسبة للفئه التى تلى ذلك (أكبر من سن السادسة) فقد وجدنا أن قله من آباء الطبقه الدنيا ينتظرون حتى هذه السن قبل أن يسمحوا لأطفالهم بالخروج وحدهم إلى الشارع (حوالى ١٥٫٠ ٪) . فى حين أن نسبة عالية من الطبقه الوسطى تسمح للأطفال بالخروج

إلى الشارع وحدهم فى هذه السن (حوالى ٤٥ ٪) . ويلاحظ أن هذه السن هى سن الذهاب إلى المدرسه . ويتضح من الاستجابات أن بعض الآباء يربطون بين خروج الطفل إلى الشارع وذهابه إلى المدرسه . والاستجابه التاليه تعبر عن هذا : « لما الولد يروح المدرسه ويتعود على الخروج ويعرف الطريق فى سن السابعة أو الثامنه » . وعلى ذلك فإن الخروج إلى الشارع فى هذه السن فى بعض حالات الطبقة الوسطى لا يقصد به اللعب أو النشاط الحر خارج حدود البيت ورقابة الأهل ، وإنما يرتبط بضرورة الذهاب إلى المدرسة . والفرق بين الطبقتين هنا ذو دلالة إحصائية عالية (أقل من ٠٠١ر) .

أما فئه الآباء الذين لا يسمحون لأطفالهم بالخروج إلى الشارع فهى قاصرة على أفراد الطبقه الوسطى فقط وإن تكن نسبتها ضئيله (حوالى ٧ ٪) . ومع ذلك فإن الفرق بين الطبقتين ذو دلالة إحصائية (أقل من ٠٢ر) .

والخلاصه أنه يتضح من الاستعراض السابق أن الآباء عموما ، بغض النظر عن الطبقه الاجتماعية التى ينتمون إليها يتفاوتون تفاوتا كبيرا فيما يتعلق بتعريض أطفالهم للخبرات الاجتماعية التى تعودهم على الاستقلال فى التعامل مع الغير . فبعض الآباء يميل إلى الحرص الشديد فى هذه الناحية ، بقصد حماية الطفل ووقايته من التعرض للمؤثرات الخارجيه بمفرده . فى حين أن بعض الآباء يكون أكثر

تساهلا قد يصل إلى درجة التراخى . بينما يتخذ آخرون موقفا وسطا بين هذا وذاك . ومعنى هذا أننا تبينا إتجاهين متطرفين هما : الاتجاه الوقائى المتزمت ، والاتجاه المتساهل المتراخى . وبين هذين الاتجاهين توجد إتجاهات وسطى .

ويظهر من هذا البحث أن أفراد الطبقه الوسطى أميل إلى الاتجاه الوقائى المتزمت بينما أفراد الطبقة الدنيا أميل إلى الاتجاه المتساهل المتراخى . وربما كان السبب فى هذه الظاهرة حرص الآباء فى الطبقه الوسطى على تأمين نمو شخصية أطفالهم ومستقبلهم بشكل يتمشى مع قيم هذه الطبقه ، وهى قيم تحرص بصفه عامة على أن يتسم سلوك الطفل من حيث آداب الحديث والسلوك بما يتنافى أحيانا مع سلوك الأطفال فى الشارع من غير هذه الطبقه . ويخشى الآباء فى هذه الطبقه — بحسب تعبيرهم — من فساد أخلاق أطفالهم نتيجه للاحتكاك بأقران السوء . كما أن هذه الطبقه تهتم فى الغالب بدرجة أكبر من الطبقة الدنيا بالاعداد لمستقبل أطفالها . وهذا فرض سوف نحاول تحقيقه فى دراسة تالية . ويترتب على هذا أن فترة الطفولة التى تتميز باعتماد الطفل على الكبار تكون أطول بصفة عامة فى هذه الطبقه عنها فى الطبقه الدنيا ، حيث أن الطبقه المتوسطة لا تعتمد على أطفالها كثيراً فى الأعمال التى تقتضى الخروج إلى الشارع مثل الطبقة الدنيا .

وقد بينت البحوث السيكولوجيه والاجتماعية فى الخارج أن أفراد الطبقه الوسطى أكثر إهتماما بالصعود فى السلم الإجتماعى وأنهم

يعتمدون على تربية أطفالهم فى مساعدتهم على هذا. ولما كان الصعود فى السلم الإجتماعى يرتبط فى الطبقة الوسطى بسمات خلقية معينه قد تضار إذا أختلط الطفل فى الشارع بأطفال من طبقات أخرى، لذلك يحاول الآباء أبعاد أطفالهم عن مثل هذه المواقف فيؤجلون خروجهم إلى الشارع أو يراقبون سلوكهم أو يمنعونهم من الخروج بتاتا. وتعتبر الطبقه الوسطى أن مظهر أطفالها وسلوكهم يعبر عن مكانه الأسرة وقيمها، وهى لذلك تميل إلى الحد من إحتكاك الأطفال بالمؤثرات الخارجيه التى قد يتعارض مع أهدافها فى تنشئتهم.

أما الطبقة الدنيا فهى بشكل عام تختلف عن الطبقة الوسطى من حيث عاداتها وقيمها وظروف حياتها. فالتداخل فى الحياة اليومية لأفراد وأسر الطبقة الدنيا أكثر وضوحا منه بالنسبة للطبقـــات الأعلى. ويترتب على هذا أن الحياة فى خارج البيت لا تختلف كثيرا فى أنماطها واتجاهاتها عن الحياة فى داخل الجو الأسرى. والاختلاف فى القيم ليس شديدا بالدرجة التى هو عليها فى الطبقات الأعلى. ولهذا فإن الآباء لا يخشون على أطفالهم من الاحتـكاك بالغير فى الخارج مثل الطبقة الوسطى التى تخشى على الأطفال من التعرض لمؤثرات ضارة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن مجتمعنا ليس مجتمعا طبقيا جامداً وإنما هو مجتمع متحرك يسمح للافراد والأسر بالارتفاع بجهودهم وكفاحهم إلى الطبقات الأعلى. وفى مثل هذا المجتمع يرتبط الـكفاح فى سبيل الصعود فى السلم الاجتماعى عند الطبقة الوسطى بالقلق على

مركزها بدرجة أكبر منه حالة الطبقة الدنيا . ذلك لأن الطبقه الوسطى تتطلع دائما إلى أعلى وتخاف في نفس الوقت من الانزلاق إلى أسفل . أما الطبقة الدنيا فليس لديها مثل هذا الخوف . ولهذا فإنها لا تهتم بنفس القدر بإعداد الأطفال للمستقبل البعيد ، ولا تهتم بنفس الدرجة بمظاهر الطفل وآداب سلوكه ، وخاصة أنه إذا احتك في الشارع بأطفال من الطبقات العليا ، فهو لن يصيبه الضرر في هذه الحالة ، لأن الطبقة الدنيا قد تنظر إلى الطبقات العليا كمثل أعلى من ناحية القيم والسلوك . ولذلك فهي تختلف في نظرتها عن نظرة الطبقة الوسطى فيما يتعلق بخروج الأطفال إلى الشارع . أضف إلى هذا أن ظروف الحياة في الطبقة الدنيا تضطر الآباء إلى الاستعانة بأطفالهم في الأعمال الخارجية في سن مبكرة نسبيا ، ونحن نعلم أن معظم الأطفال الذين يعملون كصبيه في المحال المختلفة من هذه الطبقة . وهذا يفرض على الآباء السماح لأطفالهم بالخروج إلى الشارع وحدهم في سن مبكرة نسبيا . وربما كان لامكانيات السكان أيضاً أثرها في هذا كما تعبر العبارة التاليه لأم من الطبقة الدنيا « ينزلوا من صغرهم عشان الأوضه ضيقه » .

ونستطيع أن نجد في هذا التمايز في سلوك الآباء من الطبقتين بالنسبه لهذا الموقف تفسيراً لبعض الاختلافات التي نلاحظها في شخصيات الأطفال . في كل من الطبقتين . فنحن نرى مثلا أن الأدوار الاجتماعيه التي يقوم بها أطفال الطبقة الدنيا تؤدي بهم إلى إكتساب سمات أقرب إلى سمات الكبار في عاداتهم ونظرتهم إلى مسئوليات الحياة (بائعو الجرائد

أو الصبية في المحال التجارية ، وغيرهم) . على العكس من أطفال الطبقة الوسطى الذين لا يتعرضون لمثل ما يتعرض له أبناء الطبقة الدنيا من خبرات إجتماعية . ونلاحظ كذلك شدة إرتباط الأطفال في الطبقة الوسطى بأسرهم ، حيث يندر — إلا في الظروف الشاذة — أن يعمد هؤلاء الأطفال إلى ترك البيت أو الهروب منه ، بخلاف أطفال الطبقة الدنيا الذين يعمد عدد منهم إلى الهروب من البيت مما يؤدى إلى التشرد والجنوح . ذلك أن أطفال الطبقة الوسطى لا يصلون إلى المستوى الذى يستطيعون فيه التفكير في الاستقلال بحياتهم أو مواجهة مشكلات الحياة منفردين أو بعيدين عن رقابة أسرهم . وهم بالفعل، في مجتمعنا بوجه خاص، لا يستطيعون أن يستقلوا اقتصاديا عن ذويهم[1] . ولهذا فإن التهديد بالطرد من البيت أو الحرمان من عطف الأبوين وحبهم يعتبر — على الأرجح — من أقسى أنواع العقاب بالنسبة لأطفال الطبقة الوسطى ، ويسبب لهم صراعا وقلقا شديدين، بخلاف الأطفال في الطبقة الدنيا. ونحب أن نؤكد هنا أن الفروق الطبقية نسبية وأن الدراسة قد بينت فعلا تفاوتا في اتجاهات أفراد كل من الطبقتين وعدم وجود حدود فاصلة تماما

---

(١) بعض المجتمعات المتقدمة الأخرى تتيح الفرص لأطفال الطبقة الوسطى للعمل والكسب ، في سن مبكرة . وهم لذلك يكونون أقدر على مواجهة الحياة مستقلين عن أهلهم في سن مبكرة نسبيا ، كما في أمريكا .

بين الطبقات. وقد يرجع هذا إلى تأثير الثقافة العامة للمجتمع.

* * *

ولننظر الآن فى السن الذى يتعلم الطفل فيها الإعتماد على نفسه فى لبس ملابسه وتنظيف نفسه وما إلى ذلك : (سؤال رقم ٣٥) وهو السؤال الثانى فى مواقف الاستقلال.

يرتبط هذا الموقف بصحة الطفل ومظهره وحكم الأفراد الخارجيين عليه وعلى أسرته . وهذا أمر يهتم به جميع الآباء بشكل عام وإن كانوا يختلفون بطبيعة الحال ومن حيث ما يتوقعونه من درجة النظافة أو مظهر الملبس ، ومن حيث السن التى يتوقعون فيها أن يقوم الطفل بقضاء هذه المهام بمفرده والاستقلال عن والديه وهنا أيضا نتوقع أن نجد تفاوتا بين الاباء ، بغض النظر عن الطبقة التى ينتمون إليها ، من حيث السن التى يبدأون فيها بتدريب أطفالهم على هذه الأمور. فقد يكون قلق الآباء كبيرا على هذه الناحية ، ويكون حرصهم على أن يتعلم الطفل العناية بنفسه شديدا مما يلجئهم إلى الاهتمام بتدريب الأطفال على هذه العادات فى سن مبكرة ، وتوقع الانتهاء من تعلمها فى سن مبكرة كذلك . وقد يكون قلق الآباء على تعليم الأطفال هذه العادات من الأسباب التى تؤدى بهم إلى الضغط على أطفالهم أو تعريضهم للتوتر أو الضيق . ولا يعنى هذا أن الاهتمام المبكر بتعليم الطفل هذه العادات لا بد وأن يؤدى إلى التوتر أو الضيق ؛

إذ أن ذلك يتوقف على الأسلوب الذى يتبعه الوالد فى حفز الطفل على التعلم ، وكذلك على أساليب الثواب والعقاب التى يستخدمها . وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول بصفة عامة إن تمريض الطفل للتدريب المبكر على هذه العادات قد يؤدى ، إذا لم يتوخ الآباء الطرق السليمة فى التعليم إلى الحاق الضرر بشخصية الطفل . وقد يكون الآباء متراخين فى هذه الناحية ، ولذلك فانهم لا يعرضون أطفالهم لعوامل القلق والضيق فى سن مبكرة ، كما لا يتوقعون الانتهاء من تعلمها فى سن مبكر أيضا . ولكن الموقف والآثار المترتبة على هذا الاتجاه أو ذاك لا تنحصر فى حدود الأسرة والبيت ، إذ أن هذا الموقف كما قدمنا يرتبط بمظهر الطفل سواء بالنسبة للكبار أو بالنسبة للصغار الذين يحتك بهم . وقد يكون التهاون فى اهتمام الطفل بمظهره مدعاة لسخرية أقرانه ، ويتوقف هذا بطبيعة الحال على ثقافة الوسط الذى يحتك به الطفل سواء فى الشارع أو المدرسة . ويجدر بنا أن نذكر هنا أن المهام التى تلقى على عاتق الطفل بالنسبة لهذا الموقف تختلف من أسرة إلى اسرة ومن طبقة إلى طبقة . فقد يكون مفروضا على الطفل أن يغسل وجهه ويديه عدة مرات فى اليوم ، أو أن يغسل يديه قبل وبعد كل وجبة غذائية . وقد يطلب من الطفل أن يتعلم لبس الملابس كالحلة والجورب والحذاء ، وأن يتعلم أن يربط حذاءه ويتعلم خلعه ، وهكذا . وقد تكون المهام الملقاة على عاتق الطفل بالنسبة لهذا الموقف أخف وأيسر من هذا بسبب الظروف الاجتماعية وعادات الأسرة .

وإمكانياتها . وعلى هذا فان السن وحدها ليست معيارا كافيا للحكم على ما يتعرض له الطفــــل من ضيق أو توتر ، أوما يتعرض له من قلق . إذ لابد أن نتذكر عند تفسير النتائج نوع المهام التى يطلب إلى الطفل الاضطلاع بها ومدى صعوبتها أو سهولتها

وقد كشفت النتائج الاحصائية عن فروق فى السن التى يتوقع فيهــا الآباء استقلال أطفالهم فى تعلم هذه العادات، بين الطبقتين الدنيا والوسطى .

والآثار المترتبة على الاختلاف فى هـــــذه الاتجاهات ذات قيمة وأهمية فى تكوين شخصيات الأطفال إذا تذكرنا ما أسلفناه عن الاختلاف فى نوع المهام التى يتوقع الآباء من أطفالهم أن يتعلموها ، وإرتباط مظهر الطفل بالمكانة الإجتماعية للأسرة فى نظر الأبوين وكذلك الأخوة الكبار .

والنتائج التى كشف عنها البحث يمكن إجمالها باختصار فيما يلى :

أولا : (فئة سن الخامسة أو أقل) ويتضح أن نسبة أكبر من الآباء فى الطبقة الوسطى (حوالى ٣٠ ٪) تتوقع هنا أن يتعود أطفالهم على الاعتماد على أنفسهم بالنسبة لهذا الموقف، فى حين أن نسبة الأباء فى الطبقة الدنيا فى هذه الفئة تبلغ حوالى (١٩ ٪) فقط .

وهذا الفرق يعبر عن إتجاه يحتاج إلى التحقيق. ومع هذا فإذا أخذنا في الاعتبار صعوبة المهام الملقاة على عاتق الأطفال في الطبقة الوسطى في هذا الموقف بصفة عامة فإننا نستطيع أن نقول أن من المرجح أن أطفال الطبقة الوسطى أكثر تعرضاً بالنسبة لهذا الموقف للعقاب والضيق وما يترتب على هذا من قلق نفسي .

ثانياً : (الفئة من سن ٥ سنوات إلى ما قبل ١١ سنة) : في هذه الفئة تكاد النسبة المثوبة تتساوى في الطبقتين ، (٥٨ ٪ في الطبقة الدنيا) ، (٥٧ ٪ في الطبقة الوسطى) . ولكن هذا لا يعني كما أسلفنا أن الظروف التي يتعرض لها أطفال الطبقتين في هذه الفئة واحدة . ونستطيع أن نتصور إذا تخيلنا أن كل ما يطلب إلى الطفل في الطبقة الدنيا في بعض الأحيان هو لبس « الجلابية » ولبس حذاء وجوربا وحلة وتكرار عملية الخلع واللبس مرات كما يحدث في اليوم الواحد غالباً بالنسبة للطفل في الطبقة الوسطى .

ثالثا : (الفئة من سن ١١ أو أكثر) في هذه الفئة نجد أن نسبة أكبر من الطبقة الدنيا لا تتوقع تعود الطفل هذه العادات حتى هذه السن (١٥ ٪) تقريباً ، في حين أن نسبة أفراد الطبقة الوسطى الذين تتوقعون إتمام التعلم في هذه السن المتأخرة نسبياً تبلغ (٩ ٪) فقط . والفرق هنا أيضاً يعبر عن اتجاه التراخي في الطبقة

الدنيا بالنسبة لهذا الموقف بدرجة أكبر مما هو موجود فى الطبقة الوسطى إلا أن الفرق ليست له دلالة إحصائية .

والخلاصة أننا نجد أن الطبقة الوسطى على الأرجح أكثر حرصاً على البدء فى تعويد أطفالها الاعتماد على أنفسهم فى العناية بنظافتهم ومظهرهم الخارجى فى سن مبكرة والانتهاء من تعليمهم هذه العادات فى سن مبكرة أيضا ، إذا قورنت بالطبقة الدنيا . ويتمشى هذا الاتجاه مع حرص الطبقة الوسطى أكثر من الدنيا على تعويد أطفالها العادات التى تؤدى إلى حسن مظهرهم وتحليهم بالصفات التى تتمشى مع قيم هذه الطبقة . مما قد يترتب عليه تعريض أطفال هذه الطبقة ، أكثر مما يحدث فى الدنيا ، لضغط الوالدين وما يترتب عليه من أن قلق الآباء فى هذه الطبقة بالنسبة لهذه النواحى ينتقل إلى الأبناء بدرجة لا يتعرض لها أطفال الطبقة الدنيا . وهذا اتجاه يتمشى مع مفهومنا عن انتقال الأنماط الثقافية الثانوية من جيل إلى جيل . ونعنى هنا الثقافة الثانوية المرتبطة بالطبقة الاجتماعية . فإن كل طبقة اجتماعية تحافظ على ثقافتها الخاصة (فى إطار الثقافة العامة للمجتمع بنقلها إلى أطفال هذه الطبقة جيلا بعد جيل) .

وبمقارنة الموقف الحالى (الخلع والملبس والنظافة) بالموقف السابق (الخروج إلى الشارع) ، نجد أنه حيث يعنى التبكير بالتعلم

التساهل فى معاملة الوالدين لأطفالهم ، كما فى حالة الخروج إلى الشارع ، فإن إتجاه الطبقة الدنيا يكون أكثر تبكيرا هنا بالنسبة للطبقة الوسطى ، ولكن حيث يعنى التبكير فى التعلم الحرص والقلق على مظهر الطفل نجد أن الاتجاه ينعكس وتصبح الطبقة الوسطى هنا أكثر حرصاً على التبكير فى عملية التعلم .

الفصل التاسع

الاخراج

موقف المجتمع من عملية الاخراج وما يتعلق بها من نظافة ، موقف قد يصل إلى منتهى الشدة والصرامة فى أغلب الأحيان . فاذا مر الطفل بمرحلة الرضاعة والفطام مروراً سليما ، فانه قد يجد فى انتظاره المواقف المتعلقة بتدريبه على النظافه وضبط المثانه والمستقيم . وما من طفل تقريبا إلا وقد مر بفترة عصيبة من هذا النوع من التدريب . فالثقافة غالبا لا تعرف التهاون فى هذه النواحى . وهى تفرض التزاماتها بشكل مطلق دون أن تعمل للفروق الفردية أى حساب. وإذا لم يتعلم الطفل هذه العادة فى الوقت المناسب ،وتبعاً للمعايير التى يضعها الكبار المحيطين بالطبع ، وليس تبعاً لقدرته هو ، فقلما يحظى بالتقبل والتقدير الاجتماعيين ممن حوله . ولقد وصف فرويد مهمة الثقافة فى هذه الحالة بأنها تبنى فى شخصية الطفل حواجز وسدوداً نفسية من التقزز نحو البول والبراز ، وبخاصة نحو الاخير . وأن محاولة بناء هذه الحواجز الداخلية سرعان ما تخلق الصراع عند الطفل

ومن ملاحظتنا للاطفال فى هذه المرحلة نستطيع أن ندرك أنهم يبدون نحو مواد البول والبراز ، نفس الاهتمام الذى يبدونه نحو أعضائهم الجسمية الاخرى ، وبنفس الطريقة الساذجة التى يبدون بها ذلك

الاهتمام . وبنمو القدرة على تناول الأشياء وقبضها واللعب بها ، يستطيع الطفل أن يتناول بيده مواد البراز وأن يلعب بها . ويالها من صدمة عنيفة للوالدين عندما يريان ابنهما المحبوب ، وهو يمسك هذه المواد القذرة ، ويلطخ بها جسمه وشعره وملابسه ، دون أى مبالاة منه أو تحفظ . إن مثل هذا المنظر وحده كفيل بأن يجلب سخط الأبوين على الطفل وغضبهما عليه . إن مثل هذا المنظر أو مجرد تبول الطفل أو تبرزه بشكل لا إرادى يثير فى أغلب الاحيان قلق الابوين الشديد ، ذلك القلق الذى اكتسباه هما أنفسهما فى ماضى حياتهما فيما يتعلق بمثل هذه المواقف . ولا شك فى أن الطفل لا يريد أن يفقد حب أبويه ، أو رعايتهما له . بل إن مجرد تهديده بذلك يثير عنده توترا شديدا . كما أنه يريد أن يتفادى عقاب الابوين الذى قد يصل فى بعض الاحيان من الشدة إلى درجة الإحراق أو الضرر الشديد كما سنرى فيما بعد . ولذلك فإن الطفل سرعان ما يقرن هذه المواد القذرة بالالم ، وسرعان ما يصبح منظر هذه المواد ورائحتها وملمسها وكل مايتعلق بها مثيراً للقلق عنده وعلى الطفل بعد ذلك أن يتعلم أن يفرغ هذه المواد فى مكان معين مخصص لذلك ، وأن يحافظ على جسمه نظيفا . كما أن عليه أيضاً أن يتعلم كيف يضبط كل إشارة أو بيان عن هذه الاشياء بحيث يصبح هذا الموضوع خارجا كلية عن نطاق اللغة المتبادلة بينه وبين الاخرين

وترجع صعوبة التدريب فى هذه الناحية إلى أن الاستجابة المطلوب من الطفل أن يتعلمها ، هى عكس الاستجابة الطبيعية على خط مستقيم . ذلك أن عضلات المثانة والمستقيم تنفرج بفعل منعكس عندما يمتلىء هذان المكانان بمواد الإخراج . فعندما تتضخم المثانة مثلا لامتلائها ، فإنها تدفع إلى إنفراج العضلات حتى يتم تفريغ البول . أما التدريب على عمليات الإخراج فيقتضى أن يحدث العكس تماماً . أى أن يحدث إنقباض فى العضلات بمجرد الضغط عليها من مواد الإخراج بدلا من انبساطها . ليس هذا فقط ، بل على الطفل أيضاً أن يتعلم أن يقوم ببعض العمليات الأخرى فى أثناء ضغطه على عضلاته ، حتى تتم عملية التفريغ بالطريقة المطلوبة . فعليه فى البداية مثلا أن ينادى أمه ، ثم عليه بعد ذلك أن يتعلم أن يذهب إلى المكان المخصص للإخراج ، وأن يفك إزراره وأن يجلس على ذلك المكان ، كل ذلك وهو قابض لعضلاته التى تلح عليه بالانفراج .

ليس هذا فقط بل إن الطفل ليضطر إلى محاولة تعلم ذلك كله أحيانا ، فى الوقت الذى لا تكون فيه لغته قد نمت بعد إلى الحد الذى يساعده على فهم تعليمات الكبير ومعنى ذلك أن الطفل يتعلم هنا بالمحاولة والخطأ . وتعلم التحكم فى الإخراج عن طريق المحاولة والخطأ عملية شاقة وتحتاج إلى وقت طويل . فعلى الطفل أن يتعلم أن يستيقظ من نومه مثلا للذهاب إلى المكان المخصص لذلك ، مع أن

النوم عملية لذيذة . كذلك على الطفل أن يتوقف عن اللعب فى بعض الأحيان إذا ما أضطر إلى أن يفرغ مثانته أو أمعاءه . علما أنه قد يكون مستغرقا فى لعبه كل الإستغراق ، لما للعب من جاذبية قوية ليس من من السهل التخلى عنها . وإلى جانب ذلك فإن على الطفل أن يعرف كيف يفرق بين الحجرات المختلفة للمنزل . كل ذلك عن طريق المحاولة والخطأ . والمحاولة هنا معناها أن يتبول الطفل ويتبرز فى مكان غير مسموح فيه بذلك ، أما الخطأ فمعناه أحيانا العقاب على ذلك الفعل ، حتى يصبح المكان الذى يتبرز فيه الطفل أو يتبول ، مثيرا للخوف . فيمنعه عن هذا الفعل مرة أخرى . وتتكرر المحاولات وتتكرر الأخطاء . ومعنى ذلك أن يتكرر تبول الطفل أو تبرزه فى أماكن غير مسموح بها ، كالسرير ، وحجرة الجلوس ، وحجرة الطعام ، والمطبخ وغير ذلك . ويتكرر عقاب الطفل بالنسبة لكل محاولة من هذه المحاولات الخاطئة .

إن مهمة هذا النوع من التدريب الخاطىء فى الواقع ، هى ربط الدافع إلى الاخراج بالخوف حتى يتغلب ذلك الاخير على الاستجابة المباشرة لمثيرات الاخراج ، ويعطلها إلى الحد الذى يسمح بحدوثها فى مكان معين . وإذ يحدث ذلك عن طريق المحاولة والخطأ ، فإنه يحتاج إلى وقت طويل قد يمتد إلى سنوات عدة ، يظل فيها كل من الأب والابن تحت ظروف عصيبة من التوتر والصراع . ولكن هل يقتصر الأمر حتى عندا الحد ؟

إن النتائج التى يمكن أن تترتب على هذا النوع من التدريب عديدة ومتنوعه ، فقد يثير هذا عند الطفل ألوانا كثيرة من الإنفعال الشديد كالغضب والعناد والإحباط والخوف . وقد يرتبط الخوف الناتج عن عقاب الطفل ليس فقط بالدافع إلى الإخراج بل أيضاً بالمكان نفسه المخصص لعمليه الإخراج . ويحدث ذلك عن طريق عملية تعميم لا يمكن تفاديها فى هذه السن المبكرة. فالطفل فى هذه الفترة التى يتعلم فيها ضبط العمليات الإخراجية لا يستطيع أن يميز بين الأمكنة التى يسمح له فيها بالإخراج والأمكنة التى لا يسمح له فيها بذلك . وعلى هذا الاساس قد يتعلم من طريقة تدريبه السابقة الذكر أن يضبط نفسه فى أى مكان دون تحديد . ومعنى ذلك أن يضبط نفسه فى المكان المخصص للعملية ، إذ يحاول أن يمتنع عن الإخراج كلية . ويحدث ذلك بالطبع بطريقة آلية دون وعى . ولكن الأبوين قد يظنان أن ابنهما يعاندهما ويتعمد ألا ينفذ تعليماتهما أو يستمع إلى نصيحتهما وإرشادهما .

وإذ يفشل الطفل أخيراً فى ضبط نفسه بعد الإمتناع مدة طويلة عن الإخراج ، فإن مثل هذه الاستجابه الفاشلة تدعم بشدة ، وتميل إلى أن تصبح عادة عند الطفل . ذلك أن الدافع إلى الإخراج بعد فترة طويلة من الإمتناع يكون أقوى منه بعد فترة عادية . والتدعيم الذى يحدث عن طريق خفض دافع قوى ، يكون أقوى من التدعيم الذى يحدث عن طريق خفض دافع أقل شدة. وعلى هذا النحو تصبح

إستجابة الفشل فى ضبط الإخراج أقوى تدعيما من إستجابة التحكم الإرادى فى هذه العملية . لأن خفض التوتر الذى يحدث عن الأولى أقوى من ذلك الذى يحدث من الأخيرة. ونظراً لأن الفشل فى التحكم فى عملية الإخراج مرتبط ببداية الشعور بالضغط على عضلات المثانة والمستقيم ، لذا فإنه يتحول إلى إستجابه توقعيه . أى أن الطفل يصبح متوقعا للفشل فى ضبط نفسه بمجرد أن يبدأ شعوره بالحاجة إلى الإخراج . والنتيجة هى أن تنفرج عضلاته بإعتبار أن هذه الإستجابة هى الحل المريح للمشكلة . وبعبارة قصيرة فإن التشدد فى معاملة الطفل فى سنواته الاولى يعطل عملية التعلم فى هذه الناحية أكثر مما يساعد على تقدمها.

وقد يبدو الطفل فى نظر الوالدين أنه طفل « متمرد » ، لما يظهر فى سلوكه الخارجى بما يوحى بهذا المعنى . ذلك أن الطفل نتيجة لعقاب والديه له على الأخطاء التى يرتكبها فى عملية الإخراج ، يصبح يخاف من رؤية والديه ، ومن سماع أصواتهما نظراً لارتباط ذلك كله بالألم الناتج عن العقاب الذى يصدر عنهما . ولكى يتفادى الطفل القلق الناشىء عن هذه المثيرات فإنه قد يسعى إلى الهروب من حضرة والديه ويقلل الوقت الذى يقضيه بالقرب منهما بقدر الإمكان . كذلك قد يرد عليهما العدوان بالعدوان فيعضهما أو يصفعهما كما يفعلان معه . وتكون النتيجة بالطبع هى عقاب الطفل مرة أخرى. وبذلك ينشأ الصراع بين النزعات العدوانية وبين الخوف اللاشعورى من العقاب .

وقد يبدو الطفل فى نظر والديه ايضا أنه « لئيم » . ذلك أن عقاب الطفل فى الاماكن المألوفة التى سبق أن تبول فيها أو تبرز ، قد تجعله يتجنب هذه الاماكن ، كما يتجنب أيضا رؤية والديه أو الوجود فى حضرتهما بقدر الإمكان وخصوصا إذا ما أحس بالدافع إلى الإخراج . ومعنى ذلك أن يلجأ الطفل — هربا من مثيرات القلق — إلى مكان قصى ، أو ركن بعيد من المنزل ، أو مكان خفى عن الانظار ، ليتخلص فيه من مواد الإخراج . ويحدث ذلك بشكل آلى بالطبع دون وعى أو شعور من ناحيه الطفل . ولكنه قد يبدو للوالدين كما لو كان نتيجة تدبير محكم فيزداد بذلك سخطهما على الطفل وعقابهما له .

وقد يتعلم الطفل من معاملته فى هذه الناحية أيضا ، أن هناك شخصا كبيرا مؤذيا يراه باستمرار ويتتبعه بنظراته أينما حل أو رحل . أى أن الطفل قد يشعر باستمرار أنه مراقب . فيجعله هذا يكف عن إبداء أى تعبير أو إصدار أى استجابه إلا إذا تأكد من أنها صحيحة . ذلك أن الخوف من العقاب قد يعمم على الخطأ أو توقع الخطأ أياً كان . وهذا معناه أن يكف الطفل عن الإبداع أو الخلق أو استحداث استجابات جديدة وقد يكون هذا أساسا لشخصية خجولة ، منقادة ، مستسلمة .

كذلك قد لا يميز الطفل بين ما يعاقبه عليه والده وهو التبول أو التبرز اللاارادى ، وبين تصرفه أو سلوكه أو شخصه بوجه

عام . وعلى ذلك فقد يتعلم الطفل أنه هو كشخص ، قذر أو عديم النفع أو مذنب ، فيشعر بالنقص أو بالقصور وبالذنب أوغير ذلك من المشاعر التي قد تلازمه بوجه عام .

وإذ كان التدريب على النظافة والتحكم في عملية الإخراج يتم في الغالب قبل أن تنمو القدرة اللفظية عند الطفل ، لذلك فإن آثار هذا التدريب ، مما شرحناه سابقا ، يحدث على مستوى لا شعورى . ولا شك أن كلامنا قد مر بمثل هذه الفترة العصيبة ، ولكنه مع ذلك لايذكر منها شيئاً . إلا أن آثارها تبدو مع ذلك في صورعدة . تبدو في سماتنا الشخصية الدقيقة ، كما تبدو في أحلامنا ، كما تبدو في نظرتنا للحياة وغير ذلك . ولا شك في أن ذا كرتنا أو تواريخ حياتنا لاتحتوى على سجل بهذه الحوادث أوالأحداث . ولكن هذه الحوادث مع ذلك هي التي تتحكم في مصير شخصياتنا وهي التي تتحكم في تشكيل سلوكنا .

إن بذور مايسميه فرويد بالذات العليا توضع عن هذا الطريق طريق التدريب على النظافة على النحو الذى سبق أن بيناه . فالمخاوف اللاشعورية أو القلق الذى لم يدخل قط ضمن حصيلة الطفل اللغوية يرتبط عنده بمثيرات غير مسماه ، وبالتالى غير محددة . مثل هذه المخاوف أوالقلق يستثار مستقبلا إذا ما تكرر وجودالطفل في مواقف أوأمام مثيرات مشابهة . ويحدث ذلك بطريقة آلية دون وعى أو تمييز من ناحية الفرد . وهذا الغموض مما يزيد من شدة الفزع وعنف القلق

وقسوة الشعور بالذنب . وتكون النتيجة هومايسميه فرويد بالذات العليا ، أو الضمير اللاشعورى ؛ حيث يكون الفرد رازحا تحت الفزع الشديد الذى لا يعدله فى بعض الأحوال أى فزع آخر .

هذا هو ما قد يحدث نتيجة للتدريب على النظافة إذا حدث ذلك التدريب فى الوقت الذى يكون فيه الطفل معطلا من القدرة على الكلام غفلا من القدرة على التمييز ، غير واع أو مدرك للعلاقات التى تربط الأسباب بالمسببات ، أو المقدمات بالنتائج ؛ وإذا حدث أيضاً بوسائل عنيفة مثيرة للقلق .

وهذا هو ماحدا بنا أن نختار من مواقف التبول والتبرز هذين المظهرين الهامين : أى مظهر السن الذى يحدث فيه تدريب الطفل على هذه العمليات ، ومظهر الأسلوب أو الإتجاه الذى يتخذه منه والداه فى أثناء عملية التدريب هذه . ولننظر الآن فى النتائج الفعلية التى حصلنا عليها فى هذين المظهرين :

إن أول ما يلفت نظرنا فى هذه النتائج أن نصف عدد الآباء تقريباً من المجموعة كلها يرون أن الطفل يجب أن يكون قد تعلم ضبط عمليتى التبول والتبرز عندما يكون قد وصل إلى سن السنتين (راجع الجدول رقم ١٢) . وأن ثلث هذه النسبة تقريباً قد يصلون فى تعسفهم إلى أكثر من هذا فيرون أن السن المناسبة لضبط هذه العمليات هى نهاية السنة الأولى أو حتى أقل . وإذا تذكرنا أن هذه

العملية لـكى تتم فى هذا الوقت المحدد من عمر الطفل (وليـكن حتى سن سنتين) تحتاج إلى سنة على الأقل من التدريب ، فاننا يمكن أن تستنتج من هذا أن معظم الآباء يرى أن يبدأ التدريب فى سن الواحدة وأن بعضهم يرى أن يبدأ قبل ذلك .

وإذا صح استنتاجنا هذا فإنه يمكن أن نضيف ايضاً أن هذه السن (الواحدة أو ما قبلها بقليل) تقابل بداية نطق الطفل بالـكلمات . ويظهر أن معظم الآباء يعتقـــد أن الطفل مادام قد بدأ ينطق ، أنه يمـكنه أن يفهم أوامرنا ، ونواهينا وتعاليمنا وأن يميز بين الخطأ والصواب . على أن هناك من الأسباب الأخرى أيضا ما نعتقد أنه يدفع الآباء إلى أن يكون اتجاهه محبذا للتدريب المبـكر . فقد يكون ذلك التدريب المحـكم تقليداً فى الأسرة أو قد يكون نتيجة لنصيحة من جار أو قد يكون بسبب تعب الأم من عملية التنظيف وغسل الملابس المتسخة بالبراز والبول . وقد يكون بسبب كثرة عمل الأم ورغبتها فى أن تتوفر على أمر الطفل الجديد . كل هذه أسباب قد تساعد على تـكوين الاتجاه المحبذ للتدريب المبـكر . ولـكن مما لاشك فيه أن هناك أسباباً أعمق من هذه قد تتصل بالقيم والمعايير الإجتماعية وبالمميزات الشخصية للاباء الذين يحبذون التدريب المبـكر ، تجعلهم يتجهون هذا الاتجاه . وسوف نشير إلى مثل هذه الأسباب فيما بعد . ولـكن الأمر الذى نريد أن نقرره هنـا بصرف النظر عن هذه العوامل ، هو أن هذا الاتجاه نحو التدريب المبـكر إن كان يعنى

شيئاً ، فهو كما سبق أن وضحنا فى الميادين السابقة ، إنما يعنى انعدام الوعى بالأمور التربوية إلى حد كبير .

فالطفل فى السنة الأولى أو ماقبلها لا يستطيع فى الغالب أن يدرك معظم ما نريد أن ننقله إليه عن طريق الألفاظ وخاصة إذا كان ما نريده منه هو أن يقوم بعملية هى عكس ماتدفعه إليه طبيعته التلقائية على خط مستقيم .أى تكوين عادة ضبط المثانة والمستقيم . هذا إلى أن قدرة الطفل فى هذه السن على التمييز بين الأماكن المختلفة وعلى القيام بالعمليات أو الحركات المطلوبة منه القيام بها قبل عملية التبول أو التبرز ، مثل خلع الملابس أو المشى أو غير ذلك ، كل ذلك لا يكون قد نما بعد بحيث يمكن الطفل من سرعة التعلم فى هذا الميدان . وباختصار فإن الطفل فى هذه السن لا يكون قد قد وصل بعد إلى ما يمكن أن نسميه « سن النضج » بالنسبة إلى القيام بهذه العملية .

وعلى ذلك — فكما سبق أن قلنا فيما يتعلق بسن الفطام — إن ما يمكن أن نتوقعه من الطفل فى هذه الحالة هو الشعور الشديد بالاحباط وما يتبع ذلك من آثار غير مستحبة فيما يتصل بتكوين الشخص مستقبلا . وإذا تذكرنا أن التدريب يأخذ مدة أطول إذا ما بدأ فى سن مبكرة عن السن المناسبة له ، فإننا نستطيع أن نتصور أيضاً مدى الإحباط الذى يمكن أن يقع فيه الأبوان

اللذان يبدآن التدريب مبكراً ، وما يمكن أن يدفعهما إليه إحباطهما هذا من وسائل عنيفة إذا لم يستجب الطفل إلى رغبتهما، وإلى ما يريدان أن يدفعاه إليه من مستوى فوق طاقته وأبعد من حدود قدرته .

على أن الدوافع العميقة فى التبكير بالتدريب على ضبط الإخراج يمكن أن تتضح بشكل أكبر فى الفروق الطبقية من هذه الناحية . فقد دلت النتائج عن أن هناك فرقاً بين الطبقتين الدنيا والوسطى من حيث السن التى يتوقع الوالد أن يضبط فيها الطفل عمليات الإخراج (راجع جدول ١٢) . ففى حين أن حوالى ٦٠ ٪ من آباء الطبقة الوسطى يتوقعون أن يقوم الطفل بذلك قبل سن الثانية نجد أن حوالى ٤٠ ٪ من الطبقة الدنيا فقط هم الذين يقفون من الطفل هذا الموقف. وبالعكس فإن الذين يتوقعون إتمام عملية الضبط بعد سن الثانية هم ٣٤ ٪ فقط من آباء الطبقة الوسطى ، فى حين أنهم يصلون إلى ٤٧ ٪ من آباء الطبقة الدنيا . وهذا الفرق يبين اتجاها على الأقل عند الطبقة الوسطى نحو التبكير فى تدريب الطفل على التحكم فى عملية الإخراج[1] . وهذا اتجاه سبق أن رأيناه مميزاً لهذه الطبقة فيما يتعلق بمسألة الفطام وكذلك بمسائل الخلع واللبس والتنظيف .

---

(١) وقد أيدت هذا أيضا البحوث التى أجريت فى الثقافات الآخرى . انظر
Erickson, op. cit.

وما سبق أن ذكرناه فى تلك المواقف السابقة من الدوافع المحتملة إلى مثل هذا الاتجاه إلى التبكير من ناحية الطبقة المتوسطة يمكن أن نذكره هنا أيضاً . فقد يكون الدافع إلى ذلك هو شدة قلق هذه الطبقة وشدة حرصها على مستقبل أبنائها مما يدفعها بالتالى إلى أن تتوقع منهم الشيء الكثير حتى فى هذه المراحل المتقدمة من العمر . فكما يحدث ذلك التبكير فى الطبقة الوسطى بالنسبة إلى تحصيل مستويات معينة وتعلم عادات خاصة فيما يتعلق بتناول الطعام ،وبطريقة خلع الملابس ولبسها ، والقيام بعمليات النظافة فإنه يحدث أيضاً بالنسبة إلى الأمور المتعلقة بالإخراج . فالطبقة الوسطى تتوقع من الطفل بشكل عام أن يتحمل مسئوليات الأمور المتعلقة بذاته فى وقت مبكر نسبياً . وامتداد هذا الاتجاه هو الذى نراه أيضاً فى الاهتمام الزائد بالتحصيل المدرسى وتطلب مستوى من الطفل فى هذه النواحى أعلى من قدرته أو استعداده العقلى وكذلك التزمت والتزام الدقة الشديدة فى مراعاة سلوك الطفل الاجتماعى وكلماته وتحركاته وتصرفاته وكثرة التقييد والأوامر والنواهى التى تلقى على الطفل فى كل هذه المناسبات .

وقد يكون الدافع إلى هذا التبكير فى تدريب الطفل على عمليات الإخراج أيضاً ،ما يتميز به الأبوان أنفسهما من صفات شخصية . فقد يكون الأبوان نفسيهما يعانيان تقززاً لاشعوريا من

مواد البراز مما يثير قلقهما عند رؤية الطفل يعبث بهذه المواد أو رؤية جسمه ملطخاً به . وقد يكون هذا التقزز والقلق اللاشعوريين قد نميا عند الوالدين نتيجة لتربيتهما وتنشئتهما على التحريم والتشدد فى هذه الأمور ، ونتيجة للربط بينهما وبين العقاب الشديد أو الذنب ، مما يميز بعض البيوت ، وخاصة عند الطبقة المتوسطة ، التى تقيم وزنا كبيراً نسبياً لكل هذه المسائل . وبذلك يستمر ويتكرر هذا الجانب من الثقافة وينقله الآباء للأبناء كما سبق أن رأينا فى النواحى الأخرى .

ومهما كان السبب فى تبكير الأبوين نسبياً فى الطبقة المتوسطة فيما يتعلق بسن التدريب على ضبط عمليتى التبول والتبرز ، فإن النتيجة المتوقعة من مثل هذا الاتجاه ، هى نسبة أكبر من الشعور بالإحباط عند أبناء هذه الطبقة . وإذا أضفنا إلى موقف الإخراج ما يعانيه الطفل فى مواقف الفطام والاستقلال أيضاً ، يمكننا أن نتوقع أن يكون الطفل من أبناء الطبقة الوسطى أعلى نسبياً فى شعوره بالإحباط من الطفل فى الطبقة الدنيا . وقد يواجه الطفل هذا الإحباط بالعدوان على السلطة الأبوية ، وبسورات شديدة من الغضب والاحتجاج . ولكننا قد رأينا أيضاً أن العدوان يمكن أن يكون مثارا لعقاب أشد ، ولما يتبع ذلك العقاب من تهديد وتحريم وإشعار بالذنب ، إلى آخر ذلك مما يجعل الطفل يكبت عدوانه ولا يستطيع أن يعبر عنه بأى صورة من صوره الصريحة .

ولا شك أن مثل هـذا الـكبت للنزعات العدوانية يؤدى إلى شعور الفرد بعدم الحيلة وعدم القدرة على استخدام نزعاته العدوانية بوجه عام حتى فى المواقف التى تسمح فيها الثقافة بمثل هذا التعبير. ويبدو الفرد فى مثل هذه الحالات ضعيفاً قلقاً لا يستطيع أن يدفع الضر عن نفسه ، هيابا يخشى الدخول فى مواقف التنافس العادية مع الآخرين إلى درجة مرضية. ويحتمل بذلك وقوعه فى حالات صراعيه بمجرد استثارة نزعاته العدوانية أو بمجرد وقوعه فى موقف إحباط. وقد يحل هذا الصراع بطريقة أو بأخرى من الطرق المرضية المختلفة مما نراه أكثر انتشار نسبياً بالفعل بين أبناء الطبقة المتوسطة.

على أن المسألة من ناحية السن الذى يتوقع فيه من الطفل أن يضبط عملية الإخراج ، تتوقف جميعها طبعاً على نوع التدريب وأسلوب المعاملة التى يخضع لها فى هذه الفترة من حياته. ولا يوجد طفلان يخضعان لنفس الظروف من هذه الناحية. ولـكن بالرغم من التنوع الشديد فى أسالب المعاملة فقد وجدنا أنه يمكن أن نصنف هذه الأساليب فى فئات هى ما سبق أن ذكرناه فى فصل النتائج. ومن أهم الملاحظات التى يمكن أن نلاحظها فى هذا المجال أن عدداً كبيراً (الربع تقريباً) من الاستجابات قد أمكن تصنيفه فيما سميناه بخلق ظروف صناعية للتدريب (الفئة ٢ من جدول رقم ١٣) ويتلخص هذا الأسلوب فى التدريب ، فى إجلاس الطفل فى المـكان الخاص بالتبول والتبرز ، وفى أثناء جلوسه فى هذا المـكان تستخدم الأم

كلمة معينة وتظل تكررها لفترة طويلة حتى يتعلم الطفل أن يربط بين هذه الكلمة وبين عملية الاخراج . و يطلق الناس عادة كلمة « نحنحة » على هذه العملية جميعها .

وقد أطلقنا إصطلاح « خلق ظروف صناعية » على هذا الأسلوب لما نعتقده من أن الطفل يصعب تعلمه عن هذا الطريق إلا إذا توفرت شروط معينة هي الشروط التي تساعد على عملية التعلم . كأن تلاحظ الأم مثلا أوقات الإخراج ، وتحاول أن تقوم بهذه العملية قبل ذلك الوقت مباشرة أو حواليه ، وكأن تبتسم الأم وتظهر رضاها عند اتمام العملية بالصورة التي ترغب فيها ، أي عند نجاح الطفل في القيام بعملية الإخراج في المكان المناسب ، وأن تشجع الأم طفلها على استخدام الكلمة كرمز لرغبته في الإخراج بعد ذلك ، وأن تكتفي الأم كذلك بثواب الطفل على نجاحه دون عقابه على فشله . وإلا تعطلت عملية التعلم .

ونحن لا نتوقع أن تكون الأمهات ملمات بكل هذه الشروط بهذه الدقة . والأغلب في رأينا أن الأم إذا كانت تستخدم هذا الأسلوب فإنما تستخدمه بالصورة البسيطة التي تقوم على أساس أن الطفل يفهم . والأغلب أيضاً أنه إذا لم يفهم في الوقت الذي تعتبره الأم مناسبا ، فإن نصيبه يكون العقاب بصورة من الصور . وإذا كان هذا الاستنتاج صحيحاً فإن معنى ذلك أننا نكون أمام أسلوب عام خطير في التدريب على النظافة . ذلك أنه منتشر بنسبة كبيرة

(أكبر نسبة بعد أسلوب العقاب البدنى عند الطبقة الدنيا)، بشكل لا يميز طبقة على أخرى. أى أنه أسلوب عام فى الثقافة التى نعيش فيها. ومعنى ذلك أن ظروف الإحباط والقلق التى سبق أن تحدثنا عنها، يمكن أن يمر بها عدد كبير من الأطفال فى مجتمعنا. وعلى أى حال فإن البحث الحالى لم يتتبع أيا من هذه الفروض. ولا يزال هنالك مجال كبير واسع للدراسة والتحقيق، قبل أن نجزم بكل هذه الأمور فيما يتعلق بهذا الأسلوب.

والحقيقة الأخرى التى تلفت النظر فى هذا الميدان هى تميز الطبقة الوسطى عن الطبقة الدنيا فى أساليب التدريب على النظافة. ذلك أننا نلاحظ هنا أيضا — كما سبق أن لاحظنا فى المواقف الأخرى — أن الطبقة الدنيا تتميز عن الطبقة الوسطى فى أستخدام أسلوب العقاب البدنى والتهديد به. فقد أثبت البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية عالية بين الطبقين فى هاتين الفئتين مجتمعين (أنظر الجدول رقم ١٤) وهذا يؤكد مرة أخرى أن إتجاه الطبقة الدنيا نحو مواقف الأحباط التى قد يسببها الأطفال لوالديهم إتجاه يتميز بتوقيع العقاب البدنى دون مقدمات ودون إنتظار (لاحظ أن أستجابات فئات الضرب أو التهديد به تكون ٤٢٪ تقريبا من مجموع استجات الطبقة الدنيا فى حين انها لا تكون أكثر من حوالى ١٠٪ فقط من استجابات الطبقة الوسطى). وقد سبق أن تعرضنا لفكرة العقاب البدنى واستخدامه فى الطبقة الدنيا بشكل كبير عندما تناولنا بالتفسير

مواقف العدوان . ولاشك أن إستخدام هذا الأسلوب معناه تعريض الطفل لظروف مؤلمة . والذى نتوقعه من الطفل كنتيجة لمثل هذه الظروف — إذا ما أخذنا فى اعتبارنا العومل الأخرى التى تحيط بطفل الطبقة الدنيا — هو الثورة والتمرد والعصيان وربما كان ذلك إضافة جديدة للعوامل التى تؤدى إلى زيادة عدد الجانحين فى الطبقة الدنيا عنه فى الوسطى كما سبق أن وضحناه فى أمكنة أخرى .

وفى حين تزيد نسبة الأطفال الذين يتعرضون للضرب أو التهديد به فى الطبقة الدنيا تزيد نسبة الأطفال الذين يتعرضون لظروف أقل حدة فى الطبقة الوسطى . فهناك ٢٠ ٪ من آباء الطبقة الوسطى يعتبر اتجاههم من النوع الذى سميناه أتباع طرق سليمة (الفئة ١ فى الجدول رقم ١٣) وإن كنا فى الواقع نشك كثيراً فى صحة هذه البيانات . فقد ذكر الآباء فى هذه الحالات أنهم « يعرضون القصرية عليهم قبل النوم وبعد منتصف الليل والأقلال من شرب الماء » أو « أثناء الرضاعة يتعود الطفل الجلوس على القصرية حتى تصبح عادة » أو « نلاحظهم فى الميعاد ونلاحظ ذلك قبل النوم وأول مايصبحوا » ويحتاج الأمر إلى دقه فى ملاحظه الوالدين قبل أن يحكم على أسلوبهم إذا ما كان سليما أم غير سليم ولذلك فإننا نعتقد أننا لا زلنا فى حاجه إلى مزيد من البحوث بطرق أخرى قبل أن نستطيع أن نقرر شيئاً فى هذا الميدان . فربما كانت مراعاة المواعيد أو ملاحظه الطفل

أو غير ذلك مما تقوم به الام لا يحدث بطريقه تساعد الطفل على تكوين العادة دون شعوره بالإحباط أو الألم .

ومما يسترعى النظر فى النتائج التى حصلنا عليها فى هذا الموقف أيضا نسبه الذين لا يهتمون بالقيام بأى تدريب بالمرة من الطبقة الدنيا (الفئه ٧ فى الجدول ١٣) فهؤلاء لا يقابلهم فرد واحد من أفراد الطبقه الوسطى . وهذه النسبه وإن كانت ضئيلة إلاأن عدم وجود حالة واحدة من الطبقة الوسطى فى هذه الفئه له دلالته من الناحية النفسية والاجتماعية . ذلك أنه كما سبق أن قلنا لايتوقع مثل هذا الإتجاه بالمرة من الطبقة الوسطى التى تهتم بأن يصل أبناؤهاإلى مستوى معين فى سلوكهم وتلتزم درجة كبيرة من التزمت فى مراعاة ذلك . وتؤكد هذه النتيجة ذلك الإتجاه على الأقل فيما يتعلق بالمقارنة بين الطبقتين

ومما يؤكد هذا الإتجاه عند الطبقة الوسطى إذاما قورنت بالطبقة الدنيا هو ما نلاحظة أخيراً من وجود حالة واحدة عند الأولى حدث فيها التهديد بإلحاق الضرر بالعضو التناسلى (انظر الفئة ٦ فى الجدول ١٣) حقاً إن حالة واحدة لا تعنى شيئاً ولكن وجودها عند الطبقة الوسطى وعدم وجود حالة واحدة من نفس النوع عند الطبقة الدنيا قد يشير (بشىء كبير من التحفظ) إلى زيادة التزمت عند تلك الأولى ذلك أننا نعتقد أن مثل هذا الأسلوب فى معاملة الطفل يعتبر من أقسى الأساليب التى يمكن اتباعها

فى «التربية»، ومن أشدها خطراً على حياة الطفل النفسية فيما بعد. ذلك ان القلق الشديد الذى يمكن أن يترتب على هذا الأسلوب قد يعمم ليس فقط على مواقف الاخراج، بل على مواقف الجنس أيضاً. وتختلط عند الطفل معانى القذارة والتحريم والخوف بمعانى الجنس مما يؤثر على تكيفه بشكل عام وبالنسبة للجنس الآخر على وجه الخصوص فى مستقبل حياته.

الفصل العاشر

الجنس

موقف الجنس من أكثر المواقف ارتباطاً بالمحرمات الثقافيه في المجتمعات المتمدنية بنوع خاص . وقد لقى موضوع الجنس والتربية الجنسية اهتماماً كبيراً من كثير من المفكرين والباحثين في علم النفس ، ويكاد الجميع يتفقون على الأهمية الكبرى التى للجنس فى تكوين وصياغة الشخصية الإنسانية . ومنهم من يذهب إلى اعتبار أن الجنس هو الأصل فى كل مواقف السلوك الإنسانى مثل فرويد مثلا ، وخاصة فى بداية حياته العلمية . وسواء أخذنا بالاتجاه المتطرف فى تقدير مكانة الجنس والمواقف الجنسية فى عملية التطبيع الإجتماعى للطفل أم لم نأخذ به ، فإننا لا نستطيع إلا أن نعترف بما لمواقف الجنس من أهمية بالغة فى توجيه الآباء لسلوك أطفالهم فى مجتمعنا . ولهذا فقد اخترنا موقف الجنس كأحد المواقف التى شملها البحث.

وقبل أن نتعرض لمغزى موقف الجنس وأثره فى تكوين الشخصية يجب أن نشير إلى أن أهمية الجنس فى مجتمع ما ، وكذلك الأنماط السلوكية المرتبطة به واتجاهات الآباء والمربين حياله تختلف من مجتمع إلى آخر بحسب ثقافة المجتمع أى بحسب القيم والمعتقدات السائدة فى المجتمع بالنسبة لهذا الموقف . وقد دلت بعض الدراسات

الأنثربولوجية على أن بعض الثقافات البدائية لاتنظر إلى الجنس نفس النظرة التى ننظر بها فى مجتمعاتنا المتمدينة . فقد بينت دراسة المجتمعات البدائية أن بعض تلك المجتمات لاتعتبر الجنس أو النشاط الجنسى (قبل الزواج) فى مرحلة الطفولة من المحرمات التى ينهى عنها المجتمع أو يعاقب مرتكبيها . وذلك كما فى حالة قبيلة اللانيز مثلا . ومن الطبيعى أن الأطفال فى هذه المجتمعات لا يتعرضون لنفس عوامل الضغط أو الصراع أو الكبت الجنسى التى يتعرض لها الأطفال فى المجتمعات المتمدينة . كما أن المجتمعات التمدينة تختلف فيما بينها بالنسبة لحساسيتها لموقف الجنس وبالنسبة لمدى تزمتها أو تشددها نحو المواقف وأوجه النشاط الذى يرتبط بها الجنس . بل وفى المجتمع الواحد نجد تباينا فى مواقف الفئات والطبقات والقطاعات الإجتماعية المختلفة نحو الجنس . ونحن نلاحظ فى مجتمعنا أن أهل الريف وخاصة فى الصعيد، أشد تزمتا بالنسبة لبعض مواقف الجنس من اهل المدن ، مثلا . وفكرة الاختلاط فى الجامعة مازالت غير مقبولة عند بعض الناس بسبب مغزاها الجنسى عندهم وهكذا .

إن مفهوم الجنس والسلوك الجنسى لا يقتصر على مرحلة النضج والإتصال الجنسى المباشر فقط . بل إن بعض المظاهر السلوكية عند الأطفال الصغار لها مغزى جنسى . والسلوك الجنسى عند البلوغ هو إستمرار لظواهر بيولوجية سيكولوجية تبدأ منذ الطفولة الأولى . وقد بين فرويد فى عرضه لمراحل النمو كيف ترتبط المظاهر البيولوجية مثل

الرضاعة والإخراج بالنمو الجنسي السابق لمرحلة البلوغ. وبالرغم من أننا لا نتفق مع فرويد في تأكيده الزائد ومبالغته في إبراز السلوك الجنسي في الطفولة إلا إننا نتفق معه في أن النمو الجنسي لا يحدث فجأة ، وإنما هو نتيجة تطور تدريجي يشمل التكوين البيولوجي ومظاهر السلوك بشكل عام . وعلى هذا فاننا نجد في لعب الطفل بأعضائه التناسلية مظهراً من مظاهر السلوك الجنسي باعتبار أن الطفل (وخاصة الصبي) يستشعر لذة من هذا اللعب . ولكن مفهوم السلوك الجنسي في هذه المرحلة يختلف اختلافا أساسيا عنه في مرحلة النضج الجنسي . فالعضو الجنسي شديد الحساسية ، وقد يكتشف الطفل بالصدفة أنه يستطيع أن يسبب لنفسه لذة خاصة باللعب بالعضو التناسلي ، ويقبل على هذا السلوك (كما يقبل أحيانا على هرش جزء من جسمه ويستشعر لذلك لذة قد تؤدي به إلى تكرار هذه العملية) . وقد يصبح اللعب بالعضو التناسلي عادة بمضي الوقت ، وخاصة إذا ترك الطفل وحيداً مدة طويلة أو لم يجد إهتماما كافيا به ممن حوله أو نشاطا مناسبا يشغل وقته في يقظته . والمشكلة الأساسية التي قد تنجم عن هذا الموقف ليست في منع الطفل من الاستمرار في هذه العادة وإنما هي في الأسلوب الذي يستخدم لهذا المنع . فقد يلجأ الآباء في محاولة منع أطفالهم من المداومة على هذا السلوك إلى أساليب غير سليمة أو قاسية أو عنيفة تسبب للطفل الاضطراب والإحباط والألم . فقد ينعتون سلوكه بالقبح او القذارة أو يعاقبونه عليه بالضرب أو الإيذاء .

وقد يرتبط هذا الشعور بالعضو التناسلى بصفة عامة ، مما قد يتسبب عنه مشاكل جنسية فى الكبر نتيجة ارتباط العضو التناسلى بالألم أو بالخوف أو بالتقزز . والطفل الصغير يلعب بعضوه التناسلى أمام الكبار دون حرج ، ولكن نتيجة لسلوك الكبار حياله ، قد يمتنع عن هذا السلوك بشكل سليم إذا أحسن توجيهه ، أو يمتنع عن هذا العمل أمام الكبار فقط ويداوم عليه فى الخفاء لتمكنه منه نتيجة استقرار العادة بطول الوقت . وقد يصاحب هذا الشعور بالخطيئة فى هذه الحالة أى أنه قد يقبل على هذا السلوك وهو فى حالة صراع بين الإقبال على عادة ثبتت لقوة الدافع إليها وبين الإقلاع عنها نتيجة الخوف والألم والتقزز والشعور بالخطيئة المرتبط بالممارسة . ويرتبط السلوك الجنسى فى كثير من المواقف بعمليات الإخراج نظرا لأن الأعضاء المرتبطة بالعمليتين واحدة . ومعنى هذا أن اتجاهات الآباء نحو عمليات الإخراج قد يكون لها آثارها فى السلوك الجنسى ، فالتقزز أو العقاب الذى يرتبط بعملية الإخراج قد يعم على أعضاء الإخراج ومن ثم على الأعضاء التناسلية أو الجنسية .

ويرتبط موقف الجنس أيضاً بالأسئلة التى يلقيها الأطفال على الكبار حول موضوعات تتعلق بالحمل والولادة ، سواء بالنسبة للانسان ، أو بعض الحيوانات الأليفة التى يشاهدونها ، أو بعض عمليات الاتصال الجنسى التى يلحظونها بين الحيوانات أو بين الوالدين فى بعض الأحيان ، مما قد يثير قلقهم لارتباطها فى أذهانهم بعدوان أحد الوالدين على الآخر . وقد يسأل الأبناء آباءهم عن مثل هذه الظواهر . وقد تكون استجابة الآباء لهذه

الأسئلة سليمة . أو قد يشعر الآباء بالحرج منها ، وتكون تصرفاتهم لذلك غير سليمة ، تعكس ما تعرضوا له هم أنفسهم من عوامل الكبت فى صغرهم . وينعكس أثر هذا على الأطفال فى إحساسهم الغامض بأن موضوع الجنس موضوع شائك أو خطر أو مؤذى أو قذر ولا يصح الحديث عنه . وقد ينجم عن ذلك المشكلات الجنسية الكثيرة التى يتعرض لها الأشخاص فى الكبر . والواقع أن الطفل يقوم بما يقوم به من سلوك مثل اللعب بالأعضاء التناسلية أو عند الإخراج أو بالأسئلة المرتبطة بموضوع الجنس بشكل برىء ، ولكن الآباء يقرأون فى سلوكه وفى أسئلته مايحسون به هم نحو الجنس (نتيجة تربيتهم الأولى) وينقلون بذلك مشكلاتهم الجنسية إلى الطفل ويطبعونه بنفس طباعهم . وفى هذا تفسير لاستمرار النظر إلى موضوع الجنس على أنه من المحرمات الثقافية من جيل إلى جيل.

ويرتبط موقف الجنس أيضا بأنماط من السلوك اللفظى ترتبط بالأعضاء التناسلية ، وخاصة فى الشتائم التى يلقيها بعض الأفراد أمام الأطفال ويرددها الأطفال دون أن يفهموا لها مغزى . وقد يقابل سلوكهم هذا برد فعل شديد من التأنيب أو التهديد والتخويف أو العقاب البدنى الفعلى دون أن يجد الطفل معنى لما يتعرض له من أذى ، مما قد يزيد فى رغبته فى التعرف على سر هذه المعميات . ولا يعنيه فى ذلك أن يؤكد له أهله أن ذلك « كلام عيب » أو كلام قبيح أو « قذر » بل قد يؤدى مثل هذا الرد إلى أن يلجأ الطفل

إلى مصادر خارجية يستوضح منها ماخفى عليه من غموض الموقف الذى عرضه للأذى والإيلام . وقد يترتب على هذا أن يربط الطفل بين العقاب والعيب والقبح والخطيئة والأذى وبين الأعضاء التناسلية والسلوك الجنسى . وقد يصبح مفهوم الجنس عما ، فى ذلك الأعضاء التناسلية والعملية الجنسية نفسها، موضع تبذل واحتقار . وقد تشيع نتيجة لذلك أساليب سلوكية ولفظية تحط من معنى الجنس ويستخدمها الأفراد كوسائل للتنفيس عما يحسون به من ضيق وكبت جنسى . وقد تنتشر على صورة ملح جنسية تعرض بالجنس بصفة عامة وبالعملية الجنسية والجنس الآخر بصفة خاصة.

ويرتبط بالجنس والتربية الجنسية اسلوب معاملة الوالدين لأطفالها من الجنسين ، فقد يكون للتمايز فى معاملة الأبناء من الجنسين (أو معامله الزوجين لبعضهما) أثر فى ارتباط الجنس الآخر عند الطفل بالضعة أو النقص، مما قد يترتب عليه أن ينقل هذا الشعور أو يعمم على الأمور الجنسية . وبعبارة اخرى أن تمييز الأولاد على البنات فى المعاملة أو تحقير الإناث بشكل أو بآخر فى الجو المنزلى قد يكون من أثره أن يثبت فى ذهن الأطفال من الذكور أن الجنس الآخر حقير أو ناقص . وينتقل هذا الشعور ويعم على علاقة الطفل (الصبى) بأخته (أو بأمه إذا كانت تلقى من الزوج هذه المعاملة) ، وعلى علاقته بالجنس الآخر بصفة عامة ، مما قد يؤدى إلى أن تصطبغ نظرته الجنسية واتجاهاته نحو العملية الجنسية بهذه الصفة ، وتصبح

الأنثى فى نظره أداة للاشباع الجنسى فقط . فينحرف سلوكه الجنسى فى الكبر وتسوء علاقته بزوجته ولا يستمتع بحياة زوجية سعيدة . ولا يقتصر أثر هذه المعاملة على توجيه سلوك الصبية فقط، وإنما تؤثر كذلك فى إحساس البنت بمكانتها الاجتماعية وعلاقتها بالجنس الآخر مما قد يفسد عليها حياتها المستقبلة .

وقد يترتب على سوء معاملة الوالدين لأطفالها بالنسبة للجنس، ودون أن يدرك الأطفال سبباً معقولا لهذه المعاملة ، أن يفقدوا ثقتهم بعدالة آبائهم وتسوء علاقتهم بهم .وقد يتفنن الآباء لتضليل أطفالهم بأساليب شتى، كأن يخبروهم عندما يسألون عن السر فى وجودهم فى الحياة أو فى الأسرة ، بأنهم قد وجدوهم تحت شجرة أو فى الصحراء أو فى صندوق القمامة، مما يثير قلق الأطفال على علاقة آبائهم بهم . وقد يصل إلى علمهم طرف من الحقيقة الجنسية من الخارج فتقل ثقتهم بآبائهم. وقد يعمد الأطفال إلى محاولة الكشف عن معميات هذا الموقف من أفراد آخرين (كما قدمنا) فى خارج الجو الأسرى، وبدون توجيه الوالدين أو إرشادهما ، مما قد يؤدى إلى إنحراف الأطفال فى سلوكهم الجنسى فى سن مبكرة ؛ فقد يمارسون ألواناً من اللعب الجنسى بين الجنسين أو بين أفراد نفس الجنس مما قد يؤدى إلى تكوين عادات الجنسية المثلية . وقد يتعرض الطفل لمؤثرات سيئة من الخارج ، وقد لا يرضى عنها ولكنه يخشى البوح بها لوالديه لخوفه من سوء العاقبة ،

على ضوء ما تعرض له منهم فى خبراته السابقة من أذى أو عـقاب بالنسبة للمواقف الجنسية .

وهكذا نجد أن موضوع الجنس من الموضوعات الهامه ذات الخطر فى عمليه التطبيع الاجتماعى للطفل وفى تـكوين شخصيته المستقبلة وفى علاقاته بالجنس الآخر . وهو يتعدى الاتصال الجنسى المباشر فى الـكبر أو عند الزواج ، بل إنه يتأثر ويؤثر فى جوانب مختلفة من عمليه تنشئة الأطفال بصفة عامة .

ونتوقع بطبيعة الحال أن يختلف الآباء فى أسلوب معاملتهم لمواقف الجنس من شدة متطرفة وكبت وتعمية إلى أسلوب متعقل سليم إلى تهاون بغير توجيه . وأن تتأثر شخصيات الأطفال تبعاً لنوع المعاملة التى يلقونها . ولـكننا نتوقع بصفة عامة أن نجد أن سلوك الآباء فى مجتمعنا (كما هو فى المجتمعات المتمدينة بصفة عامة) أميل إلى التزمت نظراً لأن موقف الجنس عندنا من المحرمات الثقافية التى يقاومها المجتمع بشدة ولا يتساهل بإزائها ولا يقبل التعرض لها .

وقد تعرضنا لهذا الموضوع فى البحث الحالى بالنسبة لموقفين : الأول هو استخـــدام الأطفال للألفاظ التى تشير إلى الجنس (سؤال رقم ٤٣) وهذا نصه : « إذا فرض وعيل قال كلمة عيب بتعملوا له إيه ؟ »

والموقف الآخر هو لعب الأطفال بالأعضاء التناسلية (العادة السرية) والتى تتخذ عند المراهقة صورة الاستمناء . كما سئل الآباء

عن السن التي يهتمون فيها بهذه العادة (سؤال رقم٤٥ ب ، ٤٥ حـ)
وهذا نص كل من السؤالين : « وبتمملوا إيه علشان الطفل يبطل الحكاية دى ؟ » ، « وفى أى سن بتهتموا بكده ؟ »

وسنبدأ بالموقف الأول : (الكلام العيب) .

نتوقع أن نجد تباينا فى اتجاهات الآباء بصفة عامة نحو هذا الموقف (بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية التى ينتمون إليها) وقد تباينت الاتجاهات التى عبرت عنها الاستجابات لهذا السؤال تباينا كبيراً بالفعل (أنظر جدول ١٦ ص ٧٢) . فمن مواجهة موضوعية سليمة ، إلى تدعيم للسلوك ، (تشجيع على هذا السلوك) إلى نصح وإرشاد لفظى إلى عقاب بدنى وتهديدبه ، إلى حرمان من أشياء يميل إليها الطفل أو يرغب فيها . ومن الأمثلة التى تعبر عن هذه الاتجاهات المختلفة ما يلى :

الاتجاه الموضوعى : من الأمثلة المعبرة عن هذا الاتجاه الاستجابة التاليه:

« نوجه مشاعرهم لأشياء أخرى ولا نظهر إهتمام كبير . »
ومن الواضح أن هذا الاتجـاه يعبر عن درجة من الوعى بأن سلوك الطفل لايعنى شيئاً سيئاً أو خطرا . وأن إظهارعدم الاهتمام، مع التوجيه إلى نشاط آخر قد يصرف الطفل عن هذا السلوك ، دون أن يترك فى نفسه أثراً سيئا قد يزيد من الاهتمام بالموقف أو يسبب له الخوف

والقلق . ونسبة الاستجابات المعبرة عن هذا الاتجـاه فى الطبقتين الدنيا والوسطى معاً تبلغ حوالى ٧ ٪ وهى نسبة قليلة ،وإن تـكن نسبة إستجابات الطبقة الوسطى (٥ر١١ ٪) أعلى قليلا من نسبة أستجابات الطبقة الدنيا (٥ر٣ /.).ومعنى هذا أن الطبقة الوسطى أكثر ميلا من الطبقة الدنيـا إلى إتخاذ اسلوب تربوى سليم بالنسبة لهذا الموقف . ومع هذا فإن الفروق بين الطبقتين ذات دلالة إحصائية غير عالية(أقل من ٠٥ و)،وقد يكون هذا راجعا إلى صغر العينة وهو فرض يحتاج الى تحقيق . وعلى أيه حال فإن قلة نسبة الاستجابات فى هذه الفئة بشكل عام تدل على قلة الوعى بمغزى هذه المشكلة وبالاساليب التربوية السليمة التى تصلح لمواجهتهـا .

الاتجاه نحو تدعيم (أو تشجيع) السلوك : ومن الامثلة المعبرة عن هذا الاتجاه الاستجـابة التالية :

« أمه تضحك وتنبسط عشان أبنها يطلع جدع . »

من الواضح أن هذا الاتجاة يعبر عن قبول الوالدين لهذا النمط السلوكى والرضى عنه وتشجيع الطفل عليه باعتباره سلوكا توافقيا . وهذا يشير الى أن هذا النمط السلوكى أمر طبيعى ومألوف بالنسبة للاسرة ، وأنه يتمشى مع ثقافتها وقيمها . الا أن نسبة الاستجابات فى هذه الفئه ضئيلة جداً فهى تبلغ ٢ /. من مجموع الاستجـابات المعبرة عن هذا الاتجاه فى الطبقتين معا وإن تـكن الاستجابات فى هذه الفئة مقصورة على الطبقة الدنيا (٤ /. من مجمو استجـابات الآبـاء فى هذه الطبقة) وهذا يشير إلى أن هذا النمط

السلوكى لاتقبله ثقافة المجتمع بشكل عام ، وأن الطبقة الوسطى ترفضه رفضاً باتاً. ويتمشى هذا مع ماسبق أن عبرنا عنه من حرص الطبقة الوسطى على مظهر أطفالها وآداب سلوكهم صيانه لمكانة الأسرة الاجتماعية ومستقبل الطفل وآداب سلوكه بما يتفق مع قيم هذه الطبقة. ومع هذا فإن الفروق بين الطبقتين فى هذه الناحية ليست كبيرة مما قد يرجع الى قلة العدد والخلاصة هى أن نسبة ضئيلة من أبناء الطبقة الدنيا فقط هى التى تقبل هذا النمط السلوكى وتشجع أطفالها عليه .

الاتجاه نحو النصح والإرشاد اللفظى : ومن الأمثلة المعبرة عن هذا الاتجاه الاستجابة التالية: « أقول له متقولش كده عشان متطلعش وحش ومزعلش منك » .

وهذا الاتجاه يعبر عن عـــدم رضى الوالد عن هذا السلوك. ولكنه لا يواجه الموقف بشكل موضوعى كما فى استجابات الفئة الأولى ، وإنما يلجأ إلى النصح والإرشـاد اللفظى لمنعه . والنصح والإرشـاد الفظى بهذه الصورة يؤدى إلى إشعار الطفل بالذنب أو الخطيئة وتثير فى الطفل القلق من حكم والديه عليه ومن فقدانه لمحبتهما وعطفهما .

ويغلب على هذا الأسلوب استخدام ألفاظ مثل «عيب» «لا يصح» «لا يليق بالمقام» «لا نحبك إذا قلت ..الخ» دون أفهام الطفل معناه. أو مغزاه .

ولو أن هـذا الأسـلوب لا يدخل فى نطاق أساليب العقاب فى المفهوم العادى لمعنى العقاب ، إلا أن أثره كما دلت على ذلك بعض البحوث الاكلينيكية قد لا يقل فى بعض الأحيان سوءا ، إن لم يزد فى بعض الأحيان عن العقاب ، البدنى المباشر . ذلك أن أثر العقاب البدنى قد ينتهى بدرجة ما بانتهـاء العقوبة ،ولـكن الأسلوب اللفظى قد يثير قلق الطفـل وشعوره بالخطيئة بصـورة قد تلازم شخصيته فى الـكبر .

ونسبة الاستجابات المعبرة عن هذا الاتجاه مرتفعة نسبيا . إذ تبلغ فى المجموعة كلها (٣١ ½ ٪) ولـكنها أكبر فى الطبقة الوسطى (٤٦ ٪) منها فى الطبقة الدنيا (١٧ ٪) والفرق هنا كبير نسبيا وله دلالة إحصائية مرتفعة (أقل من ٠٠١ ٪) وتدل هذه النتـائج على أن الاتجاه اللفظى منتشر بدرجه عالية نسبيا بين الآباء (بالنسبة لهذا الموقف)، ولـكنه أوضح جداً فى الطبقة الوسـطى. ويبـدو أن الطبقة الوسـطى أكثر ميلا بصفة عامة إلى استخدام الأسـلوب اللفظى فى تربية أطفالها وتأديبهم . ولعل هذا الأسلوب أكثر تمشيا مع قيم هذه الطبقة فى معالجة مشكلاتها عن طريق الـكلام، ومحافظتهـا على مستوى معين من آداب الحـديث . ولـكن الأسلوب اللفظى المجرد لا يأتى عادة بالنتيجة المرجوة منه ، كما دلت على ذلك الدراسات التربوية والسيكلوچية . ولـكن الأسلوب اللفظى بالشكل المقصود به فى هذا البحث يستهدف إشعار الطفل ، كما أسلفنا ، بالذنب ، ويؤدى إلى تهـديده بالحرمان من عطف

الوالدين وحبهما . وهو أسلوب قد يؤدى إلى الشعور بالقلق وبالخطيئة بدرجة قد تسبب الانحرافات النفسية العصابية . وربما كان من أسباب ما نلاحظ من زيادة نسبة المصابين بالعصاب بين أبناء الطبقة الوسطى عنها من أبناء الطبقة الدنيا ، تعرض أبناء الطبقة الوسطى لهذا الاسلوب أكثر من أبناء الطبقة الدنيا . والمثال التالى (من الطبقة الوسطى) واضح الدلالة فى تهديده لأمن الطفل من حيث علاقته بوالديه . « نزجره ونعرض عنه فيمتنع عن الكلام ده مخافة إغضابنا » .

الاتجاه نحو العقاب البدنى : ومن الأمثلة المعبرة عن هذا الاتجاه الاستجابة التالية : « اضربه علشان يتربى ويعرف الأدب » .

وهذا الأسلوب يستهدف المنع بالقوة وبتعريض الطفل للألم والعقاب المباشر . ومن الواضح أنه أسلوب غير سليم فى التربية لأنه يستغل ضعف للطفل دون أن يوجهه بشكل سليم ، وقد يترتب على هذا الأسلوب شعور الطفل بالظلم ، وقد يؤدى هذا بالطفل إلى الاستكانة والخنوع أو الثورة والتمرد على السلطة . ويكاد رجال علم النفس يجمعون على أن العقاب البدنى لا يؤدى إلى تقويم الشخصية . وأقصى ما يمكن أن يحدثه هو تجنب الطفل للمواقف التى تسبب له الألم . وقد يتمادى مع ذلك فى السلوك الذى يعاقب عليه فى غيبة الوالدين ، وخاصة إذا كانت الظروف أو الوسط الذى يندمج فيه يستخدم هذا النمط السلوكى ، ويحس الطفل بأن استخدام هذا

الأسلوب لازم لتوافقه مع أصحابه ولحاجته إلى الشعور بالانتماء إليهم خاصة وأن توقيع العقاب عليه من ذويه كأسلوب لتأديبه يشعره بالقلق وعدم الطمأنينة إلى مكانته فى الأسرة .

وقد دلت الاستجابات التى حصلنا عليها فى هذا البحث إلى أن نسبة عالية من الاستجابات تكاد تبلغ نصف عدد الحالات تقريباً (٤٧٪) تلجأ إلى هذا الأسلوب . وهذا يدل على أن غالبية الآباء يثورون على هذا السلوك ويحاولون قمه بطريق مباشر أى باستخدام العقاب البدنى ولكن هذا الأسلوب كما أوضحنا غير سليم .

وبمقارنة نسبة الاستجابات فى هذه الفئة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى نجد أنه برغم أن الطبقة الوسطى تلجأ إلى هذا الأسلوب بدرجة كبيرة نسبياً (٢٧٪) أى تزيد على ربع عدد الاستجابات إلا أنها برغم ذلك أقل كثيراً من الطبقة الدنيا (٦٩٪) والفرق بين الطبقتين فى مدى استخدام هذا الأسلوب له دلالة إحصائية مرتفعة (أقل من ٠٠١ر) فبينما نجد الطبقة الوسطى أميل إلى استخدام الأسلوب اللفظى (النصح والإرشاد) فإن الطابع الغالب على الطبقة الدنيا فى تأديب الأطفال هو استخدام العقاب البدنى . وربما كان هذا أحد الأسباب التى تعلل زيادة نسبة الأطفال الجانحين فى هذه الطبقة عنه فى الطبقة الوسطى كما سبق أن بينا ؛ حيث أن هذا الأسلوب قد يؤدى كما قدمنا إلى الثورة والتمرد .

ويبدو أن أطفال الطبقة الدنيا أكثر تعرضاً لهذا النوع من الانحراف من أطفال الطبقة الوسطى الذى تمنعهم مبالغة الآباء فى وقايتهم (كما بينا فى موقف الاستقلال) من التفكير فى الثورة على البيت أو الهروب منه .

الاتجاه نحو التهديد بالعقاب : ومن الأمثلة التى تعبر عن هذا الاتجاه الاستجابة التالية :

« بنهوشه ونقول له إذا قلت تانى مرة الكلام الفارغ ده هنضربك » أو « نفهمه إنه عيب لحسن يروح النار » .

هذا الأسلوب قد يؤدى إلى إحساس الطفل بالقلق من وقوع العقاب وأحياناً تكون هذا أشد قسوة من العقاب ذاته لما يسببه من خوف وتوتر وقلق توقعا للعقاب وهذه الحالة النفسية قد تكون من الأسباب التى تسبب للطفل الاضطراب فى سلوكه فيعود إلى الإتيان بالسلوك الذى هدد بسببه بدلا من أن يمتنع عنه .

إلا أن هذا الأسلوب قد يفشل لسبب آخر هو أن الطفل قد يفطن بعد عددمن الخبرات مع والديه إلى أن التهديد لايخرج إلى حيز التنفيذ فى الواقع ، ومن ثم يفقد التهديد أثره .

وعلى كل حال فإن هذا الأسلوب قريب الشبه بأسلوب العقاب البدنى والأسلوبان يجتمعان معاً فى كثير من الأحيان كما يعبر عن ذلك المثل التالى :

« نقل له هيضربك إذا قلت كده تانى ، وإن عاد نضربه » .

ونسبة الاستجابات فى هذه الفئة قليلة (نسبيا) ٩ ٪ تقريباً وتزيد نسبة استجابات الطبقة الوسطى ٥ر١٢ ٪ عن الطبقة الدنيا ٦ ٪ وربما كان مرجع هذا الفرق إلى أن أسلوب التهديد يتضمن جانباً لفظيا شبيهاً بأسلوب النصح والإرشاد اللفظى ومع هذا فإن الفرق بين الطبقتين فى هذه الفئة ضئيل ويعبر عن مجرد إتجاه .

الاتجاه نحو الحرمان : ومن الأمثلة التى تعبر عن هذا الاتجاه الاستجابة التالية :

« نقول له مش هاتنزل الشارع ونمنعه من المصروف لغاية ما يبطل الكلام ده » .

هذا الأسلوب أقل قسوة على الطفل بصفة عامة من التهديد أو العقاب المباشر لأنه يسمح له بضبط سلوكه وتعديله ليتقى الحرمان فى حالة اتزان نفسى نسبى دون أن يتعرض لوقع الألم المباشر بالعقاب البدنى أو القلق الشديد الذى قد ينجم عن التهديد . ومع هذا فإنه اتجاه يعوزه التوجيه السليم .

وعلى كل حال فإن نسبة الاستجابات فى هذه الفئة ضئيلة (١½ ٪ من مجموع استجابات الطبقتين) وقاصرة فى الواقع على الطبقة الوسطى (٣ ٪) وربما كان هذا راجعاً إلى تعود أطفال الطبقة الوسطى توقع المنح أو الهدايا أو المصروف أكثر مما هو فى الطبقة الدنيا ولذلك فإن الحرمان من هذه الأشياء يستخدم كعقاب . بل إن الخروج

إلى الشارع كما مر فى موقف الاستقلال يعتبر فى بعض الأحيان منحة للطفل (فى الطبقه الوسطى بشكل خاص) يمكن أن يحرم منها وتصبح سلاحا تأديبياً . ومع ذلك فالفرق بين الطبقتين يعبر عن اتجاه

ثانياً : اللعب بالأعضاء التناسلية . ويتضمن هذا الموقف سؤالين (٤٥ ب) ويستهدف معرفة الأساليب السلوكية التى يتبعها الآباء عند تربية أطفالهم فى هذه الناحية و نصه « وبتعملوا إيه عشان الطفل يبطل الحكاية دى ؟ » ثم (٤٥ جـ) ويستهدف معرفة السن التى يبدأ فيها اهتمام الآباء بهذا الموقف ونصه « وفى أى سن يتهموا بكده ؟ » .

فيما يتعلق باتجاهات الآباء نحو هذا الموقف فإننا نتوقع أيضا أن نجد تفاوتاً كبيراً ولو أننا نتوقع أن تكون نسبة استخدام الوسائل التأديبية الرادعة عالية نظراً لأن هذا الموقف يرتبط على الأرجح بالمحرمات الثقافية بدرجة كبيرة . وقد دلت الإستجابات بالفعل على تنوع الإتجاهات والأساليب السلوكية بشكل عام من اتجاه موضوعى يعمل على إيجاد الظروف التى تؤدى إلى ترك الطفل لهذه العادة إلى التغافل التام عنها إلى إستخدام النصح والإرشاد اللفظى إلى خلق حواجز تحول دون الطفل وممارسة هذا النشاط إلى الضرب أو الحرمان أو التهديد بالحاق الضرر بالعضو التناسلى (أنظر جدول ١٦ ص ٧٢) .

الاتجاه نحو خلق الظروف التى تساعد على الامتناع : و من أمثلة الإستجابات التى تعبر عن هذا الإتجاه ما يلى :

« عدم ضربه أو توجيه نظره إلى ذلك ولكن نشغل يديه بلعب مناسبه » و « الواحد مايسبش الطفل لوحده ولازم دايما يشاغله ويلاعبه ويجيب له لعب وحاجات يلعب بيها عشان ينشغل وحتى عندالنوم لازم مانسيهوش لوحده برضه » و « يمكن عاوز تنظيف ونحميه ونخليه ينشغل فى حاجة زى لعبة مثلا ويبطل الحكايه ده » .

من الواضح أن هذا الأسلوب يدل على وعى الوالدين بالجانب التربوى السليم لهذه المشكلة فهم يحاولون عدم توجيه انتباه الطفل إلى هذه العادة ويدركون كما فى المثل الأخير بالذات أن من أسباب إقبال الطفل على ممارسة هذه العادة تركه وحيداً مما قد يلجئه إلى اللعب بأعضاء جسمه وبالأعضاء التناسلية كما أن هذا الأسلوب يدل على الوعى بأثر نظافة الجسم فى التخلص من المثيرات الموضعية التى قد تلجىء الطفل إلى ممارسة هذه العادة .

ونسبة الآباء الذين يلجئون إلى هذا الأسلوب ضعيفة نسبيا لاتتجاوز ١٠ ٪ . وهى أكثر فى حالة الطبقة الوسطى ١٧٫٥ ٪ عنها عند الطبقة الدنيا ٢ ٪ . وربما كان يرجع هذا الفرق إلى اهتمام الطبقة الوسطى أكثر من الطبقة الدنيا بالتساؤل عن أسباب هذه

العادة ومغزاها والفرق بين الطبقتين له دلالة إحصائية عالية (أقل من ١٠٠ و)

اتجاه التغافل كلية : ومن الأمثـــلة التى تعتبر عن هذا الاتجاه مايلى :—

« مانعملش حاجه لأننا لو ضربناه حيعملها تانى من ورانا »

وهـــذا الأسلوب يعبر عن قـــدر من الوعى بضرر العقاب ولذلك يترك الطفل دون توجيه وربما كان هذا الأسلوب سلبيا بالنسبة للاساليب الأخرى التى توجه نظر الطفل إلى المشكلة مما قد يدفعه إلى ممارسة هذه العادة عندما يكون منفردا. ومع ذلك فإن هذا الأسلوب يدل على عدم القلق أوعلى خفة درجته عند الآباء ولـكنه على أية حال لا يوجد بين الآباء عموما « من الطبقتين » إلا بنسبة ضئيلة (٥٪) ونسبة الطبقة الدنيا ٧ ٪ (من مجموع الاستجابات فى هذه الطبقة) . وهى أعلى منها فى الطبقة الوسطى (٣٪ من مجموع الاستجابات فى هذة الطبقة) مماقد يشير إلى أن الآباء فى هذه الطبقة أشدقلقا نحو هذا الموقف من الآباء فى الطبقة الدنيا. ولـكن الفرق ليست له دلالة إحصائية ولا يمكن فى هذه المرحلة من البحث إلا أن ننظر إلى هذا الاستنتاج على أنه فرض يحتاج إلى التحقيق فيما بعد .

اتجاه النصح والإرشاد اللفظى : ومن الأمثلة التى تعبر عن هذا الاتجاه ما يلى :

« نهيه عن هذا و نفهمه إن ده عيب » .

« يحذرون من هذا العبث ونبين لهم الأضرار » .

وقد بينا فيما سبق أن الاتجاه اللفظى قد يؤدى إلى إثارة القلق عند الطفل وشعوره بالذنب وخاصة إذا كانت العادة التي يمارسها قوية وتحدث له لذة لا يجد لها بديلا أو تعويضا مناسباً فى حياته . وقد يتجه الأسلوب اللفظى نحو إبراز قـــذارة العضو التناسلى كما فى المثل التالى « نفهمه إن دى وساخة وإن إيده تتوسخ ومايصحش يعمل كده » بل وقد تصل المسألة إلى ربط السلوك اللفظى بممارسة عملية تدعم الاعتقاد فى قذارة الأعضاء التناسلية كما يتضح من الاستجابة التالية :

« نبين له إن ده وساخة ونخليه كل مرة يعمل كده يقوم يغسل إيده لغاية مايبطل » .

ويتضح من هذه الاستجابة شدة الإمعان فى وصم الأعضاء الجنسية بالقذاره . وربما كان تكرار مثل هذا الأسلوب من العوامل التى تؤدى فى الـكبر إلى ظهور حالات القهر « Compulsion » كما فى حالة غسل اليدين الاضطرارى . ولا يخفى ما قد يكون لهذا الاتجاه من تأثير فى اتجاه الطفل فى الـكبر نحو الجنس والعملية الجنسية عموما .

ونسبة من يلجئون إلى هذا الأسلوب اللفظى من الآباء بصفة عامة مرتفعة نسبياً (٢٣½ ٪) ولـكنها هنا أيضا أعلى فى حالات آباء الطبقة الوسطى (٣٠ ٪ من مجموع حالات هذه الطبقة)

عنها فى الطبقة الدنيا (١٧٪ من مجموع حالات هذه الطبقة) وهذا الفرق يعبر عن اتجاه له دلالة إحصائية غير عالية (أقل من ٠٥ر) وربما كان هذا راجعاً إلى قلة العدد . وأما مغزى هذا الفرق فى نظرنا فقد أشرنا إليه فى الفئات المماثلة فى المواقف السابقة .

اتجاه خلق الحواجز : ومن الأمثلة المعبرة عن هـذا الاتجاه مايلى :

« نلبسه لباس بالستك ميقدرش يقلعه »

هذا الاتجاه قد يبدو شبيها بالاتجاه الموضوعى ولكن الفرق فى مغزى وأثر هذا الاتجاه عن الاتجاه الموضوعى واضح ، ذلك أن مجرد وضع حاجز بين الطفل وبين ممارسة هـذه العادة قد يأتى بنتيجة عكسية فقد يكون هو من العوامل التى تؤدى إلى تهييج جلد الطفل لحساسيته خاصة عندما يتبول الطفل ولا يتنبه الكبار إلى ذلك فترة من الزمن ، وقد يكون دافعاً إلى ممارسة الطفل هـذه العادة عندما يخلع « السروال » أو عندما يكبر ويتمكن من خلعه .

وعلى أية حال فإن نسبة من يلجئون إلى هـذا الأسلوب من الآباء عموماً قليلة (٤½٪ من مجموع الاستجابات) وهى أعلى فى الطبقة الوسطى (٨٪ من مجموع الحالات فى هذه الطبقة) عنها فى الطبقة الدنيا (١٪ من مجموع الحالات فى هذه الطبقة) وربما يكون هذا الفرق راجعاً إلى قدرة الطبقة الوسطى ماديا واهتمامها بمظهر الطفل وإلى

نزمتها ومحاولتها تجنب الموقف بطريقة سلبية ومع هذا فإن هذا الفرق له دلالة إحصائية غير عالية (أقل من ٠٥ر)

اتجاه العقاب البدنى والتهديدبه : ومن الأمثلة المعبرة عن هذا الاتجاه ما يلى :

« أهدده واضربه وأتنى وراه كده لغاية ما يبطل » .

وقدتعرضنافيماسبق مغزى العقاب البدنى وأثره ولا داعى لتكراره هنا. وغاية مافى الأمر أن هذا الأسلوب يعنى أن الموقف يثير قلق الآباء بشكل قوى ويدفعهم إلى محاولة قمع العادة بطريق مباشر هو طريق العقاب البدنى أوالتهديدبه . وهذا يتمشى مع ماذكرناه من أن الجنس من المحرمات الثقافية القوية .

وهنا أيضاً نجد أن نسبة استجابات الطبقة الدنيا (٦٥٪ من مجموع استجابات هذه الطبقة) أعلى منها بشكل واضح بالنسبة للطبقة الوسطى (٢٥ ٪ من مجموع استجابات هذه الطبقة) . ومع ذلك فإن نسبة استجابات الطبقة الوسطى فى هذه الفئة مرتفعة بصفة عامة وقد تشير إلى شدة قلق هذه الطبقة بالنسبة لهذا الموقف .

والفرق بين الطبقتين هنا أيضاً له دلالة إحصائية مرتفعة (٠٠١ر) وهذا يتمشى مع ما سبق أن ذكرناه عن العقاب البدنى فى المواقف السابقة وعن معنى هذا الفرق وأثره فى تربية أطفال كل من الطبقتين مما لا داعى إلى تكراره .

اتجاه الحرمان : ومن الاستجابات المعبرة عن هذا الاتجاه ما يلى :

« اقول له مش هاديلك حاجة حلوة ومش هاحبك لغاية ما تبطل الحكاية دى » وقد تعرضنا لمغزى هذا الأسلوب وأثره فى الموقف السابق ولا داعى لتكراره هنا .

وعلى أى حال فان نسبة الاستجابات فى هذه الفئة ضئيلة جداً وقاصرة على الطبقة الوسطى (٣٪ من مجموع الاستجابات فى هذه الطبقة) وقد تعرضنا فى الموقف السابق لمغزى الفرق بين الطبقتين نحو هذا الاتجاه .

اتجاه إلحاق الضرر بالعضو التناسلى أو التهديد به : ومن الأمثلة المعبرة عن هذا الاتجاه الاستجابة التالية :

« نقول له شيل إيدك لحسن تيجى القطة تأكله » .

وهذا الاتجاه شديد الأثر فى نفسية الطفل وفى اتجاهه الجنسى إذ قد يولد عنده الخوف والقلق النفسى الشديد على العضو التناسلى خاصة إذا تكرر استخدام هذا الأسلوب فى مثل هذا الموقف مما قد يؤدى إلى ارتباط الأعضاء التناسلية والسلوك الجنسى بالخوف اللاشعورى الذى يسبب التعاسة عند الزواج كما دلت على ذلك البحوث الأكلينيكية. وعلى كل حال فان نسبة الاستجابات المعبرة عن هذا الاتجاه ضئيلة جداً (½٪) من مجموع الاستجابات الكلية وهى قاصرة على الطبقة الوسطى (١٪ من مجموع استجابات هذه الطبقة) .

ولا نستطيع أن نخلص باستنتاجات لها قيمة بمقارنة الطبقتين بالنسبة لهذا الأسلوب وربما أمكننا ذلك زيادة العدد فى بحوث مقبلة .

والموقف الثانى فى الجنس يتعلق بالسن والسؤال الذى يتضمنه الاستفتاء هو (٢٥ حـ) « فى أى سن بتهتموا بكده ؟ » .

وهذا السؤال يرتبط ارتباطا مباشراً بطبيعة الحال بالموقف السابق أو بعبارة أخرى أن دلالة السن الذى يهتم فية الآباء بتعديل سلوك الطفل بالنسبة للعبهم بالأعضاء الجنسية تتحدد بنوع الأسلوب الذى يستخدم فى هذا . فاذا كان السن مبكراً والسلوك متزنا كان الاتجاه تربوياسليما أماإذا كان السن مبكرا والأسلوب سيئاً فان الاتجاه يكون شديد السوء وهكذا .

وقد قسمنا السن فى فئات (أنظر جدول ١٧ ص ٧٣) .

ولم نجد فى أى من الفئات فروق ذات دلالة إحصائية . وإن كان الجدول يبين تزايدا فى الاهتمام بتقدم السن فى الطبقتين وأن أكبر نسبة من الاستجابات تقع) ما بعد سن ٣ سنوات إلى سن الخامسة) حيث كانت نسبة الاستجابات الكلية (٢٤ ٪ من مجموع الاستجابات عموما) وهى متقاربة جداً فى الطبقتين (٢٣ ٪ من مجموع استجابات الطبقة الدنيا) و (٢٥ ٪ من مجموع استجابات الطبقة الوسطى) وإذا أضفنا إلى هـذه النسبة نسب الاستجابات فى كل من الطبقتين فى الفئات السابقة (أى فى الأعمار التى تقل عن

٥ سنوات) وجدنا أن غالبية الآباء يهتمون بهذا الموقف قبل سن الخامسة بنسبة تكاد تبلغ ثلثي عدد الحالات (٦٢٪ في مجموع الطبقتين). وهذا الفرق ذو دلالة إحصائية مرتفعة جداً أقل من ٠٠١ و ومعنى هذا أن الأسلوب الذي يتخذه الآباء حيال هذا الموقف يؤثر تأثيراً قوياً في تنشئة شخصيات الأطفال حيث أن المرحلة الأولى من سن الفرد أي حتى سن الخامسة تقريباً أهم مرحلة في تطبيع الطفل وتكوين شخصيته . ولكن لم يكشف البحث عن فروق إحصائية بين الطبقتين لها دلالة من حيث السن الذي يهتم فيه الآباء بهذا الموقف .

وأخيراً يتضح مما تقدم أن اتجاهات الآباء نحو الجنس تتفاوت وتتباين من حيث الأسلوب وشدة الاهتمام سواء فيما يتعلق بالآباء عموماً بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية، كما ظهرت فروق واضحة في استخدام بعض الأساليب بين الطبقتين مما يؤثر في تكوين شخصيات الأطفال بصفة عامة فيها . ولكن الاتجاهات التربوية عموماً غير سليمة وتحتاج إلى توجيه أساسي للآباء .

الفصل الحادى عشر

خلاصة وتطبيقات

فى هذا الفصل سوف نعرض عرضاً موجزاً لأهم الحقائق التى ذكرناها حتى الآن ، ثم نحاول أن نخرج بصورة عامة لما يمكن أن نستخلصه من هذا البحث ، أى ببعض النتائج العامة التى يمكن أن نصل إليهـــا فى ضوء الحقائق الجزئية التى أدى إليها البحث التجريبى. كما سنعرض كذلك لبعض التطبيقات الهامة لهذا البحث فى ميدان التربية وكذلك لمـا يمكن أن يتمخض عنه من مشكلات تصلح لان تكون موضوعا لبحوث قادمة . وسنتناول كل نقطة من هذه النقاط فيما يلى على الترتيب .

خلاصة البحث

هذا البحث يكون مرحلة من دراسة عامة « للاتجاهات النفسية والاجتماعية نحو العلاقات العائلية » . وقد بنيت هذه الدراسة أساساً على استفتاء غير مقيد طبق على ٩٦٥ حالة تمثل المجتمع المصرى بطبقاته وأقاليمه المختلفة .

وقد قامت المرحلة التى تكون البحث الحالى على دراسة أحد الأقسام التسع التى يحتوى عليها الاستفتاء السابق الذكر ، وذلك فى ٢٠٠ حالة من الطبقتين الدنيا والوسطى (١٠٠ حالة فى كل طبقة) .

وقد اختيرت هـذه الحالات بطريقة عشوائية من مجموع الحالات التى حصلنا عليها فى مدينتى القاهرة والإسكندرية . وبذلك يمكن أن نعتبر العينة التى جرى عليهـا البحث ممثلة للمجتمع المدنى فى هاتين المدينتين .

أما القسم الذى قام عليـه البحث فهو ذلك الذى يتعلق بالاتجاهات الوالدية فى تربيـة الأطفال . والمقصود منه هو التعرف على الاتجاهات الوالدية فى هذا الميدان بغرض تحديد هذه الاتجاهات من ناحية ، والـكشف عن العلاقات التى تقوم بينها وبين بعض المتغيرات الاجتماعيـة (المتغيرات الطبقية) من ناحية أخرى ، وكذلك ما يحتمل أن تؤدي إليه هـذه الاتجاهات من حيث التأثير فى سلوك الطفل وتشـكيل شخصيته مستقبلا .

وللتعرف على الاتجاهات فى هـــذا الميدان وضعت أسئلة الاستفتاء بحيث تستهدف الحصول على بيانات عن تصرف الوالدين إزاء أطفالهم فى ست مجموعات من المواقف هى : العدوان والنوم والتغذية والاستقلال والإخراج والجنس .

وبعد الحصول على هذه البيانات قمنا بتصنيفها فى فئات تضم كل فئة منها أسـاليب سلوكية متماثلة . واعتبرنا كل فئة من هذه الفئات تمثل إتجاهاً معيناً فى تربيـة الأطفال . ثم قمنا بمقارنة هذه الاتجاهات المختلفة بصفة عامة فى كل موقف من هذه المواقف الست ، كما قمنا بمقارنة اتجاهات الآباء فى الطبقة الدنيا باتجاهات الآباء فى

الطبقة الوسطى استخدام كا[٢] ، وتصحيح ييتس .

ويمكن أن نلخص أهم النتائج التى حصلنا عليها من هذا البحث فيما يلى :

أولا : أن هناك اتجاهات محددة مختلفة نحو الأمور المتعلقة بتربية الطفل . وقد أمكن الكشف عن هذه الاتجاهات باستخدام وسيلة الاستفتاء غير المقيد والمبنى على أساس المقابلة ، وهو الاستفتاء المستخدم فى البحث .

ثانيا : دلت الاتجاهات الوالدية نحو الأمور التربوية بشكل واضح على أن بعض المواقف الست السابقة الذكر كان أكثر حساسية بالنسبة للآباء من البعض الآخر ، بمعنى أن اهتمامهم بتصرفات أطفالهم فى هذه المواقف (الحساسة) كان أشد من اهتمامهم بها فى المواقف الأخرى (الأقل حساسية) . فقد اتضح أن الآباء بشكل عام لا يتساهلون مع أبنائهم فى مواقف الجنس والعدوان بالقدر الذى يتساهلون به معهم فى مواقف النوم والإخراج .

ثالثاً : أن درجة اهتمام الآباء ببعض المواقف تختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية التى ينتمون إليها ، فاهتمام آباء الطبقة المتوسطة بمواقف التغذية (الفطام) والنوم والاستقلال والإخراج كان أشد من اهتمام آباء الطبقة الدنيا بها .

رابعاً : أن هناك فروقاً طبقية فى الاتجاهات الوالدية نحو أمور التربية. فقد ظهر أن الطبقة الوسطى تتميز عن الطبقة الدنيا بشكل

واضح فى استخدام اسلوب العقـاب البدنى أو التهديد به فى حين أن الطبقة الوسطى تتميز باستخدام أسلوب النصح والإرشاد اللفظى الذى يستهدف إثارة الشعور بالذنب عند الطفل وإثـارة قلقه على مركزه سواء فى الأسرة (علاقته بأبويه وإخوته) أو فى المجتمع الخـارجى (مستقبله) . ويتضح هذاالفرق فى الاتجاهات بالنسبة لجميع المواقف تقريباً التى جرى فيها البحث .وتتميز الطبقه الوسطىعن الطبقةالدنيا فى إستخدامها أسلوب الحرمان أو التهديد به (وهو وإن كان مرتبطاً بالاسلوب السـابق إلا إنه متميز عنه إلى حد ما) فى حين أن الطبقة الدنيـا لاتلجأ إلى مثل هذا الأسلوب .

كذلك تتضح الفروق بين الطبقتين فى شدة حرص الطبقة الوسطى على المظهر الخارجى عند الطفل وعلى آدابه السلوكية وكذلك شدة حرصها على تتقيد نشاط الطفلوميلها إلى الحدمن هذا النشاط ، كل ذلك بدرجة أكبر مما يحدث فى الطبقة الدنيا . كما تهتم الطبقة الوسطى بالتبكير فى تعليم الطفل العـاداتالسلوكية المتصلة بالتغذية (الفطام) والإخراج والملبس والنظافة ، بدرجة أكبر بشكل واضح مما يحدث فى حالة الطبقة الدنيا .

هذا وقد أسفر البحث أيضاً عن إتفاق هذه النتائج بصفة عامة مع نتائج بعض البحوث الأخرى المشابهة التى أجريت فى الخـارج .

إستنتاجات عامة :

لاشك أن البحث ـ بحكم طبيعته التجريبية ـ قد أوصلنا حتى

الآن إلى نتائج كان لها الصفة العامة للنتائج التى يمكن أن تستخلص من الأبحاث المشابهة، وهى أنها نتائج جزئية. فليس هناك من بحث واحد يمكننا من أن نعرف كل شئ عن الظاهرة التى ندرسها ، سواء كانت هذه الظـاهرة هى تنشئة الطفل أم أى ظاهرة أخرى إجتماعية كانت أم طبيعية . فوضع أسئلة معينة عن ظاهرة ما — مهما كانت هذه الظاهرة — يتضمن فى ذاته عزلا أو تقسيما معيناً للنواحى المختلفة لهذه الظاهرة. والبحث الذى يصمم للاجابة عن هذه الأسئله يتضمن بالتالى محـاولة لوصف كل ناحية من هذه النواحى، وصفاً وإن كان دقيقاً بقدر الامكان، ولـكنه وصف لـكل ناحية من هذه النواحى على حده. وهذا فى الواقع هو ما حاولنـا أن نحققه حتى الآن .

على انه حتى فى داخل هذه القيود التى تفرضها علينا طريقة ما فى البحث ، فإنه يمكننـا أن نستغل هذه الامكانيات بحيث لا نفقد الصورة الـكاملة للظاهرة المدروسة . وهنا يحدد نوع الأسئلة الجديده أو نوع المعلومـات الجديدة التى نريد أن نحصل عليها ، لا الطريقة التجريبية فى ذاتها، ولـكن تصورنا الجديد للظاهرة موضوع البحث ، على ضوء الحقائق التجريبية التى حصلنا عليها بالنسبة لها . ففى كل بحث تجريبى إذن إمكانيات أبعد من مجرد الحقـائق التجريبية ، تلك هى الاستنتاجات العامة التى يمكن أن نبنيها على أساس تصورنا الـكلى للظاهرة التى ندرسها وسوف نحاول فيما يلى أن نحقق هذا الغرض من البحث، فنرسم صورة كلية للطفل فى ضوء الظروف الخاصة الجزئية، التى حصلنا عليها فى

هيئة رسوم منفصلة متعددة والتى حددناها فى كل فصل من الفصول السابقة على حدة .

وإن أهم مشكله فى هذا المجال هى من أين نبدأ ، فالصورة الكلية ليس لها إلا جوانب أو نواحى ، ولكن ليس لها بدايه ونهاية . وعلى أى حال فان الذى يسهل علينا حل هذه المشكلة هى أنناسوف نحاول ألا نتصور شيئا إلا على أساس الحقائق الجزئية التى حصلنا عليها . وتصور لنا هذه الحقائق أولا : أن هناك فرقا كبيرا بين الظروف التى يعيش فيها الطفل المصرى بوجه عام ، وتلك التى يعيش فيها الطفل فى الثقافات الأخرى . فلا شك أن الظروف الثقافية التى تحددت معالمها إلى حد ما فى هذا البحث والتى يعيش فيها الطفل المصرى ، تختلف عن الظروف الثقافية التى يعيش فيها مثلا الطفل الأمريكى أو الطفل فى قبائل الميلانيز . ونحن لانقول هذا على أساس التخمين ، ولكن على أساس البحوث التجريبية التى أجريت فى هذه الثقافات . فقد لوحظ بوجه عام أن هناك تساهلا أكبر فى تنشئة الطفل فى ثقافات معينة، فى حين أن هناك بوجه عام أيضاً تشددا أكبر فى هذا المجال نفسه فى ثقافات أخرى. على أننا لسنا هنا بصدد دراسة مقارنة للظروف الثقافية فيما يتعلق بتنشئة الطفل ، وإنما الذى نريد أن نقوله هو أن مثل هذه الاختلافات الثقافية هى التى تجعلنا نتصور أن الثقافة بوجه عام هى العامل الأساسى فى تكوين الشخصية ، وأن الشخصية ماهى الا نتاج الطرق والأساليب المختلفة التى ننشأ بها ، وأن

هذه الطرق وهذه الأساليب هى جزء من الثقافة العامة التى نعيش فيها. وعلى ذلك يمكننا أن نستنتج أنه إذا كان لنا أن نعدل من شخصيتنا العامة كمجتمع يتميز أفراده بصفات معينة . فانه لا بد أن تتناول بالتعديل والتغيير ، الاتجاهات الوالدية أو الأساليب التربوية التى يتبعها هؤلاء الأباء .

هذا من حيث شخصية الطفل المصرى بوجه عام . أما من حيث الفروق الموجوده بين الطفل المصرى فى كل الطبقتين المختلفتين اللتين كانتا متغيرين هامين فى البحث ، فاننا تستطيع هنا أيضاً أن ترسم صورة عامة لنوضح هذه الفروق بشكل أكثر دلالة .

فنحن نستطيع — بناء على ما توصلنا إليه من حقائق تجريبية — أن نتصور الطفل فى الطبقة المتوسطة يمر بخبرات أشد إثارة للقلق ، أشد إحباطا ، أشد إشعارا بالذنب، من طفل الطبقة الدنيا ، فى حين أن طفل الطبقة الدنيا يتعرض لظروف أشد إيلاما ، من الناحية البدنية ، من طفل الطبقة المتوسطة . فقد رأينا أولا أن طفل الطبقة المتوسطة ، إذا ما قورن بالنسبة لطفل الطبقة الدنيا ، يفطم مبكرا ، ويدرب على الإخراج مبكرا ، ويدرب على النظافة واللبس وخلع الملابس مبكرا ، وتحدد له مواعيد نومه ويهتم بها ، أكثر مما يهتم بها فى حالة طفل الطبقة الدنيا . كذلك يحدد نشاطه فلا يسمح له بالخروج والدخول كما يود . ويمكننا أيضاً أن نتصور أن ذلك قد يمتد إلى مواقف أخرى فيحدد

له نوع الأصدقاء الذين يختارهم ، ويتطلب منه مستوى فى التحصيل المدرسى قد يتجاوز حدود قدرته ، وهكذا ، وهكذا : من القيود والحدود التى توضع على تصرفاته ، والعادات التى يفرض عليه تعلمها ، سواء فى ذلك أكان مستعدا لهذا النوع من التعلم أم لم يكن مستعدا . كل ذلك بشكل أكبر نسبيا من طفل الطبقة الدنيا .

كل هذه ولا شك ظروف قد تجعل الطفل فى الطبقة الوسطى يشعر — فى هذه المرحلة من عمره — بقدر من الاحباط أكبر مما قد يشعر به طفل الطبقة الدنيا . والرد التلقائى على الاحباط فى هذه المرحلة المبكرة من النمو يكون عن طريق العدوان . ويقودنا هذا التسلسل إلى الحلقة التالية ، وهى : ماذا يكون تصرف الأبوين إذا ثار طفلها أو غضب أو لم يلتزم الأوامر والنواهى التى تلقى عليه ، أو لم يرتق إلى المستويات المختلفة المتطلبة منه ؟ إن طفل الطبقة المتوسطة يتعرض لظروف تختلف تماماً عن تلك التى يتعرض لها طفل الطبقة الدنيا . فالأول يتعرض لظروف معظمها مثير للقلق . أما الثانى فيتعرض لظروف معظمها ألم فعلى : عقاب بدنى يقع عليه . الأول يتعرض لأساليب لفظية تحمل معنى الإشعار بالذنب والتهديد بالحرمان وإثارة الخوف على علاقة الطفل العاطفية بالنسبة لأبويه ، وعلى مستقبله ، أى على مركزه بالنسبة للجماعة . أما الثانى فيتعرض لظروف تقل فيها أهمية العلاقات

الاجتماعية فى داخل الأسرة . وتقل فيها أهمية المركز الاجتماعى والمكانة الاجتماعية كحوافز تستخدم فى عملية التربية. مثل هذه الظروف قد تؤدى بالطفل من الطبقة المتوسطة إلى أن يتعلم التحكم فى سلوكه ، حفظا على علاقته بأسرته ، وعطف والديه ، ورعايتهم له ، وكذلك حفظا على مايتوقعه من تحقيق لمركز أو مستقبل أو مكانه وسط الجماعة الخارجية . وقد تصل شدة الحرص على المحافظة على كل هذه الحوافز الاجتماعية إلى الحد الذى قد يوجه به عدوانه نحو ذاته إذا ما أحبط أو هدد فيها كما يحدث ذلك كثيراً

أما طفل الطبقة الدنيا الذى يتعرض لظروف تقل فيها هذه الخصائص، إلى الحد الذى قد يصل فيه جو الأسرة إلى درجة إشماره بالاهمال، مع توقعه للعقاب البدنى المباشر فى المواقف التأديبية ، فانه لا يتعلم نفس القيم التى يتعلمها طفل الطبقة الوسطى ولا نفس دوافعه الاجتماعية، وبالتالى فإن هذه القيم أو هذه الدوافع، لا تصبح ذات أثر أو قيمة فى توجيه سلوكه، بل على العكس فانه يتعلم نفس الأساليب التى يعامل بها ، خاصة وأن شعورة بالإهمال وانعدام التوجيه أو الرقابة، قد ييسر له التمادى فى استخدام مثل هذه الأساليب العدوانية، مما قد يعرضه للتشرد والجناح .

تطبيقات تربوية :

تبينا فى هذا البحث مدى ما يتعرض له أطفالنا فى كثير من الأحيان من أساليب تربوية ضارة .. ونستطيع بناء على ما وصلنا إليه من نتائج أن نفسر الكثير من معالم الانحراف السلوكى عند الأطفال والراشدين . ولكننا نؤكد هنا مرة ثانية أن نتائجنا ما زالت فى صورة مبدئية ، وأننا بحاجة إلى مزيد من البحوث للتحقق من صحة بعض النتائج ، ولتحقيق بعض الفروض التى أوصى بها هذا البحث . ونستطيع أن نجمل بعض التطبيقات التربوية التى يمكن نخرج بها من هذا البحث فيما يلى :

دل البحث على أن الآباء (من الطبقتين الدنيا والوسطى) بحاجة إلى الاستزادة من المعارف والمعلومات الأساسية الخاصة بتربية الأطفال . وينبغى لهذا أن تعمم المحاضرات المبسطة والكتيبات التوضيحية والندوات وغير ذلك من الوسائل التى تعالج الطرق التربوية السليمة،وتبين المضار التى تترتب على استخدام الأساليب الشائعة فى تربية الأطفال عندنا .

ومن أهم الأساليب الضاره ما وجدناه من العقاب البدنى ، والتهديد أو التخويف ، والنصح اللفظى المثير للقلق والشعور بالذنب ، والحرمان ، والإهمال ، والاستعداء ، وتدعيم الأساليب

المنحرفة . ومنها كذلك الفطام المفاجيء ، واستخدام الطرق المؤلمة للفطام مثل وضع مادة مرة على الثدى.ومن الأساليب الضارة كذلك الضغط على الأطفال لتعود عادات جديدة فى سن مبكرة لاتسمح لهم بذلك ، وشدة المحافظة أو الوقاية بمنع الأطفال من الاحتكاك بالغير . واستخدام الأساليب المؤلمة على الأخص فى المواقف الجنسية .

فيجب أن يعمل الآباء على أن يجنبا طفلهما التعرض ما أمكن للأزمات الانفعالية ، ومواقف الصراع والإحباط، إلى أن يكون الطفل قد اكتسب العادات السلوكية التى تساعده على حل المشكلات التى يواجهها . يجب أن يكون اتجاه الأبوين هو توفير الظروف المناسبة التى تساعد على ظهور الاستجابات المرغوب فيها بدلا من إنزال العقاب بالطفل أو الضغط عليه بقصد منعه من القيام بالسلوك غير المرغوب فيه . أو بمعنى آخر يجب تهيئة الظروف بحيث يكون التشجيع على السلوك المرغوب فيه هو أداة تدعيم هذا السلوك وبناء العادات السليمة . فبهذا الأسلوب يمكن التخلص أو الوقاية من الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها ،دون تعريض الطفل للآثار السيئة التى قد تترتب على الأساليب الضارة فى التربية .

ففى ميدان عدوان الأطفال مثلا ينبغى أن يكون تصرف الآباء متجها نحو تعويد أطفالهم التعاون وتدعيم هذا السلوك بوسائل عملية

وإتاحة الفرصة لهم لحل مشكلاتهم بأنفسهم . وبهذه الطريقة يمكن أن يجنبوهم مواقف الإحباط الناجمة عن التنافس الذى يؤدى بهم إلى العدوان .

كذلك يجب على الآباء ألا يفرضوا على أطفالهم التزامات جديدة بشكل مفاجىء ، بل تجب مراعاة فى التدرج فى تحميلهم المسئوليات ، أى أن يكون ذلك خطوة بخطوة بما يتناسب مع مستويات نموهم ، وفى الوقت الذى يصبحون فيه قادرين على الفهم والتمييز .

ولا يصح أن يؤاخذ الطفل على سلوك أو ألفاظ يجد فيها الآباء خروجا عن الآداب المرعية . بل يجب أن تكون مهمة الآباء فى الفترة التى يتعلم فيها الطفل الأداة اللغوية ، هى مساعدته على فهم معانى الألفاظ بطريقة موضوعية هادئة .

كذلك يجب ألا يلقى الآباء أوامر أو نواهى للأطفال بقصد منعهم عن سلوك معين ، باستخدام الألفاظ الدالة على التحريم مثل « عيب » أو « لا يصح » ، فى الوقت الذى لا يستطيع فيه الطفل إدراك معانى هذه الأشياء ، مما قد يؤدى ـ إذا حدث ـ إلى خلق دوافع لاشعورية ، ويعطل النمو الخلقى الذى ينبغى أن يرتبط بالتفكير عند الطفل . بل يجب أن ينتظر الآباء حتى يصبح الطفل قادراً على فهم الألفاظ المستخدمة فى هذه الأوامر والنواهى ، وأن يرتبط التوجيه مباشرة بتحديد السلوك المرغوب فيه ، وأن يرشد الطفل إلى ما يجب أن يعمل عندما ينهى عما لا يجوز أن يعمله .

كذلك يجب على الآباء والمدرسين الإقلاع كلية عن أسلوب العقاب البدنى . إذ أنه كما رأينا لا يؤدى إلى اقتلاع السلوك غير المرغوب ، فيه كما قد يظن عادة ، بل على العكس قد يؤدى أحياناً إلى تثبيته . والواجب أن يكون المدرس أكثر وعياً بالظروف الحقيقية التى أثرت فى سلوك الأطفال وفى تكوين عاداتهم ، وأن ينظر نظرة محايدة إلى الفروق الفردية بينهم ، وأن يعتبر أن سلوك الطفل هو نتيجة لظروف معينة مر بها وتدريب خاص خضع له ، بدلا من أن ينحاز إلى طفل أو آخر تبعا لمعاييره هو أو قيمه الخاصة .

وقد لاحظنا أن الأطفال عموماً يختلفون فيما يتعلق بالسن التى تتاح لهم فيها الحرية والأستقلال فى الاتصال بغيرهم فى الخارج . وقد وجدنا أن الآباء . من الطبقة الوسطى أكثر حرصاً على وقاية أطفالهم من التعرض للتأثيرات الخارجية ، مما يؤدى بكثيرين منهم إلى منعهم من الخروج إلى الشارع حتى سن متأخرة وتعطيل نموهم الاجتماعى . أما آباء الطبقة الدنيا فقد وجدنا أنهم أكثر إهمالا فى هذا مما يعرض أطفالهم للانحرافات السلوكية لبعدهم عن التوجيه والرقابة السليمة. وهذا الوضع يؤدى إلى آثار غير سليمة من حيث توجيه شخصيات الأطفال من الطبقتين ، يؤدى إلى تكوين حواجز نفسية بينهم مما قد يكون معوقاً لحدوث التماسك الأجتماعى بالنسبة للاجيال القادمة . وينبغى لهذا ، التوسع فى إستخدام المدارس كأندية يلجأ إليها الأطفال جميعاً بعد اليوم المدرسى

والتوسع فى إنشاء الأندية التى تضم جميع الأطفال من مختلف الطبقات بقدر الإمكان بتوجيه مربين مدربين .

وقد تبينا قلة الوعى بالتربية الجنسية وقد يكون لهذا آثار ضارة فى حياة الطفل وفى حياة الكبار على السواء . ولما كان سوء التربية الجنسية عند الكبار عاملا أساسيا فى سوء التربية الجنسية بالنسبة للصغار فمن الواجب الإهتمام بالبرامج التى توضح للآباء أهمية هذا الجانب التربوى وأفضل الأساليب لمواجهته . أما المدرسة فقد لا يكون من المستحسن ألا تتحمل تبعة هذه العمليه بالنسبة للاطفال قبل تنوير أذهان الآباء ، لئلا يساء فهم رسالتها . خاصة وأن المرحلة الأولى من حياة الطفل قبل الذهاب إلى المدرسة فى غاية الأهمية بالنسبة لهذا الموضوع .

والخلاصة أن هذا البحث يلقى أضواء على بعض المفهومات التربوية وبعض العوامل التى تؤثر على شخصيات الأطفال ، ويبين مغزى بعض الفروق الفردية بينهم ويبين بعض المسؤليات التى ينبغى أن تتحملها المدرسة فى توجيه نمو التلاميذ وضرورة توثيق الصلة بينها وبين المنزل للتعرف على جو الأسرة وعوامل التربية فيها .

بحوث أخرى مشتقة من هذا البحث

هذا البحث كما بينا جزء من بحث أعم يختص بالاتجاهات النفسية فى العلاقات الأسرية . وسوف تتجه الأجزاء التالية من البحث نحو توسيع إطار العلاقات وتعميق فهم العوامل المتداخلة فى تربية الأطفال . فالنشاط الترويحى ونظرة الأسرة إلى مستقبل الطفل والعلاقات الأسرية .. الخ كلها جوانب هامة تلقى المزيد من الضوء على العوامل التربوية فى المنزل . كما أن هذا البحث كما قدمنا يعتبر تمهيدا لعمل استفتاء موضوعى مقيد على أساس النتائج التى حصلنا عليها .

وقد أوصى هذا البحث ببعض بحوث أخرى منها : دراسة أثر العوامل التربوية فى المواقف الست التى شملها البحث على شخصية الطفل . ومثل هـذا البحث يتطلب اختيار بعض الأسر وتطبيق الاستفتاء عليها كما سبق ، ودراسة شخصيات الأطفال فى هذه الأسر باستخدام الأساليب المختلفة فى مثل هذه الدراسات مثل طريقة تتبع الحالات ، وقياس شخصية الأطفال بالطرق الاسقاطية والاختبارات المختلفة ومقاييس التقدير الذاتى.. الخ . ومقارنة نتائج هذه المقاييس بطريقة المقابلة .

وقد أوحى هذا البحث كذلك بعمل مقاييس متدرجة لبعض الاتجاهات الخاصة بتربية الأطفال من ذلك :

١ — قياس درجة الشدة أوالتزمت فى بعض المواقف التربوية .

٢ — قياس درجة الإحساس بالمشكلة فى بعض المواقف التربوية .

٣ — قياس درجة شعور الطفل بالطمأنينة فى جو الأسرة وذلك (لدراسة أثر الأساليب التربوية المختلفة فى كل هذا) .

وهنـــاك بعض الفروق الطبقية التى لم تظهر لها دلالات إحصائية وهذه تحتاج إلى متابعة البحث للتحقق من صدقها وذلك بزيادة عدد الحالات التى تشملها الدراسات المقبلة .

ملحق ١

الاستفتاء

استخبار فى الإتجاهات النفسية والإجتماعية نحو العلاقات العائلية

وضــــع

الدكتور

نجيب اسكندر إبراهيم

المدرس بجامعة عين شمس

(كلية التربية)

الدكتور

محمد عماد الدين اسماعيل

المدرس بجامعة عين شمس

(كلية التربية)

بيانات خاصة تستكمل قبل بدء الاستخبار

١ – اسم البلد ——— المديرية ——— المركز ———

تعداد السكان ————— .

٢ – جنس المستخبر (ذكر ——— أنثى ———)

٣ – عمره بالتقريب ——— عمر القرين (إن أمكن) ———

٤ – المركز الاجتماعي —————

٥ – نوع أسرة المستخبر (جماعية ——— زوجية ———)

٦ – عدد أفراد الأسرة الزوجية (الزوج والزوجة والأولاد)

٧ – عدد أفراد الأسرة الجماعية (إذا كانت أسرة المستخبر كذلك)

٨ – مستوى التعليم ————— لا يقرأ ولا يكتب

يقرأ ويكتب فقط

حاصل على الشهادات الآتية:

تعليمات عامة

١ — كلما بكرت بإجراء الاستخبار كان ذلك أسلم إذ قد تحتاج إلى بعض الوقت فى إجرائه لذا ننصح باجراء الاستخبار فى أقرب فرصة ممكنة عقب قيامك بالعطلة .

٢ — ينبغى قبل البدء بإجراء الاستخبار ، قراءته عدة مرات تألف لغته ألفة تامة .

٣ — عند اختيار العينة (العائلات) التى ستجرى عليها الاستخبار يحسن تحديد الطبقتين الدنيا والعليا أولا ثم اختيار العائلات الممثلة لها. أما فيم يتعلق بالطبقة المتوسطة فالتعريف الذى سيحدد اختيارك لها هو أن تكون من غير الطبقتين السالفتى الذكر . أى أن الطبقة المتوسطة هى الطبقة التى لا يمكن أن تعتبر من الطبقتين العليا أو الدنيا بل فى المنتصف بينهما .

٤ — عليك بإجراء الاستخبار على ثلاث حالات على الأقل من البلدة التى تجرى فيها الاستخبار واحدة للطبقة العليا وأخرى للوسطى وثالثة للدنيا ، وإذا أردت الزيادة فليكن أختيارك من إحدى الطبقتين الدنيا أو الوسطى .

٥ — يستحسن أن تلجأ إلى بعض القادة فى المجتمع الذى تجرى فيه الاستخبار خاصة فى المناطق الريفية لتسهيل مهمتك

٦ — عند الاستخبار تستخدم الألفاظ أو طريقة النطق

المناسبة للمستخبر فمثلا تقول : أنت بفتح التاء فى حالة الرجل وبكسرها فى حالة المرأة كما تستخدم اللهجة الريفية فى حالة الريف . . . الخ .

٧ — الأسئلة الواردة تحت كلمة تعمق تسأل فقط إذا لم ترد الإجابه المطلوبة عنها فى السؤال العام السابق لها فى كل حالة .

٨ — المقصود بالمركز الاجتماعى (بند رقم ٤ فى الصفحة رقم٢٠٧) هو الطبقة الاجتماعية التى تنتمى إليها أسرة المستخبر فضع أمامها : إما كلمة عليا أو متوسطة أو دنيا بحسب ماترى .

تعليمات فى طريقة المقابلة

عليك أن تراعى الملاحظات الآتية حتى تضمن الحصول على النتيجة المطلوبة على أحسن وجه ممكن :

أولا : خلق جو مناسب :

١ — أبدأ بمقدمة مختصرة عن الغرض من المقابلة ولاحظ أن التطويل فى المقدمة قد يستثير ريبة الشخص المستخبر . وأن أفضل بداية هى مثلا : «صباح الخير أنا طالب فى الجامعة ، ومطلوب منى أن أعرف شىء عن الحياة والعائلات والأولاد وتربيتهم ، ودى مهمة بالنسبة لى علشان الدراسة . والمسألة أن هناك شوية أسئلة راح أقولها لك وأنت تدينى الجواب عليها وأنا رايح أكتب الحاجات

دى من غير ذكر أسماء ولا حاجة وعلى الله ما يكونش ده فيه أى تعب ليك» :

٢ — على المختبر أن يبين للمستخبر أن فكرة أخذ رأى الناس عن هذه الأشياء مهمة للتعليم وليس لأى شىء آخر وأن «طبعاً المسألة ما فيهاش ذكر أسماء ولا حاجة ولا فيش جواب صح أو جواب غلط وإنما دى آراء تفيدنا معرفتها» .

٣ — يجب أن يكون أسلوب المختبر لطيفا لا متشددا ولا مرحا أكثر من اللازم . وأن تكون المقابلة بطريقة المناقشة لا عن طريق قراءة الأسئلة أو إلقائها مثلما تلقى الإملاء . وهذا يستلزم من المختبر أن تكون عنده ألفة تامة بالأسئلة بحيث يستطيع أن يلقيها فى صيغة سؤال عن طريق المحادثة لا عن طريق القراءة الجامدة .

٤ — وظيفة المختبر هى أن يكون راوية أو مسجلا لا واعظا ولا ناقدا وألا يظهر استغرابا أو استنكارا لما يقوله المستخبر وأن يبدى اهتمامه بما يقال بدلا من أن يبدى رغبة فى الاستطلاع (الفضول). وإذا سأله المستخبر عن رأيه هو ، يجب أن يبتسم ممتنعا، ويذكر أن مهمته الآن هى أن يحصل على معلومات لا أن يدلى بآرائه الخاصة .

ثانيا : إلقاء الأسئلة :

١ — يجب أن يلقى السؤال كما هو مكتوب تماما .

٢ — ينبغى ألا يفسر المختبر الأسئلة من عندياته .

٣ — إذا لم يفهم المستخبر معنى السؤال أعده عليه ببطء مع تأكيد بعض الأجزاء الهامة التى توضح المعنى وإذا استمر فى عدم فهمه فضع أمام السؤال كلمة (لا رأى) .

٤ — ينبغى أن تعطى الأسئلة بنفس الترتيب الموجودة به فى الاستفتاء .

٥ — ينبغى أن يسأل المختبر جميع أسئلة الاستفتاء .

٦ — إذا تبين أن السؤال يبدو فى نظر المستخبر سخيفا يقدم له بمقدمة مثل (أحب أسألك . . .)

وإذا تبين أن المستخبر قد أجاب على سؤال فى سؤال سابق فلا ينبغى أن تتخلى عن ذلك السؤال (المكرر) بل أسأله مع ذلك مقدما له بمقدمة كهذه (أنت يصح أنك تكون جاوبت على السؤال ده قبل كده لكن برضه أحب أعرف . . .) مع ملاحظة أن هذا الكلام لا ينطبق على أسئلة التعمق .

ثالثا : الحصول على الاجابة :

١ — ينبغى أن يفهم المختبر الغرض من السؤال وأن يكون يقظا للسؤال وللاجابة التى يحصل عليها من المستخبر وأن يعيد السؤال مع تأكيد نواحيه الهامة إذا كانت الاجابة الأولى غير وافية بالغرض أو غير محددة . وإذا احتاج الأمر فله أن يتعمق بالقاء أسئلة موجهة محددة لما يحاول الحصول عليه من المعلومات .

٢ — طريقة التعمق (إذا لم ينص عنها شىء فى الاستفتاء) تكون كما يلى : « ده كلام جميل لكن ياترى تقدر توضح لى أكتر معنى (كذا) ... » أو « أنت قلت كذا وكذا لكن تقصد أيه بكده ؟ . . »

٣ — ينبغى ألا يوحى المختبر بأى إجابة اطلاقا حتى لا يوجه إجابة المستخبر . ولكى يكون المختبر فى مأمن من الزلل ينبغى أن يقتصر فى معظم الحالات على مجرد إعادة السؤال والتعمق إذا ماورد فى السؤال .

٤ — فى حالة ما إذا أجاب المستخبر بأنه لايدرى (أو مايعرفش) يجب على المختبر أن يحاول معرفة الدافع إلى مثل هذه الاجابة فقد تكون إجابة صحيحة تعبر عن شعور المستخبر بألا رأى له فى الموضوع ، وقد يكون السبب أن المستخبر غير قادر على التعبير عن رأيه بالألفاظ أو لعدم فهمه للسؤال ، أو لأنه يحاول أن يستجمع آراءه ... الخ .

فعلى المختبر أن يميز بقدر الامكان بين هذه الحالات وهناك بعض الطرق للوصول إلى الاجابة فى مثل هذه المواقف :

(أ) « آه يمكن أنا ماعبرتلكش تعبير كافى عن السؤال » ويعيد السؤال ببطء مع تأكيد النقط الهامة .

(ب) « الحقيقة أن ناس كتير ماهومش رأى واضح فى الموضوع ده لكن أنا عايز أعرف رأيك أنت عنه زى ما تشوفه .....

(حـ) « أنا عاوز مجرد رأيك عنه — الحقيقة أن ما فيش حد يعرف الاجابة الصحيحة من الأسئله دى »

٥ — تسجل الاجابات كما يلفظ بها المستخبر تماما

٦ — فى بعض الأحيان ينسى المختبر أن يسأل بعض الأسئله (أى يغفل بعض الأسئله) وهذا خطأ لايغتفر فى الاستخبار وينبغى أن يراجع المختبر كل استخبار عقب الانتهاء منه مراجعة دقيقة وإذا تبين أى نقص ينبغى أن يعود لاستكمال الإجابة بسرعة وإلا تعتبر المقابلة عديمة الجدوى .

٧ — ينبغى أن يستعد المختبر للكتابة حالما يبدأ المستخبر بالكلام .

رابعا : عوامل تحيز قد تتسبب عن المختبر :

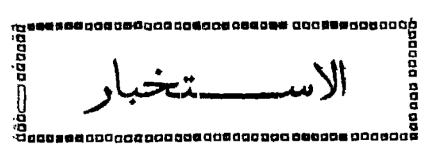
١ — طريقة الكلام .

٢ — اشعار المستخبر بعدم صحة كلامه .

٣ — اشعار المستخبر بأن مركزه أقل من مركز المختبر .

٤ — أشعار المستخبر بأن المختبر يصدر حكما عليه .

كل هذه ينبغى تحاشيها لأنها تجعل المستخبر يعد اجاباته بحيث ترضى المختبر .


الاستخبار

(١) الوسائل الترفيهية

١ — ساعات الواحد بيبقى عنده وقت فاضي ويبقى عاوز يقضيه فى حاجة غير الشغل ، إيه الحاجات اللى الواحد ممكن يعملها فى الوقت ده ؟

تعمق قائلا : ا — طب فيه ناس تهتم قوى بالوقت ده وتحب تقضيه كويس وناس متعتبرش بالحاجات دى — أيه رأيك أنت ؟

٢ — إيه فى رأيك أنت أنسب حاجة يقضى فيها الرجالة وقتهم الفاضى .

٣ — و إيه فى رأيك أنت أنسب حاجة يقضى فيها الستات وقتهم الفاضى ؟

٤ — طيب العيال الصغيرين برضه يحبوا أنهم يقضوا وقت يلعبوا ويتفسحوا . . . ده حاجة ضرورية ولا لأ ؟ ولا إيه رأيك ؟

٥ — وإيه فى رأيك أنت أنسب حاجة يقضى فيها العيال وقتهم الفاضى ؟

٦ — لما بتزور حد من المعارف أو القرايب فى حد بيروح معاك من العيلة ؟ .

تعمق قائلا : ا — مين ياترى ؟

٧ — فيه ناس لما تجيلهم ناس صحاب يخلو الست (الجماعة) تقعد معاهم — إيه رأيك ؟ (موافق ولا مش موافق) ؟

٨ — إيه رأيك ياترى — موافق أن العيال يروحوا يزوروا أصحابهم ؟

٩ — العيال فى أى سن يصح أنهم يروحوا يزوروا أصحابهم؟

١٠ — طب إيه رأيك فى أن أصحابهم بيجوا يزوروهم فى البيت ؟

١١ — إيه رأيك فى أن العيال يلعبوا فى البيت؟ توافق على كده ؟

١٢ — يلعبوا إيه العيال فى البيت وفى أى حته من البيت يلعبوا ؟

١٣ — إيه رأيك أن الست (الجماعة) تروح تزور صحابها لوحدها؟

تعمق قائلا : ا — (موافق أو غير موافق ؟ وليه ؟)

١٤ — إيه رأيك أن الست (الجماعة) بجيلها صحباتها يزوروها ؟

تعمق قائلا ١٠ — توافق على الحكاية دى ؟ وليه؟

١٥ — فيه ناس لما الست (الجماعة) بجيلها زوار يقوم الرجالة يقعدوا معاهم . . . إيه رأيك فى الحكاية دى ؟

نظرة الأسرة إلى مستقبل الأطفال

١٦ — الواحد ساعات بيحتار فى مستقبل أولاده — يعنى حيطلعوا إيه وهايعيشوا نفسهم إزاى ؟ إيه رأيك أنت ؟

تعمق قائلا : ا — هى مشكلة كبيرة ولا بسيطة ولا مهياش مشكلة ؟

١٧ — طيب أنت تحب أن أولادك يتعلموا إيه ؟

تعمق قائلا : ا — يعنى يتعلموا أد أيه ؟ وعشان يطلعوا إيه ؟

١٨ — فيه ناس بيشغلهم مستقبل البنات أكثر — وفيه ناس بيشغلهم مستقبل الأولاد أكتر، إيه رأيك — الولاد ولا البنات اللى الواحد يفكر أكثر فى مستقبلهم ؟ ولا مفيش فرق ؟

تعمق فى ضوء الإجابة : ا — وليه ؟

١٩ — فيه ناس يحبوا إنهم يعلموا بناتهم تعليم مخصوص يعنى مش زى تعليم الولاد — إيه رأيك فى الحكاية دى ؟

تعمق قائلا : ا — إيه نوع التعليم المناسب للبنات ؟

ب — ولحد إيه ؟ حـ — وعشان يطلعوا إيه ؟

٢٠ — مين تهتم بتعليمهم أكتر الولاد ولا البنات؟

تعمق قائلا : ا — الولاد أكثر ولا البنات أكتر ؟

ب — طيب الولد الأكبر ولا الأصغر ؟

حـ — طيب البنت الكبيرة ولا الصغيرة ولامين؟

٢١ — مين اللى الواحد يهتم بجوازه — الولد ولا البنت ولا زى بعض ؟

٢٢ — وليه الواحد يهتم أكثر بجواز ا . . . . . . ؟

٣ — تربية الأطفال

٢٣ — أيه رأيك فى شقاوة العيال الصغيرين : ياترى بتضايقك؟

تعمق لمعرفة درجة أهمية المشكلة قائلا : ا — يعنى تعتبرها مشكلة كبيرة وإلا بسيطة وإلا ما هياش مشكلة بالمرة ؟

٢٤ — طيب بتعمل إيه لما العيال يتشاقوا ؟

تعمق لمعرفة موقف الوالدين مما يأتى :

أ — لما واحد منهم بيضرب الثانى ؟

ب — لما واحد منهم يضرب عيل من الشارع ؟

حـ — لما واحد منهم ينضرب من عيل من الشارع ؟

٢٥ — فى أى سن لازم يبتدى الطفل يتربى ويتعلم الأدب ؟

تعمق لمعرفة الوسائل قائلا : أ — ويتربوا إزاى ؟

٢٦ — ياترى الأطفال الصغيرين بيتعبوكم لما تكونوا عايزينهم يناموا ؟

تعمق — أ — ودى ياترى تبقى مشكلة كبيرة ولا صغيرة ولا مهياش مشكلة بالمرة ؟

٢٧ — ياترى الأولاد لازم ينساموا فى سـاعة معينة وإلا حسب الظروف ؟

تعمق (أ) — يعنى الساعة كام كدة تبقى منـاسبة لنوم الأولاد ؟

ب — وإذا ما ناموش فى الساعة دى بتعملوهم إيه ؟

٢٨ — الأولاد عندكو بيرضعوا صناعى والا طبيعى ؟ وليه ؟

٢٩ — امتى تفتكر العيل يبتدى يا كل أكل من اللى بنا كله ؟

٣٠ — أيه السن اللى يتفطم فيها العيال ؟

٣١ — طيب وبتفطموا عيالكم إزاى ؟

تعمق قائلا أ — وبتفطموهم شوية شوية ولا مرة واحدة ؟

٣٢ — بتخلو الأولاد يلعبوا فى الشارع أو الحاره مع غيرهم ؟
تعمق قائلا ا — مع مين ؟

٣٣ — فى أى سن بتخلوا الأولاد ينزلوا لوحدهم فى الشارع؟

٣٤ — ياترى الولاد بيتبعوا فى القلع واللبس والتنظيف والحاجات دى ؟ ولغاية أى سن ؟

٣٥ — فى أى سن بيبتدوا يتعلموا ياخدوا بالهم من الحاجات دى لوحدهم ؟

٣٦ — وإزاى كنتم بتعلموهم الحكاية دى ؟

٣٧ — طيب فيه ناس بيشتكوا من إن العيال الصغيرين بتضايقهم لما بيتسيروا على روحهم ؟ أيه رأيك فى المسألة دى ؟
تعمق : ا — يعنى فى رأيك أنت المشكلة دى كبيرة والا بسيطة والا مش مشكلة بالمرة ؟

٣٨ — طيب إيه السن اللى لازم يتعلم فيها العيل انه ما يتسيرش على روحه ؟

٣٩ — وازاى تقدر تعلم العيال الحكاية دى ؟

٤٠ — طيب والطرق دى عرفتوها ازاى ؟

٤١ — طيب ياترى عيالكم تعبوكم لما كنتم بتعلموهم الحكاية دى ؟

٤٢ — طيب فيه عيال بتقول كلام عيب وبعض الأبهات

والأمهات يتضايقوا من كده — أيه رأيك أنت فى الحكاية دى؟
تعمق ا — يعنى دى تعتبر مشكلة كبيرة والا صغيرة ولامش
مشكلة بالمرة ؟

٤٣ — وإذا فرض وعيل قال كلمة عيب بتعملوا له إيه ؟

٤٤ — طيب فيه ناس بيشتكوا أن العيال الصغيرين ساعات
بيعروا نفسهم — ايه رأيك فى الحكاية دى ؟
تعمق : ا يعنى انت بتعتبرها مشكلة كبيرة والا بسيطة ولامش
مشكلة بالمرة ؟

٤٥ — طيب وساعات العيال كان بيمدوا أيدهم (ولا مؤاخذة)
على أعضائهم التناسلية — أيه رأيك فى الحكاية دى ؟
تعمق: ا — يعنى تعتبرها مشكلة كبيرة والا صغيرة ولامش مشكلة بالمرة

ب — طيب وتعملو ايه علشان الطفل يبطل
الحكاية دى ؟

حـ — فى أى سن بتهتموا بكده ؟

الناحية الاقتصادية

٤٦ — ساعات الواحد مبيقدرش يشترى أو يعمل كل حاجة
يكون محتاج لها أو تعوزها العيلة عشان الفلوس — ودى ساعات بتسبب
مضايقة لبعض الناس . إيه رأيك فى الحكاية دى ؟

تعمق : — ياترى دى تعتبر مشكلة كبيرة ولا بسيطة ولا مهياش مشكلة خالص ؟

٤٧ — ياترى أيه أهم حاجة كنت تشتريها أو تعملها لو كانت الفلوس اللى معاك مبحبحة أكثر ؟

٤٨ — افرض كدة إن هبطت عليك الفلوس من السما وانت حر تعمل بيها وتصرف منها زى ماانت عايز — دى طبعاً حاجة خيالية — لكن بدى أعرف أيه الحاجات اللى كنت تشتريها أو تعملها فى الحالة دى ؟

تعمق قائلا : أ — طيب إيه أول حاجة من دول كنت تعملها؟

ب — طيب وأيه تانى حاجه ؟

حـ — طيب وبعد كده ؟

٤٩ — مين فى رأيك اللى يكون فى ايده المصروف ويتصرف فيه عشان قضيان حاجات البيت والعيلة ؟

تعمق قائلا : أ — يعنى مين من العيلة اللى يقول ده منشترهوش

٥٠ — إزاى فى رأيك الواحد يقدر يعيش على أده ومايصرفش أكثر من اللازم ؟ يعنى يدبر مصروفه على أده ؟

تعمق قائلا : (أ) يعنى الواحد لما يقبض الفلوس أول الشهر أو غيره، يعمل إيه ياترى ؟ — يحدد اللى حايصرفه واللى مايصرفوش على داير مليم والا أيه ؟

(ب) وياترى مين يقعد يفكر فى الحكاية دى . . . ؟ كل العيله ولا واحد بس ولا مين ؟

٥١ — فيه عيلات بتقعد تفكر إزاى تحسن حالتها عشان تبقى ماليتها أحسن وحالها أفضل أيه رأيك فى الحكاية دى ؟

تعمق قائلا : (ا) ويا ترى تفتكر إيه الحاجات اللى تتعمل عشان العيلة تحسن حالتها ؟

٥٢ — فيه عيلات يكون فيها أكتر من واحد بيشتغل مش بس الراجل — إيه رأيك ؟ توافق إن حد من العيلة غير الراجل يشتغل عشان المساعدة على المعاش ؟

تعمق قائلا (ا) مين ياترى ؟ يصح الست تشتغل؟ — ويصح الولد الصغير يشتغل له أى شغله يجيب له قرش ؟ يصح البنت تشتغل؟

وعى الفرد بمركز اسرته الاجتماعى

٥٣ — الناس تحب تتعرف ببعض ويقضوا وقت مع بعض — مين الناس اللى بتعتبرهم صحابك وبتقضى معهم وقت ؟

تعمق قائلا : (ا) وده ساكن قريب منك ؟ — وبيشتغل فين ؟ — ومن عيلة مين ؟ — وليه واحد صاحب ليك ؟

٥٤ — فيه ناس ساعات الواحد يشعر أن مصاحبتهم ما تناسبش — أيه رأيك ؟

٥٥ — مين يا ترى الناس اللى بتشعر أن مصاحبتهم مش مناسبة ليك ؟ — يعنى زى مين ؟

« إذا لم يتكلم عن مركزهم الاجتماعى — من حيث الوظيفة — أو التعليم — والثروة — أسأل عن كل منها » .

تعمق عن كل فرد (واحدا واحدا) قائلا : (ا) وده سا كن فين ؟ — وبيشتغل فين ؟ — ومن عيلة مين ؟ وليه مش مناسب تصاحبه ؟ .

٥٦ — فيه ناس ساعات الواحد ميقدرش يصاحبهم أويقضى وقته معاهم لأن ظروفهم متسمحلوش. زى مين الناس دول ؟

تعمق قائلا : (ا) وده سا كن فين ؟ — وحالته أيه ؟ — وبيشتغل أيه ؟ — وليه مش ممكن تصاحبهم ؟

٥٧ — فيه ناس الواحد لما يكون عنده مشكلة يحب يستشيرهم فيها — مين الشخص اللى بتلجأ له أكثر الأحيان لما يكون عندك مشكلة تستشيره فيها ؟

تعمق قائلا : (ا) طيب والشخص ده أصل صلتك به أيه ؟ — وهو سا كن فين ؟ — وبيشتغل أيه ؟ ومن عيلة مين ؟

(ب) وليه الشخص ده بالذات ؟

٥٨ — ساعات الواحد بيفكر أن الحياة دى اسمه ونصيب وأن فيه ناس غناى والناس تقول عنهم ميستهلوش — فيه ناس غلابة لكن الحقيقة ناس كويسين يستهلوا — أيه رأيك فى الحكاية دى ؟

٥٩ — مين أغنى ناس فى بلدكم ؟

تعمق قائلا : ا — ودول حالهم أيه ؟ يعنى سا كنين فين ؟ — ويمتلكوا أيه ؟ — وبيشتغلوا فى أيه ؟

٦٠ — ومين أفقر ناس فى بلدكم ؟

تعمق قائلا : ا — ودول حالهم أيه ؟ — يعنى سا كنين فين ؟

— وبيشتغلوا فى أيه ؟

٦١ — طيب ومين الناس المتوسطين الحال اللى لاهم كده ولا كده ؟

تعمق قائلا : ا — ودول حالهم أيه ؟ — يعنى سا كنين فين ؟ ويمتلكوا إيه ؟ وبيشتغلوا فى أيه ؟

٦٢ — متآخذنيش إذا كان السؤال ده يمكن يكون كده شويه . . . أنت تعتبر نفسك من أى نوع من الثلاثة دول ؟ — الغناى ولا الفقراء ولا المتوسطين ؟

٦ ـ اختيار القرين

٦٣ — فيه شابات وشبان بتقلقهم مسألة الجواز وبيعتبروها مشكلة . أيه رأيك فى مسألة الجواز ده ؟ تعتبرها مشكلة كبيرة ولا بسيطة ولا مهياش مشكلة خالص ؟

تعمق قائلا : ا — تفتكر ليه بعض الناس يعتبرو الجواز ده مشكلة ؟

٦٤ — مين فى رأيك اللى يختار العريس للشابه ؟ — يعنى اللى يقول ده تجوزه أو متجوزوش ؟

٦٥ — ومين فى رأيك اللى يختار العروسة للشاب ؟

٦٦ — فيه ناس من رأيهم إن الشابة والشاب لازم يشوفوا بعض ويقعدوا مع بعض ويتكلموا مع بعض فى الأول خالص أبل كل حاجة وفيه ناس متوافقش على كده ايه رأيك أنت ؟

٦٧ — فيه ناس من رأيهم إن الشـاب والشابة قبل الزواج يخرجوا مع بعض يتفسحوا عشان يتعرفوا على بعض ، وفيه ناس متوافقش على كده ، إيه رأيك أنت ؟

٦٨ — إفرض أن أهل الولد إختـــارو له عروسة وهو مش عاوزها — إيه يكون الحل ؟

تعمق قائلا : ا — ليه ؟

٦٩ — يختلف الناس فى رأيهم من الجواز — بعضهم يقول لازم يكون فيه حب بين الشاب والشابة قبل الجواز — وبعضهم يقول لأ ده ميصحش — إيه رأيك إنت ؟

٧٠ — إيه فى رأيك الحاجات اللى لازم تكون متوفرة فى البنت اللى الواحد يقبل يجوزها لابنه

تعمق قائلا : ا — تعليمها يكون إيه ؟ وثروتها ؟ وبتشتغل ولا لأ ؟ وشكلها وجمالها إيه ؟ وميولها إيه ؟

٧١ — طيب وإيه رأيك فى الحاجات اللى لازم تكون متوفرة فى الشاب اللى الواحد يجوزه لبنته مثلا ؟

تعمق قائلا : ا — تعليمه يكون إيه ؟ وثروته ؟ وشغلته ؟ وعاداته وميوله ؟ وشكله وجماله ؟ (وحاجات أخرى . .)

٧٢ — إفرض إن الشاب اللى إختاروه أهل البنت عشان تتجوزه معجبهاش ومش عوزاه يكون إيه الحل ؟

تعمق قائلا : ا ـ لماذا ؟

٧٣ — فيه ناس من رأيهم إن الزوجة تكون أصغر من الزوج وناس يقولوا لأ مش ضرورى . إيه رأيك فى كده ؟

تعمق قائلا : ا ـ لماذا ؟

«إذا كان يرى وجوب فرق السن المناسب بين الزوج والزوجة يسأل»

ب — إيه فرق السن المناسب بين الزوج والزوجة ؟

التفاعل بين أفراد الأسرة

٧٤ — فيه ناس رأيهم إن الست فى البيت لها عمل مخصوص ـ والراجل له عمل مخصوص . إيه رأيك فى الحكاية دى ؟

تعمق قائلا : (ا) طيب وإيه عمل الست ؟

(ب) وإيه عمل الراجل ؟

٧٥ — فيه ناس من رأيهم إن الراجل والست يتعاونوا مع بعض فى حاجات البيت — زى الأكل وتنظيف وغسل الهدوم والحاجات دى إيه رأيك فى كده ؟

٧٦ — مين فى رأيك اللى عليه تربية العيال وتأديبهم فى البيت ؟ الراجل ولا الست ولا إيه ؟

٧٧ — لما يكون الأب غايب عن البيت لأى سبب — مين اللى ياخد مركزه ؟

تعمق قائلا : ا ــ ياترى الأم أو الابن البكر ولا البنت الكبيرة ولا مين؟

ب ــ ويعمل إيه عموما ؟

٧٨ — طيب لما تكون الست (الجماعة) غايبة عن البيت لأى سبب — مين اللى ياخد مركزها ؟

تعمق قائلا : ا ــ ياترى الراجل (الزوج) ولا الابن الكبير ولا البنت الكبيرة — ولا مين ؟

(ب) ويعمل إيه عموما؟

٧٧ — فيه نـاس من رأيهم أن الولد الأكبر لازم يبقى له مركز فوق إخواته الباقين ــ أولاد وبنات ــ إيه رأيك ؟ فيه حد من الولاد مركزه فوق الباقين ؟

تعمق قائلا : ا ــ وإيه اللى يعمله فى البيت ؟

٨٠ — طيـب وإيه رأيك فى مركز البنت ؟ يعنى إيه اللى مفروض إنها تعمله ؟

تعمق قائلا : ا ــ هل مفروض إن البنت تعمل غير الحاجة اللى يعملها الولد ؟

٨١ — فيه ناس تفضل الولد على البنت ــ وفيه ناس تفضل البنت على الولد إيه رأيك ؟

٨٢ ــ طيب من حيث مركز كل الولاد والبنات عموما ــ مين يكون مركزه فوق مركز الباقين ؟ ــ ومين اللى بعده ؟ ــ ومين اللى

بعد كده ؟

٨٣ — وياترى البنت الكبيرة بيقالها مركز مختلف ولا زى بقية إخواتها البنات ؟

٨٤ — لما يحصل خلاف فى العيلة إزاى الواحد يتغلب عليه ؟
تعمق قائلا : (ا) يعنى مين اللى كلمته تمشى ؟

المعـــــايير الاجتماعية

٨٥ — فيه ناس بيقولوا ميصحش بتســاب مسألة الطلاق كده للرجل على كيفه ـ وبيقولوا ياريت يتعمل قانون يمنع الطلاق إلا بالمحكمة ـ والقاضى اللى يحكم فيها . إيه رأيك إنت ؟

٨٦ — فيه نــاس من رأيها إن الست لازم تكون هى رخرة ليها الحق تتطلق إذا كانت عايزه زى الراجل تمام . إيه رأيك إنت

٨٧ — ايه رأيك فى الحاجات اللى تـكون سبب معقول للطلاق؟
تعمق قائلا : (ا) طيب إيه أهم الأسباب دى ؟
(ب) وإيه الثانى ؟ . . . . . الخ

٨٨ — فيه ناس بتقول ياريت يتعمــل قانون ما يخليش اى راجل يتجتوز أكتر من واحدة ـ يعنى ما يكونش على ذمته أكتر من واحدة ـ أيه رأيك إنت ؟

٨٩ — فيه ناس دلوقتى بتقول إن الستات بيختلطوا بالرجالة زيهم؟. ايه رأيك فى كده ؟

تعمق قائلا : (ا) يعنى فى ارأيك الاختــلاط ده كويس ولا

مش كويس ؟

٩٠ — وفيه ناس من رأيهم نخلى الولاد والبنات مع بعض فى المدارس . إيه رأيك أنت ؟

٩١ — وفيه ناس من رأيهم إنمش فى كل سن يكون الولاد والبنات مع بعض فى المدرسة . إيه رأيك ؟ « إذا لم يذكر السن — موافقاً على الفكرة » .

تعمق قائلا : ا ـ فى أى سن ميصحش الولاد والبنات يكونوا مع بعض فى مدرسة واحدة ؟

ب — وليه ؟

٩٢ ـ إيه رأيك فى اختلاط البنات والولاد فى الجامعة ؟ ياترى توافق على كده ولا لأ ؟

تركيب الأسرة

٩٣ ـ إنتم أصلكم منين ؟ يعنى من أى بلد ؟

٩٤ — طيب وبقية العيلة ! ياترى لسه فى . . . (اسم البلد) والا فيه حد منها هاجر راح حته تانية ؟

تعمق لمعرفة من قائلا : ا ـ طيب مين اللى هاجر ومين اللى لسه قاعد فى البلد ؟

٩٥ ـ وياترى بتشوف أفراد العيلة باستمرار ؟ يعنى كل اد ايه ؟

تعمق قائلا : ا ـ طيب وياترى أفراد العيلة اللى انت مابتشوفهمش كتير دول عايشين مع بعض ؟

٩٦ ـ طيب وأنت ماحصلش إنك عشت مع حد من أفراد العيله بتاعتك ، يعنى قرايبك ، فى بيت واحد ؟

٩٧ ـ ودلوقت حدش عايش معاك ؟

تعمق قائلا : ١ ـ مين ؟ (ا) ليه ؟

٩٨ — فيه أحيانـا الأسر والقرايب بيكونوا مع بعض وأحيانا لما الولاد يتجوزوا يعيشوا لوحدهم ، إيه رأيك أنهوا الأحسن ؟

٩٩ — فيه ناس يفضلوا إن القرايب كلهم يكونوا قريبين من بعض علشان ينفعوا بعض . . . حاجه زى كده . إيه رأيك ؟

١٠٠ — فيه ناس يفضلوا أنهم يحافظوا على الأسرة ويتجوزوا قرايبهم علشان كده ـ وفيـه ناس ميهمهمش إنهم يتجوزوا من غير قرايبهم . إيه رأيك أنت ؟

١٠١ ـ فيه ناس تقولك لازم الواحد يساعد عيلته إذا كان حد محتاج مثلا ـ وفيه ناس تقول إن الواحد مالوش دعوه ـ دى الدنيا صعبه وماحدش ينفع حد . إيه رأيك ؟

١٠٢ ـ طيب فيه ناس تهتم بالمحافظة على إسم العيله من أى حاجه تمس بيها ـ يعنى مثلا مسألة الشرف ـ أو حد يجرى له حاجة ـ وحاجات زى كده ـ وناس ميهمهاش . فإيه رأيك أنت ؟

١٠٣ ـ طيب فيه ناس تدافع عن العيلة لدرجة إن إذا حد من العيلة مس أى حد منها وكان فيه خلاف قديم بين العيلتين لازم ياخدوا بتار عيلتهم . ايه رأيك ؟

١٠٤ ـ تفتكر فى رأيك مين أقرب حد من العيلة للواحد ؟
تعمق لمعرفة الأقرب فالأقرب .

ملاحظات عامة عن المقابلة

١ — هل أظهر المستخبر اهتماما بالمقابلة ؟ وما مداها ؟

٢ — هل وجد المستخبر صعوبة فى فهم الأسئلة عموما ؟ وما سببها فى رأيك ؟

٣ — هل هناك ألفاظ خاصةوجدت صعوبة فى توضيح معناها للمستخبر ؟ ما هى ؟

٤ ـ هل وجدت صعوبة فى مواقف خاصة من الاستخبار ؟ ما هى ؟

٥ ـ هل استخدمت لهجة خاصة غير لهجة القاهرة عند إلقاء الأسئلة وفى المقابلة عموما ؟ ما هى اللهجة التى وجدتها مناسبة لفهم المستخبر .

٦ — وما هى الأسئلة التى وجدت فيها صعوبة خاصه وما هى هذه الصعوبة ؟

ملحق ب

خلاصة النتائج الإحصائية

للأسئلة من ٢٤ أ — ٤٥ حـ

جدول يبين مستوى الدلالات الإحصائية للفروق فى استجابات الطبقتين (الوسطى والدنيا) لفئات المقارنة بالنسبة لكل سؤال .

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
١٢٤	مقارنة الفئة ١ (الترك وعدم التدخل) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٢ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠١ و
	مقارنة الفئة ٣ (التأسف) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	أقل من ٠٢ و
	مقارنة الفئة ٥ (عقاب بدنى للمعتدين) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٥ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٠١ و
	مقارنة الفئة ٦ (عقاب بدنى للمعتدى عليه) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٦ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الاحصائية
	مقارنة الفئتين ٥،٦ معا ببقيـــة الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئتين ٥ ، ٦ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٠١ و
	مقارنة الفئـة ٨ (التخويف والتهديد) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٨ فى الطبقـة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية .
٢٤ب[1]	مقارنة الفئة ٢ (الترك وعدم التدخـل ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقـة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية .
	مقارنه الفئـة ٣ (النصح والإرشاد) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	أقل من ٠١ و
	مقارنة الفئـة ٤ (الاعتذار للمضروب) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية .

(١) إستبعدت فى مقارنات الفئات فى هذا السؤال استجابات الطبقتين فى الفئة ١ (المشكلة غير موجودة) وبالإضافة إلى فئة ٩ (ما غير ذلك) وهى التى استبعدت عند حساب الدلالات الاحصائية للفروق فى استجابات الطبقتين فى جميع فئات المقارنة وذلك بالنسبة للكل لأسئلة .

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
	مقارنة الفئة ٦ (الاعتذار للمضروب) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٦ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٢ و
	مقارنة الفئة ٦ (العقاب البدنى) بفئة ٣ (النصح والارشاد)	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٦ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى .	أقل من ٠٠١ و
٢٤ ح [1]	مقارنة الفئة ١ (النصح والارشاد للمصالحة والمسالمة) ببقية الفئات.	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	أقل من ٠١ و
	مقارنة الفئة ٢ (التجنب) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (لوم المعتدى عليه) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية .
	مقارنة الفئة ٦ (الشكوى لولى الأمر) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٦ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية .

(١) إستبعدت فى جميع مقارنات الفئات فى هذا السؤال استجابات الطبقتين فى الفئة ٥ (المشكلة غير موجودة) بالإضافة إلى فئة ١٠ (ماغير ذلك) .

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الاحصائية
تابع ٢٤ حـ	مقارنة الفئـة ٧ (ضرب المعتدى عليه) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٧ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئـة ٩ (رد العدوان) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٩فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٠١ و
٢٧ب	مقارنة الفئـة ١ (الضرب) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٢ (تهديد وتخويف) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٥ و
	مقارنة الفئتين ١ و٢ (بالضرب أو التهديد أو التخويف) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئتين ١ ، ٢ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٠١ و
	مقارنة الفئة ٣ (تهيئـة الجو) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	أقل من ٠٠١ و

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الاحصائية
	مقارنه الفئة ٤ (أسيبهم) ببقيةالفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	أقل من ١٠٠و
	مقارنة الفئة ٥ (ضغط والحاح لفظى) ببقية الفئات	زادت نسبة الأستجابات للفئة ٥ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست لها دالة إحصائية
٣٠	مقارنة الفئة ١ (أقل من سنة) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٥ .و
	مقارنة الفئه ٢ (أكبر من سنة ونصف) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقه الدنيا	ليست لها دالة إحصائية.
	مقارنة الفئة ٣ (أكبر من سنة ونصف إلى سنتين) ببقيةالفئات.	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	أقل من ٥ .و

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
	مقارنة الفئة ٤ (أكبر من سنتين) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	ليست لها دلالة إحصائيه
	مقارنة الفئتين ١ ، ٢ (سنة ونصف أو أقل) بالفئتين ٣ ، ٤ (أكبر من سنة ونصف).	زادت نسبة الاستجابات للفئتين ١ ، ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا .	أقل من ٠١ر
٣٣	مقارنة الفئة ١ (٤ سنوات أو أقل) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	أقل من ٠١ر
	مقارنة الفئة ٢ (من ٤ — ٦ سنوات) ببقية الفئات	زادت نسبه الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (ما بعد السادسة) ببقيه الفئات	زادت نسبه الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا .	أقل من ٠٠١ر

رقم السؤال	فئات المقارنة	موضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
	مقارنة الفئة ٤ (يخرجون إلى الشارع) ببقية الفئات	زاد نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا	أقل من ٠٢ ر
٣٥	مقارنة الفئة ١ (٥ سنوات أو أقل) ببقية الفئات	زادت نسبة الإستجابات للفئة ١ فى الطبقه الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٢ (بعد الخامسة إلى ١١) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (بعد ١١ سنة) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات فى للفئة ٣ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	ليست لها دلالة إحصائية
٣٨	مقارنه الفئة ١ (سنه أو أقل) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
	مقارنة الفئة ٢ (أكبر من سنة إلى سنتين) ببقيه الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (أكبر من سنتين إلى خمسه) ببقيه الفئات	زادت نسبه الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٤ (ما بعد خمس سنوات) ببقيه الفئات	زادت نسبه الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة ١، ٢ (أى سنتين أو أقل) بالفئتين ٣ ، ٤ (أى ما فوق سنتين)	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ ، ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية
٣٩	مقارنه الفئه ١ (طرق سليمه) ببقيه الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقه الدنيا	أقل من ٠٠١و
	مقارنة الفئة ٢ (النحنحه) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست لها دلالة إحصائية

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبه افئات المقارنه	مستوى الدلالة الاحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقه الدنيا	ليست لها دلاله إحصائيه
	مقارنه الفئة ٤ (العقاب البدنى) ببقيه الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئه ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	أقل من ٠٠١ر
	مقارنة الفئة ٥ (التهديد) ببقية الفئات	زادت نسبه الاستجابات للفئة ٥ فى الطبقه الدنيا عنها فى الطبقه الوسطى	أقل من ٠٠٥ر
	مقارنه الفئتين ٤ ، ٥ (أى عقاب بدنى وتهديد) ببقيه الفئات	زادت نسبه الاستجابات للفئتين ٤ ، ٥ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	أقل من ٠٠١ر إحصائية
	مقارنة الفئة ٦ (التهديد باخصاء) ببقيه الفئات (١)	زادت نسبه الاستجابات للفئة ٦ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست لها دلالة

(١) حسبت نسبة الاحتمال فى هذه الحالة بالطريقة المباشرة المضبوطة حتى لا نخل بالافتراضات الخاصه باستخدام كا٢ أنظر ص ١٠٤ ، ص ١٠٥ من كتاب .

Walker., H. M, &Levy,J. Statistical Inference. Helt 1953.

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبه لفئات المقارنه	مستو لدلالة الإحصائيه
	مقارنة الفئة ٧ (الإهمال) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٧ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	أقل من ٠٥و
٤٣	مقارنة الفئة ١ (موقف موضوعى) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠٥و
	مقارنة الفئة ٣ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقه الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠٠١و
	مقارنة الفئة ٤ (العقاب البدنى) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	أقل من ٠٠١ر
	مقارنة الفئة ٥ (التهديد والعقاب) ببقية الفئـات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٥ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست لها دلالة إحصائية

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبه افئات المقارنه	مستوى الد الإحصائية
٤٥ ـ ب	مقارنة الفئة ١ (خلق الظروف التى تساعد على الامتناع بدون ضغط) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠٠١و
	مقارنة الفئة ٢ (التغافل كلية) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠٥و
	مقارنة الفئة ٤ (خلق حواجز) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى العابقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠٥و
	مقارنة الفئة ٥ (العقاب البدنى أو التهديد) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٥ فى الطبقة الدنيا غنها فى الطبقة الوسطى	أقل من ٠١و

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبه لفئات المقارنه	مستوى الدلالة الإحصائيه
٤٥ ـ ح	مقارنة الفئة ١ (سنة فأقل) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٢ (أكبر من سنة إلى سنتين) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (أكبر من سنتين إلى ثلاث سنوات ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٤ (أكبر من ثلاث سنوات إلى خمس سنوات) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات فى الفئة ٤ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست الها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٥ (أكبر من خمس سنوات) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٥ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	ليست لها دلالة إحصائية



مطبعة المعرفة
ت ٣٣٩٩٠